

ملحقات نسخة من نهج البلاغة و جزء ابن ناقة

أحمد بن يحيى المُسلي الكوفي ، ابن ناقة (٥٩٣ق)

تحقيق : اسعد طيب

التمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين .

و بعد : فهذه أوراق ملحقة بنسخة من نهج البلاغة محفوظة في المكتبة الرضوية برقم ١٨٦٠ ، انتهى ناسخ هذه الأوراق محمد بن محمد بن حسن بن الطويل الصفار الحلبي الساكن بواسط القصب ، وذلك في الأربعاء الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة ٧٢٩ هجرية ، بعد أن انتهى من نسخ نهج البلاغة في الخميس الثاني عشر من جمادى الآخرة من سنة ٧٢٩ هـ .

وتحتوي هذه الأوراق على خطب للإمام علي عليه السلام ، وجزء حديثي برواية أحمد بن يحيى بن ناقة ، وخبر الأعمش مع الخليفة المنصور العباسي ، وخطبة الأقاليم المعروفة بخطبة البيان في الملاحم ، ووصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام برواية علي بن أحمد المشهدي الغروي المعروف بابن القاشاني .

وقد ضبطت نص هذه الأوراق ، واعتنيت بترجمة أحمد بن يحيى بن ناقة خاصة ، فأليك - أيها القارئ الكريم - ترجمة ابن ناقة :

اسمه

هو أحمد بن يحيى بن أحمد بن زيد بن ناقة، أبو العباس، المُسلي، الكوفي.

وقد وهم جملة من الأعلام في نسبته:

فوهم صاحب بغية الوعاة (ج ١ ص ٣٩٥) ومعجم المؤلفين (ج ٢ ص ١٩٩) والجواهر المضية (ج ١ ص ٣٤٨) وكشف الظنون (ص ١٦٧٠)، والوافي بالوفيات (ج ٨ ص ٢٣١) في تسميته: ابن ناقد.

ووهم صاحب هدية العارفين (ج ١ ص ٨٦) وتنقيح المقال (ج ٨ ص ٢٤٨) في تسميته ابن الناقد.

ووهم صاحب الوافي بالوفيات (ج ٨ ص ٢٣١) في نسبته: المسكي.

ووهم في بغية الوعاة، ومعجم المؤلفين (ج ٢ ص ١٩٩) في نسبته: المُسني، وقد صوّب في المتن ونُبه عليه المفهرس في الفهرس (ج ٢ ص ٤٤١).

المُسلي

قال صاحب معجم البلدان: «مُسليّة، بضم أوله، وسكون ثانيه وكسر اللام وتخفيف الياء المثناة من تحتها: محلة بالكوفة سُميت باسم القبيلة، وهي مُسليّة بن عامر بن عمرو بن غُلة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب، ومالك هو مَذحج.

وقد نُسب إلى هذه المحلة أبو العباس أحمد بن يحيى بن ناقة المُسلي، سكن المحلة فنسب إليها».

معجم البلدان «مسليّة» ج ٥ ص ١٢٩؛ الأثساب ج ٥ ص ٢٩٦؛ الباب في تهذيب الأثساب ج ٣ ص ٢١١-٢١٢.

مولده

ولد في رجب ٤٧٧ هـ، كما في تكملة الإكمال (ج ١ ص ٤٤٢)، والوافي بالوفيات (ج ٨ ص ٢٣١) وغيرهم.

قال فيه مترجموه

قال في الجواهر المضية (ج ١ ص ٣٤٨): الإمام الفقيه النحوي.
وقال في الوافي بالوفيات (ج ٨ ص ٢٣١): كانت له يد في النحو، أقرأه بالكوفة، وصنّف فيه، والخُرج به جماعة.
وقال الذهبي في تاريخ الإسلام جزء سنوات ٥٥١ - ٥٦٠ (ص ٢١٦): شيخ محدّث.

وقال في توضيح المشتبه (ج ٩ ص ٢٠): الأديب المحدّث.
وقال في اللباب في تهذيب الأنساب (ج ٣ ص ٢١٢): كان فاضلاً شاعراً.

شيوخه

١. أبوه يحيى.
٢. محمّد بن علي بن ميمون النّرسى، أبي، أبو الغنائم. وقد لازمه واستفاد منه بالكوفة.
٣. علي بن محمّد بن مسورة.
٤. محمّد بن عبد الباقي بن جعفر بن مجالد البجلي المعدّل.
٥. أبو البقاء المعمر بن محمّد بن علي الحبّال بالكوفة.
٦. هبة الله بن أحمد بن الموصلي ببغداد.
٧. أبو محمّد الحسن بن علي بن عبد العزيز ببغداد.

تلامذته

قال في بغية الوعاة (ج ١ ص ٣٩٥) تخرّج به جماعة ونذكر من وجدنا أسماءهم من تلامذته:

١. ابنه أبو منصور محمد.
٢. مسمار بن العويس.
٣. نصر الله بن محمد بن مدلل.
٤. أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، قال في الأنساب (ج ٥ ص ٢٩٦): كتبت عنه أولاً ببغداد لما قدمها، ثم بالكوفة وكنت أقرأ عليه بالكوفة على باب داره في بني مسلمية.
٥. أبو محمد عبدالرشيد بن محمد بن عبدالرشيد بن علي بن أحمد بن رجا الرجائي.
٦. ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي الحسيني الراوندي.
٧. أبو الحسن بن المقيّر، وهو آخر من روى عنه.

مؤلفاته

لمترجمنا عدة مؤلفات ذكر منها مترجموه:

١. الأمثال، قال في الأنساب (ج ٥ ص ٢٩٦): وجمع كتاباً في الحديث سمّاه الأمثال.

وقال الواقفي بالوفيات (ج ٨ ص ٢٣١): وخرج أحاديث من مسموعاته في فنون وكتبها الناس عنه.

٢. المسائل الكوفية للمتأدبة الكرخية.

نحو كراسة، قال فيه بعد الخطبة: وبعد، فإنني كنت وضعت عشر مسائل في النحو على وجه الإلغاز والإعجام، وعانيت بها متأدبي أهل الكرخ مدينة السلام.. إلى أن قال: أظهرت ما ألغزت، وبسّنت ما أبهمت، بعلل موضحة، وشواهد لائحة.

ثم شرع في ذكر الألغاز وشرحها، فأولها: ما فتحة في اسم تارة تكون فتحة إعراب، وتارة تكون فتحة بناء وانقلاب.

قال القرشي: ورأيت في آخره طبقة سماع عليه ببغداد، تأريخها يوم

الأربعاء ثاني جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وخمسمئة.^١
 وذكر هذا الكتاب كشف الظنون (ص ١٦٧٠) وهدية العارفين (ج ١ ص ٨٦).
 ٣. الوصية.

رواه الحسن بن دربي عن السيد ضياء الدين الراوندي عن المصنف.
 إجازة العلامة لبني زهرة في بحار الأنوار (ج ١٠٤ ص ١١٣).
 ٤. الجزء الحديثي الموجود ضمن الأوراق الملحقة بنهج البلاغة في
 نسخة المكتبة الرضوية رقم ١٨٦٠، والمحقق هنا.

شعره

قالوا عنه: «كان فاضلاً شاعراً»^٢، وقد ذكر الصفدي أبياتاً منه هي:
 إذا ما انتسبت إلى درهم فأنت المعظم بين الورى
 وإما فخرت على معشر فبالمال إن شئت أن تفخرا
 ولا تفخرن بالعظام إلفات ودع ما سمعت وخذ ما ترى
 فذو العلم عندهم جياهل إذا كان بينهم معسرا
 فإن أفاض هذا الزمان من كان ذا جدة أو ثرا^٣

عقبه

خلف بعده ولده محمد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن زيد بن ناقة أبا
 منصور، حدث عن أبيه.
 توفي ببغداد في ٣ جمادى الآخرة ٥٩٣ وحمل إلى الكوفة فدفن بها.^٤

١. الجواهر المضية، ج ١، ص ٣٢٨-٣٢٩.

٢. اللباب، ج ٣، ص ٢١٢؛ معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢٩.

٣. الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ٢٣١-٢٣٢.

٤. تكملة الإكمال، ج ١، ص ٤٢٣.

وفاته

توفي في ١ شوال ٥٥٩، وهذا عليه جمهور مترجمه.
 ووهم الإعلام بوفيات الأعلام (ص ٢٢٩)، وتاريخ الإسلام جزء سنوات ٥٥١-
 ٥٦٠ (ص ٢١٧)، حيث جعلوا وفاته في سنة ٥٥٧.

مذهبه

عده القرشي الحنفي من أعلام الحنفية، كما في الجواهر المضية، وتابعه
 على ذلك التميمي الحنفي في الطبقات السنية حيث هو مترجم فيها برقم
 ٤١٣.

ترجمه الطهراني في طبقات أعلام الشيعة، الثقات العيون في سادس القرون
 (ص ١٦) وتابعه على ذلك المامقاني في تنقيح المقال (ج ٨ ص ٢٤٨-٢٤٩
 برقم ١١١٣ مستدرک و ١٧٠٨ تسلسل عام)، وقال: «إنه من علمائنا
 الأعلام ومحدثينا الكرام»، فعده حسناً أقل ما يوصف به.
 ولعلهما اعتمدا على أن له كتاباً في الوصية لم يصل إلينا لنعلم موضوعه،
 وعلى رواية ضياء الدين الراوندي عنه.
 ولسنا هنا في صدد تحقيق الحال في مذهبه.
 وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مصادر الترجمة

الإعلام بوفيات الأعلام، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالحميد مراد وعبدالجبار زكار، دار الفكر المعاصر - بيروت، من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.

الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأشباب، للأمير الحافظ علي بن هبة الله بن أبي نصر بن مأكولا (-٤٧٥)، طبع دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م.

الأشباب، لأبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (-٥٦٢)، تحقيق عبدالله عمر البارودي، طبع دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

بحار الآثار، محمد باقر المجلسي، طبع مؤسسة الوفاء - بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (-٩١١)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (-٧٤٨)، تحقيق الدكتور عمر عبدالسلام تدمري، طبع دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة - سلسلة تراثنا.

تكملة الإكمال، لأبي بكر محمد بن عبدالغني البغدادي الحنبلي المعروف بابن نقطة (٥٧٩ - ٦٢٩)، تحقيق الدكتور عبدالقيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى - معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي - مركز إحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٧٨ م.

تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، لجمال الدين أبي حامد محمد بن علي بن محمود الصابوني (- ٦٨٠)، طبع عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٦ ق / ١٩٨٦ م.

تنقيح المقال، لعبدالله المامقاني (١٢٩٠ - ١٣١٥)، تحقيق واستدراك ولده محيي الدين المامقاني، طبع مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم، الطبعة الأولى المحققة ١٤٢٣ ق.

توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لشمس الدين محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي ابن ناصر الدين (- ٨٤٢)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٤ ق / ١٩٩٣ م.

الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لمحيي الدين أبي محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصرالله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي (٦٩٦ - ٧٧٥)، تحقيق الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو، نشر هجر - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣ ق / ١٩٩٣ م.

سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (- ٧٤٨)، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ ق / ١٩٨٥ م.

طبقات أعلام الشيعة (الثقات العيون في سادس القرون)، لأغابزرك
الطهراني، طبع دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٣٩٢ ق / ١٩٧٢ م.
الطبقات السنية في تراجم الحنفية، لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري
الغزي المصري الحنفي (-١٠٠٥)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد
الحلو، دار الرفاعي - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣ ق / ١٩٨٣ م.
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني
الرومي الحنفي الشهير بالملكا كاتب والمعروف بحاجي خليفة،
أوفست دار الفكر - بيروت ١٤٠٢ ق / ١٩٨٢ م.

اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين علي بن محمد بن محمد بن
عبد الكريم الشيباني، ابن الأثير الجزري (٥٥٥ - ٦٣٠)، طبع دار صادر،
الطبعة الثالثة، ١٤١٤ ق / ١٩٩٤ م.
معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (-٦٢٦)،
دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٩ ق / ١٩٧٩ م.
معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، أوفست عن الطبعة الأولى.
النوادر، لضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الراوندي (-٥٧١)،
تحقيق سعيد رضا علي عسكري، دار الحديث - قم، ١٣٧٧ ش.
هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي،
أوفست دار الفكر ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (-٧٦٤)، اعتناء
محمد يوسف نجم، النشرات الإسلامية تصدرها جمعية المستشرقين
الألمانية، مطابع دار صادر في بيروت، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

هَذَا الْجُزْءُ الْمُبَارَكُ فِيهِ
الْخُطْبَةُ الْمَوْفِقَةُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ
طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ وَهِيَ
أَكْثَابُهَا مِنَ الْأَلْفِ وَأَحْزَانُهَا هـ
جَمَعَ أَحْمَدُ بْنُ حَسْبَى بِأَحْمَدَ بْنِ نَافَةَ وَفَقَّاهُ اللَّهُ بِكَلَامِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْعَلَمِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ حَسْبَى بْنِ نَافَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ
سَمُورٍ الْبَرْقِيُّ الْقَدَلُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ النَّاهِدِيُّ الْعَلَامِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ
عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَلَوِيُّ الْحُسَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ
عِمْرَانَ الْمُعْزَدِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْجَنْدِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
عَمْرِو بْنِ حَسْبَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِيُّ الْحُسَيْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْعَمَّارِيُّ قَالَ
أَخْبَرَنَا عَمْرَانُ الْجَنْدِيُّ لَيْثُ ابْنِ أَبِي الْعَمَّارِيِّ حَدَّثَنِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَلِكِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَوْنٍ حَجَّاهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَجَّاهُ قَالَ
حَدَّثَنِي عَنْ عَمْرِو بْنِ حَجَّاهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْهَرَّاشِ جَرِيُّ بْنُ كَلْبٍ قَالَ
حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّائِبِ الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ صَالِحٍ قَالَ أَجْمَعَ
جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ مَا كُنَّا نَسْمَعُ مِنَ الْأَعْرَابِ
فَأَجْمَعُوا أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مِنْ سَائِرِ الْأَعْرَابِ فَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَطَبَ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ عَلَى الْيَدِ يَمَنُهُ وَسَمَّاها الْمَوْفِقَةَ وَهِيَ
حَدَّثَتْ مِنْ عَظَمَتِ مَنِّهِ وَسَبَّغَتْ بِخَمَّةِ وَسَبَّغَتْ دَحْمَةً غَضَبَهُ وَنَشَّتْ عَلَيْهِ
وَنَفَذَتْ مَرِيئَتَهُ وَبَلَغَتْ قَضِيَّتَهُ حِدَّتَهُ يُحَدِّثُ مِنْهُ بِرُؤُوسِهِ مُخَوِّعٌ بِعَبُودِيَّتِهِ مُتَنَقِّلٌ
بَيْنَ حُطْبَتَيْهِ مُعْتَرِفٌ بِمُؤَيَّدٍ مِنْ رُبِّهِ مُغْفِرٌ لِنَجْمِهِ يَوْمَ يَشْغُلُ عَنْ فَيْئَلَتِهِ

يوم نحشم نعمتنا على الله تعالى فيه فرعون ابى الله دية اذعى الربوبية وفيه اعترفت
 الله في الحجر وفيه ابتلى النبي ايوب عليه السلام وفيه طرح يوسف في الحبس وفيه
 القيت الخراف في بئر منى وفيه خلق الله الظلمة والزعفران وفيه طلب الخواص
 من الناس والافراد على السلطان لان ابراهيم الخليل عليه السلام دخل على امرؤ دبر كنعان
 في ياجه فتضا له وفيه خلق الله الروح والقلوب وفيه الفردوس وفيه حياه الله من النار
 وفيه رفع ادريس واغنى اليس وفيه اجمعه يوم مبارك يوم تسحاب فيه الدعوات
 ويقتل فيه الارباب وهو يوم التمام ومراة القرآن والمره والعبادات ما على الحفظ
 وصبي طرنا من خطتها من اخي جبريل عليه السلام وعلمها من استطعت ٥

اهم رضا

من الوصية والحمد لله رب العالمين

والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله

والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله

والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله

والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله

والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله

والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله

والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله

والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ

الْخُطْبَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِالذُّرَّةِ الْيَتِيمَةِ

مِنْ كَلَامِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدٌ مُغْتَرِفٌ بِحَمْدِهِ، مِنْ بَحَارِ مَجْدِهِ، بِلِسَانِ الثَّنَاءِ شَاكِرًا، وَبِحُسْنِ
الْإِيَّهِ^١ ذَاكِرًا، الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَالْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَالنَّفْعَ وَالضَّرَّ وَالسُّكُونَ
وَالْحَرَكَةَ وَالْأَرْوَاحَ وَالْأَجْسَامَ وَالذَّكَرَ وَالنَّسِيَانَ، وَالْزَمَ ذَلِكَ كُلَّهُ حَالَ الْحَدَثِ إِذِ
الْقَدَمُ لَهُ.

لَأَنَّ الَّذِي بِالْحَيَاةِ قِوَامُهُ فَالْمَوْتُ يُغْدِمُهُ، وَالَّذِي بِالْجِسْمِ ظُهُورُهُ فَالْعَرَضُ يَلْزِمُهُ،
وَالَّذِي بِالْأَدَاةِ اجْتِمَاعُهُ فَقَوَاهَا تُمْسِكُهُ، وَالَّذِي يَجْمَعُهُ وَقْتُ يَفْرُقُهُ وَقْتُ، وَالَّذِي سَبَقَ
الْعَدَمَ وَجُودُهُ فَالْخَالِقُ أَسْمُهُ جَلُّ جَلَالِهِ، وَالَّذِي يُقِيمُهُ غَيْرُهُ فَالضَّرُورَةُ تُمْسُهُ، وَالَّذِي
يَنْقَسِمُ بِالْأَعْضَاءِ يَكْنُفُهُ شَبَحُهُ، وَالَّذِي يَتَشَبَّثُ بِهِ الْوَصْفُ فَحَدُّهُ صِفَتُهُ، وَالَّذِي لَهُ
الْعَرَضُ فِي الطُّولِ مَسَاحَتُهُ، وَالَّذِي يَتَحَلَّى مِنْ الْجَلِيلَةِ نَصِيبُهُ، وَالَّذِي الصِّفَةُ تُحَلِّيهِ
فَالْعَجْزُ يَضْحَكُهُ، وَالَّذِي الْمِثَالُ يَغْتَوِرُهُ فَالْعَقْلُ يُبْصِرُهُ، وَالَّذِي الْوَهْمُ يَظْفَرُ بِهِ فَالتَّضْوِيرُ
يَرْقُبُهُ، وَالَّذِي يَسْكُنُ جَوًّا يَغِيبُ عَنْهُ جَوٌّ، وَالَّذِي يَزْتَفِقُ بِشَيْءٍ فِيهِ إِلَيْهِ فَاقَّةٌ، وَالَّذِي لَهُ
جِسْمٌ [فَلَهُ]^٢ وَزَنٌّ، وَالَّذِي يَسْكُنُ يَتَحَرِّكُ، وَالَّذِي يَتَحَرِّكُ يَسْكُنُ، وَالَّذِي يَذْكُرُ يَذْكُرُ

١. رُسِمَتْ فِي الْأَصْلِ: «الْإِيَّهِ» وَحَوَّلْنَاهَا إِلَى رِسْمِ الْخَطِ الْحَدِيثِ.

٢. زِيَادَةٌ مَنَا يَفْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

فَلَهُ النَّسْيَانُ، وَالَّذِي بِالْحُرُوفِ يَقُولُ فَمُضْطَرٌّ، وَالَّذِي بِالْفِكْرِ يَبْدَأُ فَمَشْغُولٌ، وَالَّذِي
بِالْمُشَاوَرَةِ يُخَدِّثُ فَنَاقِصٌ.

فَتَبَارَكَ اللَّهُ عَنْ كُلِّ مَا ذَكَرْنَاهُ خَلْقُهُ، وَلَا بَعْدُوا خَلْقَهُ.^١

فَسُبْحَانَ مَنْ أَلْجِهَاتُ لَا تَضْمُنُهُ، وَالسُّبُاطُ لَا يَأْخُذُهُ، وَالْآفَاتُ لَا تُدَاوِلُهُ،
وَمَصْنُوعَاتُهُ لَا تُحَاوِلُهُ، وَالْإِشَارَاتُ لَا تُثْرِيهِ، وَالْأَدِلَّةُ لَا تُؤَدِّيهِ، وَالتَّرْجَمَةُ لَا تُحْكِيهِ، لَمْ
يَلْتَبِسْ بِحَالٍ، وَلَا نَازَعَهُ بَالٌ، وَلَا أَلَذَّتْ ذَيْتُهُ، وَلَا أَلَمَلَتْكَ مَلَكَّتُهُ، وَلَا أَلْصَفَاتُ
أَوْجَدَتْهُ، بَلْ هُوَ مُوجِدُ كُلِّ مُوجُودٍ، وَخَالِقُ كُلِّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ، وَعَارِفٍ وَمَعْرُوفٍ.
مَنْ أَنْتَظَمَ عَلَى صِفَةٍ خَطَرَ بِحَالٍ مَحْسُوسٍ عَلَى بَالٍ، وَمَنْ آوَاهُ مَحَلٌّ أَدْرَكَهُ أَيْنٌ،
وَمَنْ ضَمَّهُ جَوْهَرٌ أَدَّاهُ حَيْنٌ، وَمَنْ خَاصَمَهُ أَمْرٌ أَرْزَلَهُ الْقَوْلُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ جِنْسٌ طَالَبَهُ
الْكَيْفُ، وَمَنْ زَالَ فَرَزَّوَالُهُ التَّغْيِيرُ.

كُلُّ قَائِمٍ فِي شَيْءٍ فَهُوَ بَعْضُهُ، وَكُلُّ مُتَّبِعٍ خَلْقُهُ، وَكُلُّ خَلْقٍ غَيْرُهُ. فِعْلُهُ مِنْ غَيْرِ
مُبَاشَرَةٍ، وَتَفْهِيمُهُ مِنْ غَيْرِ مُلَاقَاةٍ، وَهِدَايَتُهُ مِنْ غَيْرِ إِيْمَاءٍ، وَكَلَامُهُ مِنْ غَيْرِ آغْتِقَابٍ.^٢
وَجْهُهُ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ، وَقَضْدُهُ حَيْثُ /٢٧٩/ أَصَبَتْ، وَطَرِيقُهُ حَيْثُ اسْتَقَمَّتْ.
مِنْكَ يُفْهِمُكَ، وَعَنْكَ يُعْلِمُكَ. إِرْتَبَطَ كُلُّ شَيْءٍ بِضِدِّهِ، وَقَطَعَهُ بِحَدِّهِ. الْفِطْنُ لَا تُبْرِزُهُ،
وَالْمَعْنَى لَا يَبْلُغُهُ. مَا تُخَيَّلُ فَالتَّشْبِيهُ لَهُ مُقَارِبٌ، وَمَا تُؤْهِمُ فَالتَّنْزِيهُ لَهُ مُبَايِنٌ، وَكُلُّ مَا كَانَ
لَهُ سَبَبٌ ظَفَرَ بِهِ الطَّلَبُ، وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ مَادَّةٌ مَأْعُودَةٌ^٣، وَكُلُّ مَا عُوِيَ مَالُوَةٌ، وَكُلُّ مَوْهُومٍ
مَوْصُوفٌ.

وَاللَّهُ تَعَالَى فَاتَ الْوَهْمَ نَيْلُهُ، وَجَارَ الْغَايَةَ قَدْرُهُ، وَالظَّنَّ حَقِيقَتُهُ، وَالْاِغْتِبَارَ كُنْهُهُ،

١. العبارة: «خلقته»، ولا بعدوا خلقه، مشكلة، ولعله سقط منها شيء.

٢. الاعتقاب: الحبس والمنع والتناوب. ولعل الكلمة محرفة أو مصحفة.

٣. أعوَةٌ فهو مأعوَةٌ: أصابته عاهة.

وَالْقِيَاسَ عَظَمَتُهُ، وَالتَّشْبِيهَ تَنَزُّيْهُهُ، إِذْ كُلُّ مَشْعُورٍ^١ بِهِ غَيْرُهُ، وَكُلُّ مَنظُورٍ لَهُ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَمْنُولٍ خَلْقُهُ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

لَا تُضَادُّهُ مَنْ، وَلَا تُرَافِقُهُ عَنْ، وَلَا تُلَاصِقُهُ إِلَى، وَلَا تَعْلُو عَلَيْهِ عَلَى، وَلَا يَصِلُهُ فَوْقَ، وَلَا يَقْطَعُهُ تَحْتَ، وَلَا يُقَابِلُهُ حَدٌّ، وَلَا يُزَاحِمُهُ عِنْدٌ، وَلَا يَحْدُهُ خَلْفٌ، وَلَا يَخْذُوهُ أَمَامَ، وَلَمْ يُظْهِرْهُ قَبْلَ وَلَا بَعْدَ، وَلَمْ يَجْمَعْهُ كُلٌّ، وَلَمْ يُفَرِّقْهُ بَعْضٌ، وَلَمْ يُؤَخِّرْهُ كَانَ، وَلَمْ يُفْقِدْهُ لَيْسَ، وَلَمْ تَكْشِفْهُ عَلَانِيَةً، وَلَا سَتَرَهُ خَفَاءً.

النَّعْتُ لِبَاسٍ مَرْبُوبٍ غَيْرِهِ، وَصِفَةُ لَا صِفَةَ لَهُ، وَشَأْنُهُ لَا غَايَةَ لَهُ، وَكَوْنُهُ لَا أَمَدَ لَهُ، وَفِعْلُهُ لَا عِلَّةَ لَهُ، لَيْسَ لَهُ دَرَاكٌ، وَلَا لِغَيْرِهِ هُنَاكَ، لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَعْنَاهَا، وَمِنْ الْحُرُوفِ مَجْرَاهَا، إِذِ الْحُرُوفُ مُبْدَعَةٌ، [وَالْأَنْفَاسُ مَصْنُوعَةٌ، وَالْعُقُولُ مَوْضُوعَةٌ، وَالْأَفْهَامُ مَقْطُورَةٌ، وَالْآلَاتُ مُبَرَزَةٌ].

ضَمِنَ الدَّهْرَ غَايَتُهُ، وَالْحَدَّ نَهَايَتُهُ، تَفْرِقَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ. غَايَتُهُ مَعْرِفَتُهُ، وَكَيْفَ تَكُونُ لَهُ غَايَةٌ وَالْغَايَةُ مِنْ صُنْعِهِ! وَالصِّفَةُ عَلَى نَفْسِهَا تَدُلُّ، وَفِي مِثْلِهَا تَحُلُّ، وَلَا تُلْهِيهِ الْأَمَالُ، وَلَا تَحُلُّ بِهِ الْأَشْغَالُ، وَلَا يُذَمُّ بِذَمِيمٍ، وَلَا يُعَابُ بِمَعِيبٍ، خَلَقَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، لَيْسَ يُسْقِطُهُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا؛ لِأَنَّ الَّذِي يَرْفَعُهُ حَالٌ يُسْقِطُهُ حَالٌ، وَالَّذِي مِنَ الْعَافِيَةِ صِحَّتُهُ فَمِنْ السُّقْمِ عِلَّتُهُ.

لَا يَقَارِنُ الْأَضْدَادَ الْأَضْدَادَ مَبْرُورٌ مِثْلُهَا أَضْدَادٌ^٢ مَخْلُوقَةٌ قَدْ تَنَزَّاهُ عَنْ ذَلِكَ؛ إِذِ الْأَحْوَالُ مِنْ خَلْقِهِ، وَالْأَقْطَارُ مِنْ صُنْعِهِ. لَيْسَ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ مِرَاجٌ، وَلَا فِي فِعْلِهِ بِهِمْ عِلَاجٌ. مَنْ وَصَفَ فَقَدْ شَبَّهَ، وَمَنْ لَمْ يَصِفْ فَقَدْ نَفَى، وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ خَطَأٌ.

لَا تَسْلُكُ مِنْهَا جَ التَّمَثِيلِ فَتَقَعُ فِي أَوْدِيَةِ التَّخْلِيطِ، إِنْ كَيْفَتْ سَأَلْتَ بِكَ السُّيُولُ،

١. في الأصل: «مَشْعُور» ولعل الصواب ما أثبتناه.

٢. العبارة: «الأضداد مبرور مثلها أضداد» مشكلة.

وَإِنْ شَبَّهْتَ هَلَكْتَ مَعَ الْهَالِكِينَ، وَإِنْ عَدَلْتَ عَنِ الطَّرِيقِ حَلَّ بِكَ الْحُوبُ وَأَيَقَنْتَ بِالْعَطَبِ. فَوَضَعَهُ أَنَّهُ سَمِيعٌ لَا صِفَةَ لِسَمْعِهِ. لَمْ يَعْبُدْهُ مَنْ خَالَفَهُ، وَلَا عَرَفَهُ مَنْ أَنْكَرَهُ، وَلَا آمَنَ بِهِ مَنْ جَحَدَ أَمْرَهُ.

وَإِنْ قُلْتَ «مَتَى» فَقَدْ سَبَقَ الْوَقْتُ كَوْنَهُ، وَإِنْ قُلْتَ «قَبْلَ» فَالْقَبْلُ بَعْدُهُ، وَإِنْ قُلْتَ «أَيْنَ» فَقَدْ تَقَدَّمَ الْمَكَانُ وَجُودُهُ، وَإِنْ قُلْتَ «كَيْفَ» فَقَدْ اخْتَجَبَتْ / ٢٨٠ / عَنِ الصِّفَةِ صِفَتُهُ، وَإِنْ قُلْتَ «مَا هُوَ» فَقَدْ بَايَنَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا، فَهُوَ هُوَ^١، وَإِنْ قُلْتَ «هُوَ هُوَ» فَالْهَاءُ وَالْوَاوُ كَلَامُهُ صِفَةُ اسْتِدْلَالٍ عَلَيْهِ لَا صِفَةَ تَكْيِيفٍ لَهُ، وَإِنْ قُلْتَ لَهُ حَدٌّ فَالْحَدُّ لِغَيْرِهِ، أَوْ قُلْتَ الْهَوَاءُ يَمَسُّهُ فَالْهَوَاءُ مِنْ صُنْعِهِ.

رَجَعَ مَعْنَى الْوَضْفِ فِي الْوَضْفِ، وَعَمِيَ الْقَلْبُ عَنِ الْفَهْمِ، وَالْفَهْمُ عَنِ الْإِذْرَاكِ، وَالْإِذْرَاكُ عَنِ الِاسْتِنْبَاطِ، وَدَوَامُ الْمُلْكِ فِي الْمُلْكِ، وَأَنْتَهَى الْمَخْلُوقُ إِلَى مِثْلِهِ، وَالْجَاءُ الطَّلَبُ إِلَى شَكْلِهِ، وَهَجَمَ بِهِ الْفَخْصُ عَلَى^٢ الْعَجْزِ، وَالْبَيَانُ عَلَى الْفَقْدِ، وَالْجَهْدُ عَلَى الْيَأْسِ، وَالْبَلَغُ عَلَى الْقَطْعِ. فَالسَّبِيلُ مُشْدُودٌ، وَالطَّالِبُ مُرْدُودٌ.

دَلِيلُهُ آيَاتُهُ، [و] وَجُودُهُ إِبْتَاتُهُ، وَمَعْرِفَتُهُ تَوْحِيدُهُ، وَتَوْحِيدُهُ تَثْرِيئُهُ. مِنْ خَلْقِهِ نَائٍ لَا بِمَسَافَةٍ، قَرِيبٌ لَا بِمُدَانَةٍ. لَهُ حَقِيقَةُ الرُّبُوبِيَّةِ إِذْ لَا مَرْبُوبَ، وَمَعْنَى الْإِلَهِيَّةِ إِذْ لَا مَأْلُوءَ. صِفَتُهُ أَنَّهُ رَبٌّ وَغَيْرُهُ خَلْقٌ، لَهُ تَأْوِيلُ الْبَيْنُونَةِ لَا بَيْنُونَةَ غُزَلَةٍ، مَا تُصَوِّرُ بِالْأَوْهَامِ فَهُوَ بِخِلَافِهِ.

لَيْسَ بِرَبٍّ مَنْ أَطْرَحَ تَحْتَ التَّلَاعِ، وَلَا بِمَعْبُودٍ مَنْ وَجَدَ فِي وَعَاءٍ، هَوَى وَغَيْرِ هَوَى.

فَهُوَ فِي الْأَشْيَاءِ كَائِنٌ لَا كَيْثُونَهُ مَخْصُورٍ بِهَا عَلَيْهِ، وَعَنِ الْأَشْيَاءِ بَائِنٌ لَا بَيْنُونَةَ غَائِبٍ

١. كذا، والظاهر أن «فهو هو» زائدة.

٢. في الأصل «إلى»، والصواب ما أثبتناه.

عَنْهَا، وَجُودُهُ اثْبَاتُهُ، مَا قَارَنَهُ ضِدُّ، وَلَا سَاوَاهُ نِدُّ، إِنَّمَا خَلَقَ الْأَشْيَاءَ أَضْدَادًا لِتَكُونَ الْفَرْدِيَّةُ لَهُ، لَا يُزَاوِجُهُ شَيْءٌ بَلْ هُوَ مُزَاوِجُ الْمُرْدَوِّجَاتِ؛ اَزْدَوْجَ الْمَوْتِ بِالْحَيَاةِ، وَالْخَيْرِ بِالشَّرِّ؛ إِذِ الْمُرْدَوِّجُ مِنْ خَلْقِهِ. وَضِدُّهُ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ مِنْ قَبُولِ التَّضَادِّ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا ضِدَّ لَهُ فَيُجَادِلُهُ، وَلَا نِدُّ [لَهُ]¹ فَيُعَادِلُهُ، وَذَلِكَ مِنْ دَلَائِلِ التَّوْحِيدِ.

لَيْسَ بِمُمْتَنِعٍ مَنْ أَمْتَنَعَ مِنْهُ، وَلَا بِجَبَّارٍ مَنْ أَحْتَاجَ إِلَيْهِ، وَلَا بِإِلَهِ² مَنْ عَرَفَهُ، بَلْ بِغَيْرِهِ عُرِفَ،³ وَبِالْعَقْلِ عُرِفَ وَهُوَ دَلُّ الْعَقْلِ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَدَلُّ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ، فَالْمُؤَدِّي بِالْمَعْرِفَةِ إِلَيْهِ لَوْ عَنَى⁴ عَنْهُ عَارِفُوهُ لَا شَتَوَى الْخَلْقُ فِي فَقْدِهِ، فَقَفَدَهُ مَوْجُودٌ، وَجُودُهُ مَفْقُودٌ⁵، إِذِ الْخَلْقُ مِنْهُ فِي حِجَابٍ.

فَهُوَ الْأَوَّلُ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَالْآخِرُ لَا آخِرَ لَهُ، وَالْبَاطِنُ لَا بَاطِنَ لَهُ، بِهِ تُوصَفُ الصِّفَاتُ لَا بِهَا يُوصَفُ، وَبِهِ تُعْرَفُ الْمَعَارِفُ لَا بِهَا يُعْرَفُ، وَبِهِ عُرِفَ الْمَكَانُ لَا بِالْمَكَانِ عُرِفَ، وَبِهِ كَانَ الْخَلْقُ لَا بِالْخَلْقِ كَانَ، الْأَمْكِنَةُ لَا تُكِنُّهُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي مَحَلٍّ دُونَ مَحَلٍّ لَأَنَسَ الْمَسْكُونُ فِيهِ وَأَوْحَشَ الْخَالِي مِنْهُ. عِلَّةٌ مَا صَنَعَ صُنْعُهُ وَهُوَ لَا عِلَّةَ لَهُ، لَيْسَ لِكَانِ كَوْنُهُ كَانَ وَلَكِنَّهُ كَوْنُ الْكَانِ فَكَانَ، وَإِنَّمَا كَانَ حُرُوفٌ تَأْتَلِفُ وَتَفْتَرِقُ.

لَمْ يَسْبِقْهُ قَبْلٌ، وَلَمْ يَقْطَعْهُ بَعْدٌ، تَقَدَّمَ الْحَدَثُ قِدَمُهُ، وَالْعَدَمُ وَجُودُهُ، وَالصِّفَةُ ذَاتُهُ، وَالْغَايَةُ أَرْزُلُهُ، وَفَاتَ الْوَهْمَ نَيْلُهُ، وَالْقِدَمَ اكْتِنَاهُ، وَالْحُجُبَ احْتِجَابُهُ، ظَاهِرٌ فِي غَيْبٍ، غَائِبٌ فِي ظُهُورٍ، وَلَوْ / ٢٨١ / إِذْ غَابَ حَجَبَتِ الْغَيْبَةُ الْحِجَابَ، وَلَوْ إِذْ ظَهَرَ وَقَعَ الْإِيمَانُ بِهِ أَضْطِرَّارًا.

١. «له» زدناها لاقتضاء السياق.

٢. في الأصل: «بإلهية».

٣. في الأصل: «بل بغير عرف»، ولعل الصواب ما أثبتناه.

٤. كذا.

٥. «ففقده... مفقوده» مشكلة الفهم.

لَيْسَ عَنِ الدَّهْرِ قِدْمُهُ، وَلَا لِكُونِهِ مَوْجُودًا يُقَالُ سَبَقَ وَجُودُهُ عَدَمُهُ، وَوُجُودُهُ
وَاجِبٌ، وَسَبِيلُهُ الدِّيمُومَةُ، الْوَحْدَةُ لَا تُوحِشُهُ، وَالْخَلِيقَةُ لَا تُؤْنِسُهُ، فَلَوْ أَوْحَشَتْهُ
الْوَحْدَةُ لَأَنَسَهُ خَلْقُهُ، وَلَوْ أَنَسَهُ خَلْقُهُ لَأَوْحَشَهُ فَقْدُهُمْ، وَالْأَنْسُ وَالْوَحْشَةُ خَلْقُهُ،
فَكَيْفَ يَجِلُّ بِهِ مَا هُوَ أَبَدَاهُ، أَوْ يَعُودُ مَا هُوَ أَنْشَأَهُ؟

الْهَمُّ لَا يُنَارِعُهُ، وَالشُّغْلُ لَا يَشْغَلُهُ، وَالْأَفْكَارُ لَا تُخَالِطُهُ، وَمُسْتَهْيَ بِلَاغِ الْخَلْقِ
لَا يَبْلُغُهُ، الْعَدَدُ لَا يُقَاسِمُهُ، وَخَلْقُهُ لَا يَمَارِجُهُ. مَنْ جَعَلَ عِبَادَةَ جُزْءٍ أَمِينَهُ كَفَرَ، «إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ»^١.

الْأَطْرَافُ لَا تَكْتَنِفُهُ، وَالْحُدُودُ لَا تَقْطَعُهُ، إِذِ الْحَدُّ لِلْمَخْدُودِ، وَالْعَدْدُ لِلْمَعْدُودِ.
لَيْسَ لِذَاتِهِ تَكْيِيفٌ، وَلَا لِفِعْلِهِ تَكْلِيفٌ. ضَمِنَ الدَّهْرُ قِدْمَهُ، وَالْغَيْبُ جَوْهَهُ، وَالْمَلَكُوتُ
خَزَائِنُهُ. وَمَنْ قَسَمَ جُزْءًا فَهُوَ حِيلَتُهُ، وَمَنْ ضَمَّهُ الْهَوَاءُ فَالْهَوَاءُ فِضَاؤُهُ. وَاحْتَجَبَ عَنِ
الْعُقُولِ كَمَا اخْتَجَبَ عَنِ الْعُيُونِ، وَأَغْمَى أَهْلَ السَّمَاءِ اخْتِجَابَهُ كَمَا أَغْمَى أَهْلَ الْأَرْضِ،
لَيْسَ بِغَيْرِهِ اخْتِجَابٌ، وَلَا بِسِوَاهُ اسْتَتَارٌ، لَكِنَّهُ مَشْتُورٌ بِفِطْرَتِهِ، مَخْجُوبٌ بِقُدْرَتِهِ، فَهُوَ
الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ يَرَى آيَاتِهِ، وَلَا يُرَى، لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ، وَلَا تُقَابِلُهُ الظُّنُونُ، عَدَا قُدْرَةَ
الظَّنِّ، وَزَهَا نُورُهُ الْعَيْنِيَّةُ، فَمَنْعَ الطَّالِبِ الطَّلَبَ، وَحَمَى^٢ الْوُرُودَ الْإِنْقِطَاعَ، وَالْإِذْرَاكَ
الْإِمْتِنَاعَ، وَمَارَسَ الْفِطْنَةَ الْعَظْمَةَ، وَالْخَلْقَةَ الْجِسْمَ، وَحَالَ الْجَمَالَ مِنَ الْجَالِ^٣،
وَارْتَدَادُ الطَّلَبِ مِنَ الْمُرْتَادِ.

قُرْبُهُ كَرَامَةٌ، وَبُعْدُهُ إِهَانَةٌ، قَدَّرَ كَوْنَ الْوُصُولِ لِذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْعُقُولِ، لَا يُجَاوِزُهُ
اجْتِيَازٌ، وَلَا يَحُوزُهُ اخْتِيَارٌ، وَلَا يُمَثِّلُهُ تَذْيِيرٌ، وَلَا يُخَالِطُهُ تَقْدِيرٌ، وَلَا تَنَالُهُ الْحَوَاسُّ،

١. في الأصل: «ولا».

٢. سورة الزخرف، الآية ١٥.

٣. حمى: منع.

٤. كذا.

وَلَا يَبْلُغُهُ الْقِيَاسُ، وَلَا يَقَاسُ بِالنَّاسِ، لَا تُخَيَّلُهُ فِي، وَلَا تُوقَّتُهُ إِذْ، وَلَا يُؤَامِرُهُ.^١

قُرْبُهُ قُدْرَةٌ، وَبُعْدُهُ عَظَمَةٌ، وَنُزُولُهُ إِلَى الشَّيْءِ إِقْبَالُهُ عَلَيْهِ، وَإِثْبَانُهُ إِثْبَاهُ إِنْصَالُهُ مَا يُرِيدُهُ إِلَيْهِ، يَتَجَلَّى وَلَا يَتَخَلَّى، وَيَبْدُو وَلَا يَتَجَلَّى، غُلُوُّهُ مِنْ غَيْرِ نُزُولٍ، وَمَجِيئُهُ مِنْ غَيْرِ تَنْقُلٍ، لَا تَوَاجِهُهُ جِهَةٌ إِذْ لَا جِهَةَ لَهُ، وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ، يُوجِدُ الْمَفْقُودَ، وَيُفْقِدُ الْمَوْجُودَ، لَا تَجْتَمِعُ لِتَحْيِيزِهِ الصِّفَاتُ، ظَاهِرٌ فِي غَيْبٍ، غَائِبٌ فِي ظَهْوَرٍ، هُوَ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ بِذَلِكَ أَمْتِنَاعاً عَلَى الْخَلْقِ أَنْ يُشَبَّهُوهُ لِانْتِفَائِهِ عَنْهُمْ أَنْ يُكَوَّنُوهُ، حَدَثٌ كُلُّ حَدَثٍ دَلِيلٌ عَلَيْهِ، وَمُشِيرٌ بِالرُّبُوبِيَّةِ إِلَيْهِ، فَأَقْرَارُ الْحَادِثِ بِالْمُحْدَثِ دَلِيلٌ عَلَى الْمُحْدَثِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ بِخِلَافِهِمَا.

فَرَدُّ لَا يَقْبَلُ الْقَرِينِ، قَدِيمٌ لَا يَلْحَقُهُ وَصْفٌ حَدَثٍ، إِذْ الْحَادِثُ ٢٨٢/ مُقَرَّرٌ بِحَدَثِهِ، وَحَدَثُهُ مُقَرَّرٌ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي هِيَ^٢ صِفَةُ الْمُحْدَثِ.

نَصِيبُ الْإِيمَانِ الْإِنْكَارُ^٣ مِنْهُ، الْإِيمَانُ بِهِ مَوْجُودٌ وَجُودَ إِيمَانٍ لَا وَجُودَ عِيَانٍ، فَعَلَى التَّسْلِيمِ - عِنْدَ اغْتِلَاجِ الْخَوَاطِرِ بِالْوَسَاوِسِ فِي الْقُلُوبِ - ثَبَتَ قَدَمُ التَّوْحِيدِ، لَا تَحْمِلُ عَلَى التَّشْبِيهِ الَّذِي يَزْمُقُهُ فَهْمُكَ، وَاعْتَمِدَ^٤ عَلَى دَلِيلٍ نَظَرَ عَقْلٍ صَافٍ أَمَدَّتُهُ الْأَنْوَارُ الْإِلَهِيَّةُ بِلَطَائِفِ فِكْرِ صَحِيحٍ نَتَجَ لَهُ حَقِيقَةُ الْمَعْرِفَةِ. كَيْفَ وَقَدْ وَرَدَتْ الْكُتُبُ النَّاطِقَةُ وَالرُّسُلُ الصَّادِقَةُ بِذَلِكَ، فَارْتَعَ فِي رِيَاضِ الْإِصَابَةِ وَالتَّسَدِيدِ، وَقَفَ بِصِدْقِ الدَّلِيلِ النَّظَرِيِّ عَلَى مِنْهَاجِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ فِيهِ، ثُمَّ لِهَ رِضَاهُ، وَالشَّرْكَ مُوْجِبٌ لِسَخَطِهِ، قَضَى وَمَا قَضَى أَمْضَى، لَا «مُعَقَّبٌ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ»^٥.

١. هنا سقط، حيث الكلام منقطع.

٢. في الأصل: «الذي هو».

٣. كذا.

٤. في الأصل: «فاعتمده» والصواب ما أثبتناه.

٥. سورة الرعد، الآية ٤١.

أَشْكُرُهُ عَلَى النِّعَمَاءِ، وَأَسْتَزِيدُهُ مِنَ الْعَطَاءِ، فَأَوَّلُ عِبَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَعْرِفَتُهُ، وَأَصْلُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ، وَنِظَامُ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ التَّخْدِيدِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّ كُلَّ مَخْدُودٍ مَخْلُوقٌ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَخْلُوقٍ أَنَّ لَهُ خَالِقًا لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ. الْمُمْتَنِعُ مِنَ الْحَدَثِ هُوَ الْقَدِيمُ فِي الْأَزَلِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ عَبْدٌ^١ مِنْ نَعْتِ ذَاتِهِ، وَلَا إِيَّاهُ وَحَدَّ مِنْ أَكْتَنَّهُ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مِنْ مَثَلِهِ، وَلَا بِهِ صَدَقَ مِنْ نَهَائِهِ، وَلَا صَمَدَ صَمَدُهُ مِنْ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ الْحَوَاسِّ، وَلَا إِيَّاهُ عَنَى مِنْ شَبَّهِهِ، وَلَا لَهُ عَرَفَ مِنْ بَعْضِهِ، وَلَا إِيَّاهُ أَرَادَ مِنْ تَوْهَمِهِ.

كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَغْلُوبٌ. بِصْنَعِ اللَّهِ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ، وَبِالْعُقُولِ يُعْتَقَدُ مَعْرِفَتُهُ، وَبِالْفِطْرِ تَثْبُتُ حُجَّتُهُ. خَلْقُهُ تَعَالَى الْخَلْقِ حِجَابَ بَيْنِهِمْ وَبَيْنَهُ، وَمُبَايَنَتُهُ إِيَّاهُمْ مُفَارَقَتُهُ لِبَيْنِيَّتِهِمْ، وَابْتِدَاؤُهُ لَهُمْ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لَا ابْتِدَاءَ لَهُ؛ لِعَجْزِ كُلِّ مُبْتَدٍ عَنِ ابْتِدَاءِ مِثْلِهِ.

فَأَسْمَاؤُهُ تَعَالَى تَغْيِيرٌ، وَأَفْعَالُهُ تَغْمِيمٌ، قَدْ جَهِلَ اللَّهُ مَنْ حَدَّهُ، وَقَدْ نَعَدَّاهُ مَنْ أَشْمَلَهُ، وَقَدْ أَخْطَأَهُ مَنْ أَكْتَنَّهُ، وَمَنْ قَالَ فِيهِ «لِمَ» فَقَدْ عَلَّلَهُ، وَمَنْ قَالَ فِيهِ «مَتَى» فَقَدْ وَقَّتَهُ، وَمَنْ قَالَ «فِيمَ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ «إِلَى» فَقَدْ نَهَّاهُ، وَمَنْ قَالَ «حَتَّى» فَقَدْ غَيَّاهُ، وَمَنْ غَيَّاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ، وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ أَلْحَدَ فِيهِ. لَا يَتَغَيَّرُ اللَّهُ تَعَالَى بِتَغَايِرِ الْمَخْلُوقِ، وَلَا يَتَحَدَّدُ بِتَحَدُّدِ الْمَخْدُودِ.

وَاحِدٌ بِلَا تَأْوِيلٍ عَدَدٍ، ظَاهِرٌ لَا بِتَأْوِيلٍ مُبَاشَرَةٍ، مُتَجَلٍّ لَا بِاسْتِهْلَالِ رُؤْيَا، بَاطِنٌ لَا بِمَزَايِلَةٍ، مُبَايِنٌ لَا بِمَسَافَةٍ، قَرِيبٌ لَا بِمُدَانَاةٍ، لَطِيفٌ لَا بِتَجْسِيمٍ، مُوجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ، فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَارٍ، مُقَدَّرٌ لَا بِفِكْرَةٍ، مُدَبَّرٌ لَا بِحَرَكَةٍ، مُرِيدٌ لَا بِعَزِيمَةٍ، شَاءٍ^٢ لَا بِهِمَّةٍ، سَمِيعٌ لَا بِآلَةٍ، بَصِيرٌ لَا بِأَدَاةٍ.

١. في الأصل: «عَبْدٌ» والتصويب من السياق.

٢. شاء: اسم فاعل من شاء يشاء أي أراد.

لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ، وَلَا تَضُمُّهُ الْأَمَاكِينُ، وَلَا يَأْخُذُهُ السُّبَاتُ، وَلَا تَحُدُّهُ الصِّفَاتُ، وَلَا تُفِيدُهُ الْأَدَوَاتُ، وَلَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْحَرَكَاتُ / ٢٨٣/ وَالسَّكَنَاتُ. سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وَجُودُهُ، وَالْإِبْتِدَاءَ أَزْلُهُ.

بِخَلْقِهِ الْأَشْبَاهَ^١ عَلِمَ أَنْ لَا شِبْهَ لَهُ، وَبِتَجْهِيرِهِ الْجَوَاهِرَ عَلِمَ أَنْ لَا جَوْهَرَ لَهُ، وَبِمُضَادَّتِهِ لِلْأَشْيَاءِ عَلِمَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنْتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عَلِمَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ، ضَادٌّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَالصَّرَّ^٢ بِالْحُرُورِ، مُؤَلَّفَ بَيْنَ مُتَعَاقِبَاتِهَا، مُفَرَّقَ بَيْنَ مُتَدَانِيَّاتِهَا، بِتَفْرِيقِهَا دَلَّ عَلَى مُفَرَّقِهَا، وَبِتَأْلِيفِهَا عَلَى مُؤَلَّفِهَا، قَالَ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: «وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»^٣.

فَرَّقَ بَيْنَ قَبْلِ وَبَعْدَ لِيَعْلَمَ أَنْ لَا قَبْلَ لَهُ وَلَا بَعْدَ...^٤ شَاهِدَةٌ بِغَرَائِزِهَا أَنْ لَا غَرِيزَةَ لِمُغَرِّزِهَا، دَالَّةٌ بِتَفَاوُتِهَا أَنْ لَا تَفَاوُتَ لِمُفَوِّتِهَا، مُخْبِرَةٌ بِتَوْقِيتِهَا أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوقِّتِهَا، حَجَبَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ لِيَعْلَمَ أَنْ لَا حِجَابَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ.

لَهُ مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ إِذْ لَا مَرْبُوبَ، وَحَقِيقَةُ الْإِلَهِيَّةِ إِذْ لَا مَأْلُوءَ، وَمَعْنَى الْعَالِمِ إِذْ لَا مَعْلُومَ، وَمَعْنَى الْخَالِقِ إِذْ لَا مَخْلُوقَ، وَتَأْوِيلُ السَّمْعِ وَلَا^٥ مَسْمُوعَ. لَيْسَ مُنْذُ خَلَقَ اسْتَحَقَّ مَعْنَى الْخَالِقِ، وَلَا مِنْ حَيْثُ أَخَذَتْ اسْتَفَادَ مَعْنَى الْمُخْدِتِ.

لَا يُنْشِئُهُ مُنْذُ، وَلَا يُذْنِبُهُ قَدْ، وَلَا تَحْجُبُهُ لَعَلَّ، وَلَا تُوقِّتُهُ مَتَى، وَلَا تَشْتَمِلُهُ حِينَ، وَلَا تُقَارِنُهُ مَعَ. إِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ آلَاثُ إِلَى نَظَائِرِهَا، الْأَشْبَاهُ تُوجَدُ مَعَالِمُهَا، مَنَعَهَا الْقِدَمُ وَحَمَتَهَا الْأَزَلِيَّةُ عَنْ تَوَهُمِ حَقِيقَةِ الرُّبُوبِيَّةِ، فَلَوْلَا أَنَّ الْكَلِمَةَ

١. في الأصل: «الأشياء» وهو غلط محض.

٢. الصَّر: البرد.

٣. سورة الذاريات، الآية ٤٩.

٤. هنا سقط: لعدم انسجام الكلام.

٥. السياق يقتضي: إذ لا.

أَفْتَرَقَتْ فَذَلَّتْ عَلَى مُفَرِّقِهَا، وَتَبَايَنْتْ فَأَغْزَبَتْ^١ عَنْ مُبَايِنِهَا، لَمَّا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ،
وَبِهَا اخْتَجَبَ عَنِ الرُّؤْيَةِ، وَإِلَيْهَا يَحَارُ^٢ تَحَاكُمُ الْأَوْهَامِ، وَبِهَا آزَتْ بَطَّ الدَّلِيلِ بِالْمَفْعُولِ.
لَا إِيْمَانٌ إِلَّا بِتَصْدِيقِ، وَلَا تَصْدِيقٌ إِلَّا بِإِقْرَارِ، وَلَا دِينٌ وَإِيْمَانٌ وَإِقْرَارٌ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةٍ،
وَلَا مَعْرِفَةٌ إِلَّا بَعْدَ إِخْلَاصٍ، وَلَا إِخْلَاصٌ مَعَ تَشْبِيهِ، وَلَا نَفْيٍ مَعَ إِثْبَاتِ الصُّفَاتِ
الشَّبَهِيَّةِ، كُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ مِنْ أَثَرٍ غَيْرِ مَوْجُودٍ فِي صَانِعِهِ، وَكُلُّ مَا أُمُكِنَ فِيهِ مُسْتَحِيلٌ فِي
خَالِقِهِ، لَوْ خُذَ لَهُ وَرَاءُ لَحْدَهُ أَمَامٌ، وَلَوْ أَلْتَمِسَ لَهُ التَّمَامُ لِلزِّمَةِ النُّقْصَانُ، وَكَيْفَ يَسْتَحِقُّ
الْأَزَلَ مَنْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْحَدَثِ؟ أَمْ كَيْفَ يُنْشِئُ الْأَشْيَاءَ مَنْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْأَشْيَاءِ؟

لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ وَالسُّكُونُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ، أَوْ يَعُودُ فِيهِ مَا
هُوَ أَبْتَدَاهُ، إِذَا لَتَفَاوَتْ دَلَالَتُهُ، وَلَا مَتْنَعُ مِنَ الْأَزْلِ مَعْنَاهُ، وَلَمَّا كَانَ الْبَارِئُ غَيْرَ الْمَبْرُوءِ،
وَلَوْ تَعَلَّقَتْ بِهِ الْمَعَانِي لَقَامَتْ فِيهِ آيَةُ الْمَصْنُوعِ، وَلِتَحَوَّلَ عَنْ كَوْنِهِ دَالًّا إِلَى كَوْنِهِ مَذْلُولًا
عَلَيْهِ، لَيْسَ فِي مَجَالِ الْقَوْلِ عَنْهُ حُجَّةٌ، وَلَا فِي الْمَسْأَلَةِ عَنْهُ جَوَابٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ
الْكَرِيمُ، كلمات الفرج. ٢٨٤/٣

تَمَّتِ الْخُطْبَةُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

قِيلَ^٤: أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ،
وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُتَّكِيٌّ عَلَى يَدِ سَلْمَانَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَجَلَسَ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ
حَسَنُ الْوَجْهِ وَاللِّبَاسِ فَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،
أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ.

١. أي: بَعُدَتْ، وفي الأصل: «فَأَغْزَبَتْ»، ولا مناسبة له بالكلام.

٢. يقرأ أيضاً: كَانَ.

٣. «كلمات الفرج» خبر جملة «لا إله إلا الله الحليم الكريم».

٤. ورد هذا الخبر في: علل الشرائع ج ١، ص ٩٦؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٦٧.

قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ؟ وَعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَذْكُرُ وَيَنْسَى؟ وَعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يُشَبِّهُ وَلَدُهُ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ؟

فَالْتَفَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام وَقَالَ: أَنْبِ^١ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ.

فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام لِلرَّجُلِ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ، فَإِنَّ الرُّوحَ مُعَلَّقَةٌ بِالرَّيْحِ، وَالرَّيْحُ مُعَلَّقَةٌ بِالْهَوَاءِ^٢ إِلَى وَقْتِ تَحَرُّكِ رُوحِ صَاحِبِهَا، جَذَبَتْ تِلْكَ الرُّوحَ الرَّيْحُ، وَجَذَبَتْ الرَّيْحُ الْهَوَاءَ، فَأَسْكِنَتْ فِي بَدَنِ صَاحِبِهَا، وَإِذَا لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ - جَلَّ أَسْمُهُ - بِرَدِّ تِلْكَ الرُّوحِ عَلَى ذَلِكَ الْبَدَنِ جَذَبَ^٣ الْهَوَاءُ الرَّيْحَ، وَجَذَبَتْ الرَّيْحُ الرُّوحَ، فَلَمْ تُرَدْ إِلَى صَاحِبِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حِينَ يُنْعَثُ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَذْكُرُ وَيَنْسَى، فَإِنَّ قَلْبَ الْإِنْسَانِ فِي حَقٍّ، وَعَلَى الْحَقِّ طَبَقٌ، فَإِذَا صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَامَةً انْكَشَفَ ذَلِكَ الطَّبَقُ عَنْ ذَلِكَ الْحَقِّ وَأَضَاءَ الْقَلْبُ، وَذَكَرَ الرَّجُلُ مَا نَسِيَ، فَإِنْ هُوَ لَمْ يُصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَوْ^٤ انْتَقَصَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ أَوْ أَغْضَى عَلَى بَعْضِهَا انْطَبَقَ ذَلِكَ الْحَقُّ فَأُظْلِمَ الْقَلْبُ وَنَسِيَ الرَّجُلُ مَا يَذْكُرُهُ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الْمَوْلُودِ يُشَبِّهُ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ فَجَامَعَهَا بِقَلْبٍ سَاكِنٍ وَعُرُوقٍ هَادِيَةٍ وَبَدَنِ غَيْرِ مُضْطَرِبٍ اسْتَمْسَكَتِ النُّطْفَةُ فِي جَوْفِ الرَّحِمِ فَخَرَجَ الْوَلَدُ يُشَبِّهُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَإِنْ هُوَ أَتَى إِلَى زَوْجَتِهِ بِقَلْبٍ غَيْرِ سَاكِنٍ وَعُرُوقٍ غَيْرِ هَادِيَةٍ وَبَدَنِ مُضْطَرِبٍ اضْطَرَبَتْ تِلْكَ النُّطْفَةُ حَتَّى وَقَعَتْ فِي حَالِ اضْطِرَابِهَا عَلَى بَعْضِ تِلْكَ الْعُرُوقِ؛ إِنْ وَقَعَتْ عَلَى عِزْقٍ مِنَ الْعُرُوقِ الْأَعْمَامِ أَشَبَّهُ الْوَلَدُ أَعْمَامَهُ، وَإِنْ

١. أنبى: مخفف أنبأ.

٢. رسمت هذه الكلمة في كل موضع جاءت فيه: «الهوى».

٣. في الأصل: جذبت.

٤. في الأصل: و.

وَقَعَتْ عَلَى عِزْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَخْوَالِ أَشْبَهُ الْوَلَدِ أَخَوَالَهُ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا وَأَقِرُّ بِهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ وَالْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ، وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا وَأَقِرُّ بِهَا - وَأَوْمَى إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام - وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّهُ وَالْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ، وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا وَأَقِرُّ بِهَا، وَأَشَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحَسَنِ، وَأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحُسَيْنِ، وَأَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيٍّ، وَأَشْهَدُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ، وَأَشْهَدُ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ جَعْفَرٍ، وَأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُوسَى، وَأَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيٍّ، وَأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ، وَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيٍّ، وَأَشْهَدُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ لَا يُسَمَّى وَلَا يُكْنَى حَتَّى يُظْهِرَ اللَّهُ أَمْرَهُ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، ثُمَّ قَامَ فَمَضَى.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِلْحَسَنِ عليه السلام: أَتَبِعُهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَاَنْظُرْ أَيْنَ يَقْصِدُ.

فَخَرَجَ فِي أَثَرِهِ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ حَتَّى مَا أَذْرِي أَيْنَ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ، فَرَجَعَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَتَعْرِفُهُ؟
قَالَ: لَا، اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ.

قَالَ: هُوَ الْخِضْرُ عليه السلام.

تَمَّ الْخَبَرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

هَذَا الْجُزْءُ الْمُبَارَكُ فِيهِ الْخُطْبَةُ الْمُؤَنَّفَةُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ، وَهِيَ الْخَالِيَةُ مِنَ الْأَلْفِ وَأَخْبَارُ غَيْرِهَا

جَمَعَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَاقَةَ وَفَّقَهُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْعَالِمُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ نَاقَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَيْمُونٍ النَّزَّسِيُّ^٢ الْمُعَدَّلِيُّ^١ قَالَ: أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ الزَّاهِدُ الْعَلَّامَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَلَوِيُّ الْحُسَيْنِيُّ^١ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ الْبَغْدَادِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْجُنْدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِيُّ الْحُسَيْنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْعَمَّارِيُّ. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ الْجُنْدِيُّ: لَقِيتُ أَبَا عَلِيٍّ الْعَمَّارِيَّ فَحَدَّثَنِي بِهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَوَسَجَةَ سَبْلَحَةُ بْنُ عَرْفَجَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَرْفَجَةُ بْنُ عَرْفُطَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْهَرَّاشِ جُرَيْجُ بْنُ كَلْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - فَتَذَاكَرُوا: أَيُّ الْحُرُوفِ أَدْخُلُ

١. من هنا يبدأ جزء أحمد بن يحيى بن ناقة.

وردت هذه الخطبة في عدة مصادر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١٤٠؛ الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٢٢؛ نهج السعادة، ج ١، ص ٨٢.

وهي في كل هذه المصادر مختلفة في الألفاظ.

٢. في الأصل: البرسي، والتصحيح من كتب التراجم.

فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ؟ فَأَجْمَعُوا أَنَّ الْأَلِفَ أَكْثَرُ دُخُولًا فِي الْكَلَامِ مِنْ سَائِرِ الْحُرُوفِ ، فَقَامَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَخَطَبَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ عَلَى الْبَدِيهَةِ وَسَمَّاها
الْمُونِقَةَ^١ ، وَهِيَ :

حَمِدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِثَّتُهُ ، وَسَبَقَتْ نِعْمَتُهُ ، وَسَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبُهُ^٢ ، وَتَمَّتْ
كَلِمَتُهُ ، وَنَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ ، وَبَلَغَتْ قَضِيَّتُهُ^٣ . حَمِدْتُهُ حَمْدَ مُقِرِّ بِرُؤُوسِيَّتِهِ ، مُتَخَضِعِ
بِعُودِيَّتِهِ ، مُتَنَصِّلٍ مِنْ خَطِيئَتِهِ ، مُعْتَرِفٍ بِتَوْحِيدِهِ ، مُؤْمِلٍ مِنْ رَبِّهِ^٤ مَغْفِرَةً تُنْجِيهِ ، يَوْمَ
يُشْغَلُ عَنْ فَصِيلَتِهِ / ٢٨٧ / وَبَنِيهِ ، وَيَسْتَعِينُهُ وَيَسْتَرْشِدُهُ وَيَسْتَهْدِيهِ ، وَيُؤْمِنُ بِهِ وَيَتَوَكَّلُ
عَلَيْهِ .

وَشَهِدْتُ لَهُ شُهُودَ مُخْلِصٍ مُوقِنٍ بِعِزَّتِهِ^٥ ، مُؤْمِنٍ مُتَيَقِّنٍ ، وَوَحَّدْتُهُ تَوْحِيدَ عَبْدٍ
مُذْعِنٍ . لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ فِي مُلْكِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ فِي صُنْعِهِ ، جَلَّ عَنْ مُشِيرٍ وَوَزِيرٍ ،
وَعَوْنٍ وَمُعِينٍ وَنَظِيرٍ .

عَلِمَ فَسْتَرَ ، وَبَطَنَ فَخَبَرَ ، وَمَلَكَ فَقَهَرَ ، وَغَصِيَ فَعَفَرَ ، وَحَكَمَ فَعَدَلَ ، لَمْ يَزَلْ وَلَنْ
يَزُولَ «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»^٦ وَهُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ ، مُتَفَرِّدٌ بِعِزَّتِهِ ، مُتَمَكِّنٌ
بِقُوَّتِهِ ، مُتَقَدِّسٌ بِعُلُوِّهِ ، مُتَكَبِّرٌ بِسُمُوِّهِ ، لَيْسَ يُذْرِكُهُ بَصَرٌ ، وَلَمْ يُحِطْ بِهِ نَظَرٌ ، قَوِيٌّ مَنِيعٌ
سَمِيعٌ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ .

عَجَزَ عَنْ وَصْفِهِ مَنْ يَصِفُهُ ، وَضَلَّ عَنْ نَعْتِهِ مَنْ يَغْرِفُهُ .

١ . المونقة : المعجبة .

٢ . في شرح النهج : وسبقت غضبته رحمته .

٣ . القضية : الحكم والقضاء .

٤ . في شرح النهج : مؤمل منه .

٥ . «بعزته» لم ترد في شرح النهج .

٦ . سورة الشورى ، الآية ١١ .

قَرُبَ قَبْعَدَ، وَبَعْدَ فَقَرُبَ، يُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ يَدْعُوهُ، وَيَرْزُقُهُ وَيَحْبُوهُ^١، ذُو لَطْفٍ خَفِيٍّ، وَبَطْشٍ قَوِيٍّ، وَرَحْمَةٍ مُوسِعَةٍ وَعُقُوبَةٍ مُوجِعَةٍ، رَحْمَتُهُ جَنَّةٌ عَرِيضَةٌ مُوَبِّقَةٌ، وَعُقُوبَتُهُ [جَحِيمٌ]^٢ مُؤْلِمَةٌ مُوَبِّقَةٌ.

وَشَهِدَتْ بِبِعْتَةِ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ، وَصَفِيَّهِ وَنَبِيِّهِ، وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ، بَعْتَهُ فِي خَيْرِ عَصْرِ وَحِينَ فَتْرَةٍ وَكَفَرٍ، رَحْمَةً لِعَبِيدِهِ، وَمِنَّةً لِعَزِيدِهِ، وَخَتَمَ بِهِ نُبُوَّتَهُ، وَوَضَحَ بِهِ حُجَّتَهُ، فَوَعظَ وَنَصَحَ، وَبَلَغَ وَكَدَحَ، رَوُوفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ، سَخِيٌّ رَضِيٌّ زَكِيٌّ، عَلَيْهِ رَحْمَةٌ وَتَسْلِيمٌ وَبَرَكَاتٌ وَتَكْرِيمٌ.

ذَكَرْتُكُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، فَعَلَيْنَاكُمْ بِرَهْبَةٍ تَسْكُنُ قُلُوبَكُمْ، وَخَشْيَةٍ تُذْهِبُ دُمُوعَكُمْ، وَتَقِيَّةً تُنَجِّيكُمْ قَبْلَ يَوْمٍ يُذْهِلُكُمْ وَيَنْتَلِيكُمْ، يَوْمَ يَقُوزُ فِيهِ مَنْ ثَقُلَ وَزْنُ حَسَنِيَّتِهِ وَخَفَّ وَزْنُ سَيِّئَتِهِ. وَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكُمْ وَتَمَلُّقُكُمْ^٣ مَسْأَلَةً ذُلٍّ وَخُضُوعٍ، وَشُكْرِ وَخُشُوعٍ، وَتَوْبَةٍ وَنُزُوعٍ، وَنَدَمٍ وَرُجُوعٍ.

وَلِيُغْتَنِمَ كُلُّ مُغْتَنِمٍ مِنْكُمْ صِحَّتَهُ قَبْلَ سَقَمِهِ، وَشَبَابَتَهُ قَبْلَ هَرَمِهِ، وَسَعَتَهُ قَبْلَ فَقْرِهِ، وَفَرَعَتَهُ قَبْلَ شُغْلِهِ، وَحَضْرَتَهُ قَبْلَ سَفَرِهِ، قَبْلَ يَكْبُرٍ وَيَهْرَمٍ، وَيَعْرِضُ وَيَخْرُضُ وَيَسْقَمُ، وَيَمَلُّهُ طَبِيبُهُ، وَيُعْرِضُ عَنْهُ حَبِيبُهُ وَيَنْقَطِعُ عُمرُهُ وَيَتَغَيَّرُ عَقْلُهُ. مِنْ قَبْلِ^٤ هُوَ مَوْعُوكٌ وَجِسْمُهُ مَنُهَوَكٌ.

ثُمَّ جَدَّ فِي نَزْعِ جَدِيدٍ، وَخَضَرَ كُلُّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ، فَشَخَصَ بَصَرُهُ، وَطَمَحَ نَظَرُهُ، وَرَشَحَ جَبِينُهُ، وَخَطَفَ عِزِّيْنُهُ، وَسَكَنَ حَنِينُهُ، وَجَذَبَتْ نَفْسُهُ، وَبَكَتْهُ عِزُّهُ، وَخَفِرَ رَمْسُهُ، وَبَثَّتْ مِنْهُ وَلَدُهُ، وَتَفَرَّقَ عَنْهُ عَدَدُهُ، وَتَقَسَّمَ جَمْعُهُ، وَذَهَبَ بَصَرُهُ وَسَمْعُهُ، وَكَفَنَ

١. يحبوه: يعطيه.

٢. ما بين المعقوفتين من شرح النهج.

٣. في الأصل: «وَتَمَلُّقُكُمْ» واختارنا ما في شرح النهج.

٤. في شرح النهج: «ثُمَّ قَبْلَ».

وَوُجَّهَ، وَمُدَّدَ وَجُرَّدَ، وَغُسِّلَ وَنُشِفَ وَشَجِّيَ، وَبُسِطَ لَهُ وَهَيَّيْ، وَنُشِرَ عَلَيْهِ كَفَّنُهُ، وَشُدَّ مِنْهُ ذَقْنُهُ، وَقُمَصَ وَغَمَمَ، وَوُدَّعَ وَعَلَيْهِ سُلَمٌ، وَحُمِلَ فَوْقَ سَرِيرٍ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ. وَثَقُلَ مِنْ دُورٍ مَزْخَرَفَةٍ ٢٨٨/ وَقُصُورٍ مُشِيدَةٍ، [وَحَجَرٍ] ١ مُنَجَّدَةٍ، فَجُعِلَ فِي صَرِيحٍ مَلْحُودٍ، ضَيِّقٍ مَضْفُودٍ، بِشَقٍّ مَوْصُودٍ، بِلَبِنٍ مَنْضُودٍ، مُسَقَّفٍ بِجَلْمُودٍ، وَهَيْلٍ عَلَيْهِ عَفْرَةٌ ٢، وَحُثِي عَلَيْهِ مَذْرَةٌ، وَتَحَقَّقَ حَذْرُهُ، وَنُسِيَ خَبْرُهُ.

وَرَجَعَ عَنْهُ وَلِيُّهُ وَصَفِيُّهُ، وَنَدِيمُهُ وَنَسِيبُهُ، وَتَبَدَّلَ بِهِ قَرِيبُهُ ٣ وَحَبِيبُهُ.

فَهُوَ حَشْوُ قَبْرِ، رَهِينُ قَفْرِ ٤. يَسْعَى فِي جِسْمِهِ دُودُ قَبْرِهِ، وَيَسِيلُ صَدِيدُهُ مِنْ مَنَاجِرِهِ وَنَخْرِهِ، وَيُسْحَقُ لَحْمُهُ، وَيُنْشَفُ دَمُهُ، وَيَدُقُّ عَظْمُهُ.

فَمَتَى حَقَّ يَوْمُ حَشْرِهِ، وَنَشْرِهِ مِنْ قَبْرِهِ، وَتَفَخَّ فِي صُورٍ، وَدُعِيَ لِحَشْرِ وَنُشُورٍ، ثُمَّ بُغِيزَتْ قُبُورٌ، وَحُصِّلَتْ سَرِيرَةٌ صُدُورٍ، وَجِيءَ بِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِدِّيقٍ، وَشَهِيدٍ وَنَاطِقٍ، وَقَعَدَ لِلْفَضْلِ قَدِيرٌ بِعَبِيدِهِ خَبِيرٌ بِصِيرٍ.

فَكَمْ ثُمَّ مِنْ زَفَرَةٍ تُفْنِيهِ، وَخَشَرَةٍ تُضْيِيهِ، فِي مَوْقِفٍ مَهِيلٍ، وَمَشْهَدٍ جَلِيلٍ، بَيْنَ يَدَيِ مَلِكٍ عَظِيمٍ، بِكُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ عَلِيمٍ، حِينَئِذٍ يُلْجِئُهُ عَرَقُهُ، وَيُخْفِزُهُ قَلَقُهُ، عَبْرَتُهُ غَيْرُ مَرْحُومَةٍ، وَصَرَخَتُهُ غَيْرُ مَسْمُوعَةٍ، وَحُجَّتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ.

وَتُنْشَرُ صَحِيفَتُهُ، وَتَتَبَيَّنُ جَرِيرَتُهُ، وَنَظَرُ فِي سُوءِ عَمَلِهِ، وَشَهِدَتْ عَيْنُهُ بِنَظَرِهِ، وَيَدُهُ بِبَطْشِهِ، وَرِجْلُهُ بِخَطْوِهِ، وَفَرْجُهُ بِلَمْسِهِ، وَجِلْدُهُ بِمَسِّهِ، وَتَهْدَدُهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، فَكَشَفَ لَهُ عَنْ خَبْنِهِ بِصِيرٌ، فَسُلْسِلَ جِيدُهُ، وَغُلْغُلَ مَلِكُهُ يَدُهُ، وَسِيقَ وَسُجِبَ وَخَدَهُ.

فَوَرَدَ جَهَنَّمَ بِكَرْبٍ وَشِدَّةٍ، فَظَلَّ يُعَذَّبُ فِي جَحِيمٍ، وَيُسْقَى شَرْبَةً مِنْ حَمِيمٍ،

١. ما بين المعقوفتين من شرح النهج.

٢. العَفْرُ: التراب.

٣. في شرح النهج: «قرينه» وهو المناسب.

٤. في الأصل: «فهو حشو قبره رهين قفر»، وأثبتنا ما في شرح النهج.

يَشْوِي وَجْهَهُ وَيَسْلُخُ جِلْدَهُ، وَتَضْرِبُهُ زَبِينَةُ^١ بِمَقْمَعٍ حَدِيدٍ، وَيَعُودُ جِلْدُهُ بَعْدَ نُضْجِهِ
كَجِلْدِ حَدِيدٍ، يَسْتَغِيثُ فَتَغْرِضُ عَنْهُ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ، وَيَسْتَضْرِخُ فَيَثْبُتُ حُقْبَةً لَا يَرِيمُ^٢،
فَيَنْدَمُ حِينَ لَا يَنْفَعُهُ نَدَمٌ.

نَعُودُ بِرَبِّ قَدِيرٍ مِنْ شَرِّ كُلِّ مَصِيرٍ، وَنَسْأَلُهُ عَفْوَ مَنْ رَضِيَ عَنْهُ، وَمَغْفِرَةً مَنْ قَبِلَ
مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّ مَسْأَلَتِي وَمُنْجِحُ طَلِبَتِي.

فَمَنْ زُخْزِخَ عَنْ تَغْذِيبِ رَبِّهِ، وَجُعِلَ فِي جَنَّتِهِ بِقُرْبِهِ، وَخُلِدَ فِي قُصُورٍ مُشِيدَةٍ،
وَمُلْكٍ خُورٍ عَيْنٍ وَحَفْدَةٍ، وَطِيفَ عَلَيْهِ بِكُؤُوسٍ، وَسَكَنَ حَظِيرَةً فِرْدَوْسٍ، وَتَقَلَّبَ فِي
نَعِيمٍ، وَسَقِيَ مِنْ تَسْنِيمٍ، مِنْ عَيْنٍ سَلْسَبِيلٍ، مَمْرُوجٍ بِزَنْجَبِيلٍ، مُخْتَمٍ بِمِسْكِ وَعَبِيرٍ،
وَمُسْتَعْنِمٍ لِلْمُلْكِ، مُسْتَشْعِرٍ لِلشُّرُورِ، وَيَشْرَبُ مِنْ خُمُورٍ، مُغْدِقٍ فِي شُرْبِهِ وَلَيْسَ
يُنْزَفُ.

وَهَذِهِ مَنَزِلَةٌ مَنْ خَشِيَ رَبَّهُ وَجَذَرَ نَفْسَهُ، وَتِلْكَ عُقُوبَةُ مَنْ عَصَى مُنِشئَهُ وَسَوَّلَتْ لَهُ
نَفْسُهُ مَغْصِبَتَهُ.

لَهُ قَوْلٌ فَضْلٌ، وَحُكْمٌ عَدْلٌ، خَيْرَ قَصَصٍ قَصٍّ وَمَوْعِظٍ نَصٍّ، تَنْزِيلٌ مِنْ عَزِيزٍ
حَمِيدٍ، نَزَلَ بِهِ رُوحٌ قُدُسٍ مُبِينٌ، عَلَى قَلْبِ نَبِيِّ مُهْتَدٍ رَشِيدٍ، صَلَّتْ عَلَيْهِ رُسُلُ سَفَرَةٍ،
مُكْرَّمُونَ بَرَرَةٍ. /٢٨٩/

وَعُذْتُ بِرَبِّ رَحِيمٍ، مِنْ شَرِّ عَدُوٍّ لَعِينٍ رَجِيمٍ. لِيَتَضَرَّعَ مُتَضَرِّعُكُمْ، وَيَبْتَهِلَ
مُبْتَهِلُكُمْ، وَيَسْتَغْفِرُ رَبُّ كُلِّ مَرْبُوبٍ لِي وَلَكُمْ.

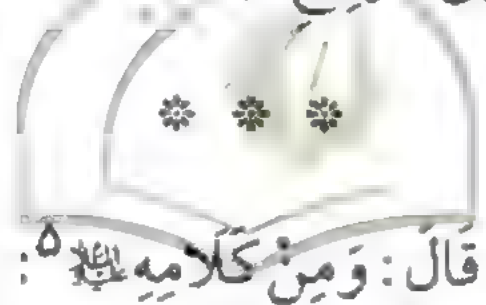
تَمَّتْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

* * *

١. زَبِينَةُ: مفرد الزبانية: وهم الملائكة الموكلون بجهنم نعوذ بالله منها.

٢. أي لا يبرح.

أَخْبَرَنَا^١ الشَّيْخُ الْعَالِمُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ نَاقَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَلَوِيِّ الْحُسَيْنِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَطِيطٍ^٢ الْأَسَدِيُّ الْفَقِيهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَزِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ مُقْبِلٍ التَّمِيمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ هِلَالٍ الثَّقَفِيُّ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مَرْوَانَ الْأَسَدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبْنَ عَبَّاسٍ عليه السلام يَقُولُ: كَانَ^٣ وَاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يُشَبِّهُ الْقَمَرَ الْبَاهِرَ، وَالْأَسَدَ الْخَادِرَ، وَالْفَرَاتَ الزَّاحِرَ، وَالرَّبِيعَ الْبَاكِرَ. فَأَشْبَهَ مِنَ الْقَمَرِ ضَوْءَهُ [وَبَهَاءَهُ^٤]، وَأَشْبَهَ مِنَ الْأَسَدِ شَجَاعَتَهُ وَمَضَاءَهُ، وَأَشْبَهَ مِنَ الْفَرَاتِ جُودَهُ وَسَخَاءَهُ، وَأَشْبَهَ مِنَ الرَّبِيعِ خَضْبَتَهُ وَجَنَاءَهُ.



قَالَ: وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام:

مَنْ خَسِرَ مَرْوَةً ضَعُفَ يَقِينُهُ، وَأَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعِ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ، وَالشَّرُّهَ جَرَّارَ الْخَطَرِ، وَالْبُخْلَ عَارَ، وَالْجُبْنَ مَنَقَصَةً، مَنْ أَهْوَى إِلَى مُتَقَاوِبِ خَذَلَتِهِ الرُّغْبَةُ، وَالْفَقْرُ يُخْرِشُ الْفُطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَالْمَقِيلُ غَرِيبٌ فِي وَطْنِهِ أَجْنَبِيٌّ فِي غَيْرِهِ، وَالْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ.

أَخْبَرَنَا^٥ الشَّيْخُ الْعَالِمُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ نَاقَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

١. ورد هذا الخبر في: اليقين، ص ٣٩٣؛ لسان العرب: ج ١٤، ص ٢١٦ وح ي ١٠.

٢. في الأصل: «حظيط» سهواً.

٣. في الأصل: + علي (١).

٤. أضفناها من المصادر.

٥. بعضه في نهج البلاغة القسم الثالث، رقم ٢، ص ٤٦٩.

٦. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٥٨ باختلاف في اللفظ.

عَبْدُ الْبَاقِي بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُجَالِدٍ الْبَجَلِيُّ الْمَعْدَلُ قَالَ: أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَلَوِيُّ الْحُسَيْنِيُّ عليه السلام قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ النَّحَّاسُ التِّيمَلِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدَانَ بْنِ يَزِيدَ الْبَجَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي نَصْرٌ - يَعْنِي ابْنَ مُزَاحِمٍ - عَنْ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - يَعْنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَسْعُودِيَّ - عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِعَلِيٍّ: أَنْشُدَكَ اللَّهَ يَا أَبَا الْحَسَنِ، هَلْ وَلَّاكَ رَسُولُ اللَّهِ الْأَمْرَ؟

قَالَ: وَقُلْتُ ذَاكَ،^١ مَا تَصْنَعُ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟

قَالَ عُمَرُ: أَمَّا صَاحِبِي فَقَدْ مَضَى لِحَالِهِ، وَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ إِذَنْ لَا أُخْلَعُهَا مِنْ عُنُقِي فِي عُنُقِكَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ: جَدَّعَ اللَّهُ / ٢٩٠ / أَنْفَ مَنْ أَنْقَذَكَ مِنْهَا. لَا، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - جَعَلَنِي عِلْمًا^٢ فَمَنْ خَالَفْتَنِي فَقَدْ ضَلَّ.

وَأَخْبَرَنَا^٣ الشَّيْخُ الْعَالِمُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ نَاقَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ وَلِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ نَزَارِ الصَّنِيرِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ: الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ.

١. عبارة: «وقلت ذلك» ليست في شرح النهج.

٢. في شرح النهج: «فإذا قمت».

٣. سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٢٤.

أَخْبَرَنَا^١ الشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ نَاقَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبَانَ الْبَجَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَبُوءَةَ، عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غَفَرَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْفِئَاءِ فَقَالَ: يَا غُلَامُ، أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ، أَوْ يَهَا؟ قُلْتُ: بَلَى، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفِ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَغْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا أَسْتَعْنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ؛ فَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، لَوْ جَهَدَ الْخَلْقُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِمَا لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ لَكَ لَمْ يَسْتَطِيعُوا، وَلَوْ حَرَّضُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِمَا لَمْ يُقَدِّرْهُ اللَّهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، فَاغْمَلْ لِلَّهِ فِي الرِّضَا فِي الْيَقِينِ^٢ مَا اسْتَطَعْتَ. وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ؛ «فَلِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»^٣.

أَخْبَرَنَا^٤ الشَّيْخُ الْعَالِمُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ نَاقَةَ - وَفَّقَهُ اللَّهُ - قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ النَّحَّاسُ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ الْبَجَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ بْنِ صُبَيْحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَرْطَاءُ - يَعْنِي ابْنَ حَبِيبٍ - قَالَ: حَدَّثَنَا صَبَّاحٌ - يَعْنِي ابْنَ يَحْيَى - عَنْ الْحَارِثِ بْنِ حَظِيرَةَ، عَنْ أَبِي الْعَجْفَاءِ، عَنْ جُنْدَبِ الْأَزْدِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ عَلِيِّ الْجَمَلِ وَصِفِّينَ جَادًا لَا أَشْكُ فِي

١. مسند أحمد، ج ١، ص ٢٩٢، ٣٠٢، ٣٠٧؛ مستدرک الحاكم: ج ٢، ص ٥٤١.

٢. هذه الجملة لم توجد هكذا في مصدرنا.

٣. سورة الشرح، الآية ٥.

٤. الإرشاد، ج ١، ص ٣١٧.

قِتَالٍ مَنْ قَاتَلَهُ وَلَا مَنْ خَالَفَهُ أَنَّهُ عَلَى ضَلَالَةٍ، حَتَّى إِذَا نَزَلَتْ نَهْرًا وَانْ دَخَلَنِي شَكٌّ وَقُلْتُ: قَرَأُونَا وَأَخْيَارُنَا نُقَاتِلُهُمْ، إِنَّ هَذَا لِأَمْرٍ عَظِيمٍ! فَخَرَجْتُ غُدْوَةً أَمْشِي حَتَّى بَرَزْتُ مِنْ الصُّفُوفِ وَمَعِيَ مَطْهَرَةٌ مِنْ مَاءٍ، فَرَكَزْتُ رُمْحِي وَوَضَعْتُ تُرْسِي إِلَيْهِ، فَاسْتَنْزَتْ بِهِ مِنَ الشَّمْسِ فَجَلَسْتُ فِي ظِلِّهِ.

قَالَ: فَإِنِّي لَجَالِسٌ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَنَاولْتُهُ الْإِدَاوَةَ / ٢٩١/ فَانْطَلَقَ حَتَّى لَمْ أَرَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ وَقَدْ تَطَهَّرَ، فَدَفَعَ إِلَيَّ الْإِدَاوَةَ وَجَلَسَ مَعِيَ فِي ظِلِّ التُّرْسِ.

قَالَ: فَإِذَا فَارِسٌ يَتَعَرَّضُ.

قَالَ: قُلْتُ: كَانَ هَذَا الْفَارِسُ يُرِيدُكَ.

قَالَ: أَشِرُّ إِلَيْهِ فَلْيَأْتِكَ.

قَالَ: فَأَشْرْتُ إِلَيْهِ فَجَاءَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ عَبَرَ الْقَوْمُ وَقَطَعُوا النَّهْرَ.

قَالَ: مَا فَعَلُوا.

قَالَ: ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللَّهِ مَا جِئْتُكَ حَتَّى رَأَيْتُ الرَّاياتِ مِنْ ذَاكَ الْجَانِبِ وَمَا عَبَرَتِ الْأَنْقَالَ.

قَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا فَعَلُوا، ثُمَّ نَهَضَ وَنَهَضْنَا مَعَهُ.

قَالَ: قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَصَّرَنِي فِي هَذَا الرَّجُلِ، وَبَيَّنَ لِي أَمْرَهُ؛ هُوَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ كَذَّابٌ، أَوْ رَجُلٌ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ أَمْرِهِ وَعَهْدٍ مِنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ. اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعَاهِدُكَ عَهْدًا مَسْنُوءًا لَا تَسْأَلْنِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَئِنْ أَنَا وَجَدْتُ الْقَوْمَ قَدْ عَبَرُوا أَنْ أَكُونَ فِي أَوَّلِ مَنْ يُقَاتِلُهُ وَأَوَّلِ مَنْ يَطْعُنُ فِي عَيْنِهِ، وَإِنْ كَانَ الْقَوْمُ لَمْ يَعْبُرُوا أَنْ أَتَمَّ عَلَى الْمُنَاصَحَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ لِأَعْدَائِهِ حَتَّى أَفْنَى.

ثُمَّ دَفَعْنَا إِلَى الصُّفُوفِ فَوَجَدْنَا الْأَلْوِيَةَ وَالرَّاياتِ كَمَا هِيَ.

قَالَ: فَأَخَذَ بِقَفَايَ فَدَفَعَنِي، فَقَالَ: يَا أَخَا الْأَزْدِ، تَقَدَّمْ فَقَاتِلْ؛ فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ.

قَالَ: قُلْتُ: أَفْعَلُ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: فَتَقَدَّمْتُ فَقَاتَلْتُ، فَلَقِيتُ رَجُلًا فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ آخَرَ فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ آخَرَ فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ آخَرَ فَأَخْتَلَفْتُ أَنَا وَهُوَ ضَرْبَتَيْنِ وَوَقَعْنَا جَمِيعًا، فَأَخْتَمَلَنِي أَصْحَابِي إِلَى الرَّحْلِ، فَأَفَقْتُ حِينَ أَفَقْتُ وَقَدْ فُرِغَ مِنَ الْقَوْمِ.

* * *

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْعَالِمُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ [يَحْيَى بْنِ] نَاقَةَ - أَيْدَهُ اللَّهُ - قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ النَّفُورِ الْبَزَّازُ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ الضَّبِّيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ الْحَافِظُ أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ يُونُسَ حَدَّثَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَقَبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَوْنٍ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ أَبِي رَافِعٍ - عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ لِحُزَاعَةَ صَنَمٌ مِنْ نُحَاسٍ فَوْقَ الْكَعْبَةِ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - بِعَلِيِّ عليه السلام سِرًّا مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْكَعْبَةِ، فَحَمَلَ عَلِيًّا عليه السلام حَتَّى رَفَعَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَطْرَحَ الصَّنَمَ، فَطَرَحَهُ عَلِيٌّ فَوَقَعَ الصَّنَمُ مُنْقَطًا كَالزُّجَاجِ، وَثَوَّأَ عَلِيٌّ عليه السلام عَلَى الْكَعْبَةِ يَوْمًا وَلَيْلَةً، ثُمَّ أَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: اقْتَحِمَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ. فَاقْتَحَمَ عَلِيٌّ فَوَقَعَ قَائِمًا لَمْ يَضُرَّهُ اللَّهُ بِشَيْءٍ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: كَيْفَ صَنَعْتَ بِالْغَائِطِ وَالْبَوْلِ؟ قَالَ: دَعَوْتُ اللَّهَ فَحَبَسَهُمَا عَنِّي.

تَمَّ الْخَبَرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

* * *

خَبَرُ الْأَعْمَشِ مَعَ الْمَنْصُورِ^١

قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ الدَّوَائِقِيُّ^٢ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَنْ أَجِبَ.

قَالَ: فَبَقِيتُ مُفَكِّرًا فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي وَقُلْتُ: مَا بَعَثَ إِلَيَّ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِيَسْأَلَنِي عَنْ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَلَعَلِّي إِنْ أَخْبَرْتُهُ قَتَلَنِي.

قَالَ: فَكَتَبْتُ وَصِيَّتِي بِيَدِي، وَلَبِسْتُ كَفَنِي وَخَنُوطِي وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي: أَدْنُ مِنِّي، فَدَنَوْتُ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ طَابَتْ نَفْسِي شَيْئًا. ثُمَّ قَالَ: أَدْنُ، فَدَنَوْتُ حَتَّى كَادَتْ تَمَسُّ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ.

قَالَ: فَوَجَدَ مِنِّي رَائِحَةَ الْخَنُوطِ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتَصْدُقَنِي أَوْ لَا ضَلْبَنَكَ.

قُلْتُ: وَمَا حَاجَتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: مَا شَأْنُكَ مُتَحَنِّطٌ؟

قُلْتُ: أَتَانِي رَسُولُكَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَنْ أَجِبَ، فَقُلْتُ: عَسَى يَسْأَلَنِي عَنْ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَإِنْ أَنَا أَجَبْتُهُ قَتَلَنِي، فَكَتَبْتُ وَصِيَّتِي وَلَبِسْتُ كَفَنِي.

قَالَ: فَكَانَ مُتَكِنًا فَاسْتَوَى جَالِسًا وَقَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ يَا سُلَيْمَانُ، كَمْ حَدِيثٍ تَرَوِي فِي فَضَائِلِ عَلِيِّ عليه السلام؟

قُلْتُ: يَسِيرًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: كَمْ؟

قُلْتُ: عَشْرَةُ آلَافٍ حَدِيثٍ وَمَا زَادَ.

فَقَالَ: يَا سُلَيْمَانُ، لَا حَدَّثْتُكَ بِحَدِيثٍ فِي فَضَائِلِ عَلِيِّ يُنْسِي كُلَّ حَدِيثٍ سَمِعْتَهُ.

١. أمالي الصدوق، ص ٥٢١.

٢. الدوائقي: لقب دَمَ لأبي جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني، لقب به لبخله في مال الدولة.

قُلْتُ: حَدِّثْنِي.

قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ هَارِباً مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَكُنْتُ أَتَرَدَّدُ فِي الْبِلَادِ وَأَتَقَرَّبُ إِلَى النَّاسِ بِفَضَائِلِ عَلِيِّ عليه السلام، فَكَانُوا يُعْظِمُونِي وَيُزَوِّدُونِي، حَتَّى وَرَدْتُ بِلَادَ الشَّامِ وَإِنِّي لَفِي كِسَاءٍ خَلَقِي مَا عَلَيَّ غَيْرُهُ، فَسَمِعْتُ الْإِقَامَةَ وَأَنَا جَائِعٌ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ لِأُصَلِّيَ وَفِي نَفْسِي أَنِّي أَكَلُّمُ النَّاسَ فِي عَشَاءٍ يُعْشُونِي، فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ صَبِيَّانِ، فَالْتَفَتَ الْإِمَامُ إِلَيْهِمَا وَقَالَ: مَرْحَباً بِكُمَا وَمَرْحَباً بِمَنْ أَسْمَاكُمَا عَلَى أَسْمَيْهِمَا، وَكَانَ إِلَى جَنْبِي شَابٌّ فَقُلْتُ: يَا شَابُّ، مَنْ الصَّبِيَّانِ مِنَ الشُّيْخِ؟

فَقَالَ: هُوَ جَدُّهُمَا، وَلَيْسَ بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ يُحِبُّ عَلِيّاً غَيْرَ هَذَا الشُّيْخِ، وَلِذَلِكَ سَمَى أَحَدَهُمَا الْحَسَنَ وَالْآخَرَ الْحُسَيْنَ.

فَقُمْتُ فَرِحاً مَسْرُوراً، فَقُلْتُ لِلشُّيْخِ: هَلْ لَكَ فِي حَدِيثِ أَقْرَبِهِ عَيْنِكَ؟
فَقَالَ: إِنْ أَقْرَزْتَ عَيْنِي أَقْرَزْتُ عَيْنَكَ.

قَالَ: قُلْتُ: حَدِّثْنِي وَالِدِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كُنَّا قُعُوداً عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله إِذْ جَاءَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: مَا يُبْكِيكِ يَا فَاطِمَةُ؟ قَالَتْ: يَا أَبَه، خَرَجَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَمَا أَذْرِي أَيْنَ بَاتَا؟ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: يَا / ٢٩٣ / فَاطِمَةُ، لَا تَبْكِي؛ فَإِنَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمَا هُوَ أَلْطَفُ بِهِمَا مِنْكَ. وَرَفَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: االلَّهُمَّ إِنْ كَانَا أَخْذَابَرَاءُ أَوْ بَحْرَاءُ فَاحْفَظْهُمَا وَسَلِّمْهُمَا، فَنَزَلَ جَبْرَائِيلُ عليه السلام مِنَ السَّمَاءِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يَقْرِيكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: لَا تَحْزَنْ وَلَا تَغْتَمَّ لَهُمَا؛ فَإِنَّهُمَا فَاضِلَانِ فِي الدُّنْيَا فَاضِلَانِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَبُوهُمَا أَفْضَلُ مِنْهُمَا، هُمَا نَائِمَانِ فِي حَظِيرَةِ بَنِي النَّجَّارِ، وَقَدْ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِمَا مَلَكَاً يَحْفَظُهُمَا.

فَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَرِحاً وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى أَتَوْا حَدِيقَةَ بَنِي النَّجَّارِ فَإِذَا هُمْ بِالْحَسَنِ مُعَانِقاً لِلْحُسَيْنِ عليه السلام، وَإِذَا الْمَلِكُ الْمَوْكَلُ بِهِمَا قَدْ فَرَشَ أَحَدَ جَنَاحَيْهِ تَحْتَهُمَا وَغَطَّاهُمَا

بِالْآخِرِ . قَالَ : فَأَنْكَبَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَبِّلُهُمَا حَتَّى أَنْتَبَهَا ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَا حَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَسَنَ ، وَحَمَلَ جَبْرِئِيلُ الْحُسَيْنَ ، وَخَرَجَا مِنْ الْحَظِيرَةِ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَأُشْرَفَنَّكُمَا الْيَوْمَ كَمَا شَرَّفَكُمَا اللَّهُ تَعَالَى .

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : نَاوِلْنِي أَحَدَهُمَا أَخَفِّفْ عَنْكَ .

فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، نِعْمَ الْحَامِلُ لَهُمَا وَنِعْمَ الرَّاكِبَانِ هُمَا وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا .

فَلَمَّا أَتَى بَابَ الْمَسْجِدِ قَالَ : يَا بِلَالُ ، هَلُمَّ عَلَيَّ بِالنَّاسِ ، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ فَقَالَ :

يَا مَعْاشِرَ النَّاسِ ، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرِ النَّاسِ جَدًّا وَجَدَّةً ؟

قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .

قَالَ : الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ؛ جَدُّهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَجَدَّتُهُمْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ .

أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرِ النَّاسِ أَبًا وَأُمًّا ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .

قَالَ : الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ؛ أَبُوهُمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأُمُّهُمُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ .

أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرِ النَّاسِ عَمًّا وَعَمَّةً ؟

قَالُوا : بَلَى .

قَالَ : الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ؛ عَمُّهُمَا جَعْفَرُ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَعَمَّتُهُمَا أُمُّ هَانِئِ بِنْتُ

أَبِي طَالِبٍ .

[قَالَ :] أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ خَالًا وَخَالَةً ؟

قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .

قَالَ : الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ؛ خَالَهُمَا الْقَاسِمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ ، وَخَالَتُهُمَا زَيْنَبُ بِنْتُ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ: هَكَذَا يُحْشَرُوا^١ وَاللَّهُ.

ثُمَّ قَالَ: اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ تَعْلَمُ اَنَّ اَلْحَسَنَ وَاَلْحُسَيْنَ فِي الْجَنَّةِ، وَاَنَّ جَدَّهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَاَنَّ جَدَّتَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا^٢ فِي الْجَنَّةِ، وَأُمُّهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَعَمَّتُهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَخَالَتُهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَخَالَتُهُمَا؛ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ تَعْلَمُ اَنَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ يُبْغِضُهُمَا فِي النَّارِ.

قَالَ: فَلَمَّا قُلْتُ ذَلِكَ لِلشَّيْخِ قَالَ: يَا فَتَى، مَنْ أَنْتَ؟

قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ.

قَالَ: أَعَرَبِيٌّ أَمْ مَوْلَى؟

قُلْتُ: بَلْ عَرَبِيٌّ.

قَالَ: فَأَنْتَ تُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَأَنْتَ فِي هَذَا الْكِسَاءِ؟ فَكَسَانِي خِلْعَتَهُ وَحَمَلْنِي عَلَى بَغْلَتِهِ - فَبِعْتُهَا بِمِئَةِ دِينَارٍ - وَقَالَ لِي: يَا شَابُّ، /٢٩٤/ أَقَرَّرْتَ عَيْنِي، فَوَاللَّهِ لَا أَقِرُّ عَيْنَكَ، وَلَا أُرْسِدَنَّكَ إِلَى شَابٍّ يَقِرُّ عَيْنَكَ الْيَوْمَ!

قُلْتُ: أُرْسِدْنِي.

قَالَ: لِي أَخَوَانِ؛ أَحَدُهُمَا إِمَامٌ وَالْآخَرُ مُؤَدَّنٌ؛ أَمَّا الْإِمَامُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ عَلِيًّا مُنْذُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ، وَأَمَّا الْمُوَدَّنُ فَإِنَّهُ يُبْغِضُ عَلِيًّا مُنْذُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ.

فَقُلْتُ: أُرْسِدْنِي.

فَأَخَذَ بِيَدِي حَتَّى أَتَى بَابَ الْإِمَامِ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَدْ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: أَمَّا الْبَغْلَةُ وَالْكِسْوَةُ فَأَعْرِفُهُمَا، وَاللَّهِ مَا كَانَ فُلَانٌ يَحْمِلُكَ وَيَكْسُوكَ إِلَّا وَأَنْتَ تُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَحَدَّثَنِي بِفَضَائِلِ عَلِيٍّ عليه السلام.

١. في الأصل: يحشروا، والنحو يقتضي «يحشرون».

٢. هنا استأنف فجاز الرفع.

قُلْتُ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ: كُنَّا قُعُوداً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَبْكِي بُكَاءً شَدِيداً، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: مَا يُبْكِيكِ يَا فَاطِمَةُ؟ قَالَتْ: يَا أَبَتِ، غَيَّرْتَنِي نِسَاءُ قُرَيْشٍ فَقُلْنَ: إِنَّ أَبَاكَ زَوْجَكَ مِنْ مُغْدِمٍ لَا مَالَ لَهُ.

فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: لَا تَبْكِي، فَوَاللَّهِ مَا زَوْجُكَ حَتَّى زَوْجَكَ اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ، وَأَشْهَدُ بِذَلِكَ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ. وَإِنَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ أَطْلَاعَةً فَاخْتَارَنِي نَبِيًّا، ثُمَّ أَطَّلَعَ ثَانِيَةً فَاخْتَارَ مِنَ الْخَلَائِقِ عَلِيًّا، فَزَوْجَكَ إِيَّاهُ وَاتَّخَذَهُ وَصِيًّا. فَعَلَيَّ أَشْجَعُ النَّاسِ قَلْباً، وَأَعْظَمُ النَّاسِ حِلْماً، وَأَسْمَحُ النَّاسِ كَفًّا، وَأَقْدَمُ النَّاسِ سِلْماً، وَأَعْلَمُ النَّاسِ عِلْماً، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ابْنَاهُ، وَهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَسْمُهُمَا فِي التَّوْرَةِ شَبَّرُ وَشَبِيرٌ لِكِرَامَتِهِمَا عَلَى اللَّهِ.

يَا فَاطِمَةُ، لَا تَبْكِي؛ فَوَاللَّهِ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُكْسَى أَبُوكَ حُلَّتَيْنِ وَعَلَيَّ حُلَّتَيْنِ، وَلِيَوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي، فَأَنَا وَلُهُ عَلِيًّا لِكِرَامَتِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

يَا فَاطِمَةُ لَا تَبْكِي؛ فَإِنَّهُ إِذَا دُعِيَتْ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ يَجِيءُ عَلِيٌّ مَعِيَ، وَإِذَا شَفَعَنِي إِلَيْهِ شَفَعَ عَلِيٌّ مَعِيَ.

يَا فَاطِمَةُ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُنَادِي مُنَادٍ فِي أَهْوَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا مُحَمَّدُ، نِعْمَ الْجَدُّ جَدُّكَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، وَنِعْمَ الْأَخُ أَخُوكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

يَا فَاطِمَةُ، عَلَيَّ يُعِينُنِي عَلَى مَفَاتِيحِ الْجَنَّةِ، وَشِيعَتُهُ هُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَدًا فِي الْجَنَّةِ.

فَلَمَّا قُلْتُ ذَلِكَ قَالَ: يَا بُنَيَّ مَنْ أَنْتَ؟

قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ.

قَالَ: عَرَبِيٌّ أَمْ مَوْلَى؟

قُلْتُ: عَرَبِيٌّ.

فَكَسَانِي ثَلَاثِينَ ثَوْبًا، وَأَعْطَانِي عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا شَابُّ، قَدْ أَقْرَزْتُ
عَيْنِي، وَلِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ. قُلْتُ: قُضِيَتْ.

قَالَ: قَالَ: إِذَا كَانَ غَدًا فَاتِّ إِلَى بَابِ مَسْجِدِ آلِ فُلَانٍ؛ كَيْمَا تَرَى أَخِي الْمُبْغِضَ
لِعَلِّي عليه السلام.

قَالَ: فَطَالَتْ عَلَيَّ تِلْكَ اللَّيْلَةُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ الْمَسْجِدَ الَّذِي وَصَفَ لِي،
فَقُمْتُ فِي الصَّفِّ فَإِذَا إِلَى جَنْبِي شَابُّ مُتَعَمِّمٌ، فَذَهَبَ لِيَرْكَعَ فَوَقَعَتْ عَمَامَتُهُ، فَنَظَرْتُ
فِي وَجْهِهِ فَإِذَا /٢٩٥/ رَأْسُهُ رَأْسُ خِنْزِيرٍ وَوَجْهُهُ وَجْهُ خِنْزِيرٍ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مَا
تَكَلَّمْتُ بِهِ فِي صَلَاتِي حَتَّى سَلَّمَ الْإِمَامُ فَقُلْتُ: وَيْحَكَ، مَا الَّذِي أَرَى بِكَ؟

فَبَكَى وَقَالَ: أَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الدَّارِ، فَنَظَرْتُ فَقَالَ لِي: أَدْخُلْ، فَدَخَلْتُ وَهُوَ مَعِيَ،
فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِنَا الْمَجْلِسُ قَالَ: أَعْلَمَ أَنِّي كُنْتُ مُؤَدِّنًا لآلِ فُلَانٍ، كُلَّمَا أَصْبَحْتُ لَعَنْتُ عَلِيًّا
أَلْفَ مَرَّةٍ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَكُلَّمَا كَانَ يَوْمٌ جُمُعَةٍ لَعَنْتُهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَرَّةٍ، فَخَرَجْتُ
يَوْمًا مِنْ مَسْجِدِي فَاتَّيْتُ دَارِي فَاتَّكَأْتُ عَلَى هَذِهِ الدَّكَّةِ الَّتِي تَرَى، فَرَأَيْتُ فِي مَنَامِي
كَأَنِّي بِالْجَنَّةِ وَفِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ عليه السلام فَرِحْتَنِي، وَكَانَ عَلَى يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنُ
وَعَلَى يَسَارِهِ الْحُسَيْنُ وَمَعَهُ كَأْسٌ، فَقَالَ: يَا حَسَنُ اسْقِنِي فَسَقَا، ثُمَّ [قال:] اسْقِ
الْجَمَاعَةَ، فَشَرِبُوا ثُمَّ كَانَهُ قَالَ: اسْقِ هَذَا الْمُتَّكِيَّ عَلَى هَذَا الدُّكَّانِ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: يَا
جَدُّ، تَأْمُرُنِي أَنْ اسْقِيَ هَذَا وَهُوَ يَلْعَنُ وَالِدِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَقَدْ
لَعَنَهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَرَّةٍ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ؟ فَاتَّانِي النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لِي: مَا
لَكَ - عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ - تَلْعَنُ عَلِيًّا وَعَلِيٌّ مِنِّي! وَتَشْتُمُ عَلِيًّا وَعَلِيٌّ مِنِّي! وَرَأَيْتُهُ وَكَأَنَّهُ تَقَلَّ
فِي وَجْهِهِ وَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ، وَقَالَ لِي: قُمْ غَيْرَ اللَّهِ مَا بِكَ مِنْ نِعْمَةٍ! فَانْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي؛
وَإِذَا رَأْسِي رَأْسُ خِنْزِيرٍ، وَوَجْهُي وَجْهُ خِنْزِيرٍ.

وَقَالَ لِي الْمَنْصُورُ: هَذَانِ الْحَدِيثَانِ فِي يَدِكَ؟

قُلْتُ: لَا.

فَقَالَ: يَا سَلِيمَانُ، حُبُّ عَلِيِّ إِيْمَانٌ، وَبُغْضُهُ نِفَاقٌ؛ وَاللَّهِ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الْأَمَانُ.

قَالَ: لَكَ الْأَمَانُ.

قُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي قَاتِلِ الْحُسَيْنِ؟

قَالَ: إِلَى النَّارِ وَفِي النَّارِ.

قُلْتُ: وَكَذَلِكَ مَنْ يَقْتُلُ وَلَدَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى النَّارِ وَفِي النَّارِ.

قَالَ: الْمَلِكُ عَقِيمٌ يَا سَلِيمَانُ، أَخْرَجَ فَحَدَّثَ بِمَا سَمِعْتَ.

قَوْلُ النَّاقُوسِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْكَوَّاءِ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَمَعَهُ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَسَمِعْنَا صَوْتَ النَّاقُوسِ مِنْ عِنْدِ بَعْضِ النَّصَارَى فَقُلْتُ: لَعَنَ اللَّهُ النَّاقُوسَ.

فَقَالَ عليه السلام: لَعَنَ اللَّهُ النَّصَارَى، لَا تَلْعَنُ صَوْتَ النَّاقُوسِ.

قُلْتُ: وَكَيْفَ؟

قَالَ: لِأَنَّكَ لَا تَذَرِي مَعْنَى الصَّوْتِ.

قُلْتُ: هَذَا صَوْتُ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ.

فَقَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا مِنْ ضَرْبَةٍ تَقَعُ عَلَى ضَرْبَةٍ إِلَّا وَلَهَا مَعْنَى وَفِيهَا عِظَةٌ.

فَقُلْتُ: بَيِّنْ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: ٢٩٦/ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَقًّا حَقًّا، إِنَّ الْمَوْلَى صَمَدٌ يَبْقَى، يَحْلُمُ عَنَّا رِفْقًا رِفْقًا، لَوْلَا حِلْمُهُ كُنَّا نَشْقَى، مَا مِنْ يَوْمٍ يَظْعَنُ عَنَّا، إِلَّا أَوْهَى مِنَّا رُكْنَا، يَا ابْنَ الدُّنْيَا مَهْلًا مَهْلًا، زِنْ مَا يَأْتِي وَزْنَا وَزْنَا، وَأَعْرِضْ عَمَّا يُورِثُ حُزْنَا، وَأَعْمَلْ خَيْرًا تَزِدُّ حُسْنَا، إِنَّا بِعَنَّا دَارًا تَبْقَى، وَاسْتَوْطْنَا دَارًا تَفْنَى، مَا مِنْ حَيٍّ يَبْقَى مِنَّا، إِلَّا أَوْدَى مَوْتًا مَوْتًا، حَتًّا حَتًّا، سَبَقًا سَبَقًا، دَفْنَا دَفْنَا.

وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي خَائِفٌ عَلَى نَفْسِي، فَدَلَّنِي عَلَى كَلَامٍ إِذَا قُلْتُهُ أَمِنْتُ عَلَى نَفْسِي.

فَقَالَ: مَنْ رَأَى السَّبْعَ فَلْيَقْرَأْ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ^١.

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ آخَرُ

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ لِي جَمَلًا وَقَدْ اسْتَعْصَى عَلَيَّ وَأَنَا مِنْهُ عَلَى وَجَلٍ، فَدَلَّنِي عَلَى كَلَامٍ إِذَا أَنَا قُلْتُهُ ذَلَّ لِي.

فَقَالَ ﷺ: اقْرَأْ فِي أُذُنِهِ الْيَمْنَى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^٢.

فَقَالَ الرَّجُلُ ذَلِكَ فَذَلَّ^٣ لَهُ وَأَطَاعَهُ.

١. سورة التوبة ٩، الآية ١٢٨-١٢٩.

٢. سورة آل عمران، الآية ٨٣.

٣. في الأصل: ذَلَّ.

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ آخَرُ

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ لِي ضَالَّةً قَدْ ضَلَّتْ، فَذُلِّي عَلَى كَلَامِ إِذَا أَنَا قُلْتُهُ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ ضَالَّتِي.

فَقَالَ ﷺ: صَلِّ رَكَعَتَيْنِ تَقْرَأُ فِيهِمَا يَاسِينَ، وَقُلْ: يَا هَادِيَا، رُدَّ عَلَيَّ ضَالَّتِي. فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ.

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ آخَرُ

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي أَسَافِرُ فِي الْبَحْرِ وَالْمِيَاهِ فَذُلِّي عَلَى كَلَامِ إِذَا أَنَا قُلْتُهُ أَمِنْتُ مِنَ الْغَرَقِ.

فَقَالَ ﷺ: اقْرَأْ: ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^١ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ^٢ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُزْسِنُهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ^٣.

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ آخَرُ

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي أَسَافِرُ فَيُلْحِقُنِي التَّعَبُ، فَذُلِّي عَلَى كَلَامِ إِذَا أَنَا قُلْتُهُ زَالَ عَنِّي الْعَيَاءُ / ٢٩٧.

فَقَالَ ﷺ: مَنْ نَالَ الْعَيَاءَ فَلْيَكْتُبْ عَلَى سَاقِهِ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾^٤.

١. سورة الأعراف، الآية ١٩٦.

٢. سورة الزمر، الآية ٦٧.

٣. سورة هود، الآية ٤١.

٤. سورة ق، الآية ٣٨.

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ آخَرُ

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ فِيَّ جَوْفِي الْمَاءَ الْأَصْفَرَ، فَدُلَّنِي عَلَى كَلَامٍ إِذَا أَنَا قُلْتُهُ زَالَ عَنِّي.

فَقَالَ ﷺ: اقْرَأْ عَلَى بَطْنِكَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَأَوْدِغْهَا بِطْنَكَ، فَإِنَّكَ تَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ.

فَقَالَ: وَكَيْفَ أَوْدِغُهَا بِطْنِي؟

فَقَالَ: اكْتُبْهَا وَاغْسِلْهَا وَأَشْرِبْهَا وَقُلْ: إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ بِطْنِي لِتَشْفِيَنِي مِنْ عِلَّتِي.

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ الشَّقِيقَةَ وَالصَّدَاعَ يَأْخُذَانِي، فَدُلَّنِي عَلَى كَلَامٍ إِذَا أَنَا قُلْتُهُ زَالَ عَنِّي ذَلِكَ؛ فَقَدْ قَطَعَانِي عَنْ مَعَاشِي.

فَقَالَ ﷺ: اكْتُبْ: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^١ أَخْرِجْ مِنْهَا فَمَّا لَكَ أَنْ تَسْكُنَ فِيهَا ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ^٢ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾^٣ كَمْ عِزِّ سَاكِنٍ وَغَيْرِ سَاكِنٍ مِنْ عَبْدٍ شَاكِرٍ وَغَيْرِ شَاكِرٍ، أَشْكُنُ بِالْحَيِّ الْقَيُّومِ.

فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ فَعُوفِيَ.

فَقَامَ إِلَيْهِ آخَرُ

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بِي وَجَعَ الْأَصْرَاسِ، فَهَلْ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ إِذَا أَنَا قُلْتُهُ يَنْفَعُنِي؟

فَقَالَ ﷺ: اكْتُبْ: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ وَضَرْبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ

١. سورة الأنعام، الآية ١٣.

٢. سورة التكويد، الآيتان ١-٢.

٣. سورة الزلزلة، الآية ١.

بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ * أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *^١ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ *^٢ فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمُتَوَتِّي وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ *^٣

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ

٢٩٨/ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي تَأَذَّيْتُ بِالتُّؤْلُوتِ، فَهَلْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ شِفَاءٍ؟
فَقَالَ ﷺ: اقْرَأْ عَلَيْهِ فِي نَقْصَانِ الشَّهْرِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مُّتَوَالِيَةً: «وَمِثْلُ كَلِمَةِ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ»^٤ «وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا» فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا^٥.
فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ فَعُوفِيَ.

وَقَامَ إِلَيْهِ آخَرُ

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ لِي حَمَلًا، وَإِنْ أَهْلِي إِذَا كَانَ وَقْتُ الطَّلُقِ يَشْتَدُّ عَلَيْهَا حَتَّى تُشْرِفَ عَلَى الْهَلَاكِ، فَهَلْ فِي كِتَابِ اللَّهِ - جَلَّ اسْمُهُ - شِفَاءٌ؟
فَقَالَ ﷺ: أَكْتُبْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَى مَنْ فِي الرَّحِمِ اخْرُجْ أَيُّهَا الْجَنِينُ مِنَ الرَّحِمِ الضَّيِّقِ، اخْرُجْ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى»^٦ «كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا»^٧ «كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا

١. سورة يس، الآية ٧٧-٨٣.

٢. سورة الأنعام، الآية ١٣.

٣. سورة البقرة، الآية ٧٣.

٤. سورة إبراهيم، الآية ٢٦.

٥. سورة الواقعة، الآية ٥ و ٦.

٦. سورة طه، الآية ٥٥.

٧. سورة النازعات، الآية ٣٦.

فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِإِذْنِ اللَّهِ.
فَفَعَلَ الرَّجُلُ فَرَجَعَ وَلَدَهُ.

لِعُسْرِ الْوَلَدِ

يَا خَالِقَ النَّفْسِ مِنَ النَّفْسِ، وَيَا مُخْرِجَ النَّفْسِ مِنَ النَّفْسِ، أَفْرِجْ عَنْهَا.

وَأَيْضاً لِعُسْرِ الْوَلَدِ

«إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ * وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا»^١ الْوَلَدُ
لِكُلِّ حَامِلٍ هَذَا الْكِتَابِ لَا كَلْسِي طَيْعِيلاً.

خُطْبَةُ خُطْبَتِهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ

بِالْكُوفَةِ وَتُغَرَّفُ بِخُطْبَةِ الْأَقَالِيمِ

رَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ سِرَاجٍ الْهَذَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
بْنِ عَلِيٍّ الْقَلَانِسِيُّ بِالرَّمْلَةِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا
أَبْنُ لُهِيعَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَصْبَغَ بْنَ ثُبَاتَةَ يَقُولُ: مَا أَعْلَمُ أَنَّ فِي
أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَخْفَظُ مِنِّي لِخُطْبَةِ الْوَدَاعِ - الَّتِي تُغَرَّفُ
بِخُطْبَةِ الْأَقَالِيمِ وَالْبَيَانِ - بِالْكُوفَةِ: إِنَّهُ عَهْدٌ إِلَيَّ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنِّي خَاطَبْتُ
عَلَى مِئْبَرِ الْكُوفَةِ خُطْبَةً مُبَيَّنَّةً، فِيهَا بَعْضُ مَا عَهْدُهُ إِلَيَّ أَخِي وَأَبْنُ عَمِّي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله،
فَأَخْفَظَهَا عَنِّي يَا أَصْبَغُ وَعِهَا بِعَقْلِكَ وَحَظُّكَ^٢، فَتَأَهَّبْتُ لِذَلِكَ، فَلَمْ يَلْفِظْ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِلَفْظَةٍ إِلَّا كَتَبْتُهَا، وَلَقَدْ كَتَبْتُهَا جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ فَقَابَلْتُهُمْ، فَمَا زَادَ عَمَّا
مَعِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئاً.

١. سورة الانشقاق، الآية ١-٤.

٢. كذا، مهملة الحاء معجمة الظاء، وأرى أن صوابها «وخطك» بدليل قول الأصبغ «فلم يلفظ أمير المؤمنين عليه السلام بلفظة إلا وكتبها».

قَالَ سَعِيدُ بْنُ [أَبِي] سِنَانٍ: فَسَمِعْتُهَا مِنَ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ مِنْ فِيهِ إِلَى أُذُنِي، وَعَرَفَنِي وَالِدِي الْعَبَّاسُ بْنُ مَأْمُونٍ أَنَّ هَذِهِ الْخُطْبَةَ عِنْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبَرْقَعِيدِي، فَمَضَى أَبِي إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْهَا فَأَبَى أَنْ يُحَدِّثَهُ بِهَا، وَقَرَأْتُ أَنَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْخُطْبَةَ فَقَالَ: هِيَ أَكْمَلُ وَأَتَمُّ مِمَّا عِنْدِي. فَعَرَضْتُ أَنَا هَذِهِ الْخُطْبَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ عَمْرِو بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سِنَانٍ الْمُنْبَجِيِّ، فَقَابَلَنِي بِنُسْخَةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قُدَّامَةَ بْنِ أَعْيَنَ الْهَاشِمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى / ٢٩٩/٢ / الْأَشْعَرِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَصْبَغَ بْنَ نُبَاتَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - عَلَى مَنبَرِ الْكُوفَةِ مُتَقَلِّدًا بِسَيْفِهِ وَهُوَ يَهْدُرُ كَهْدَرِ الْبَعِيرِ وَزَجَرَةَ كَزَجَرَةِ الْمُطْعُونِ، وَالنَّاسُ يَدْخُلُونَ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ حَتَّى غَضَّ الْمَسْجِدُ بِالنَّاسِ: وَأَزْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ، وَكَثُرَ الْكَلَامُ، وَأَزْدَحَمَتِ الصُّفُوفُ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ جَالِسٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يُطْرِقُ إِلَى الْأَرْضِ مُفَكِّرًا فِي نَفْسِهِ حَتَّى هَدَّتِ الْأَصْوَاتُ، وَسَكَنَ الْقَالَ وَالْقِيلُ، وَوَقَعَ عَلَى النَّاسِ النُّعَاسُ، فَقَامَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ عَلَى قَدَمَيْهِ، وَضَرَبَ بِعَرَجِيجٍ^١ السَّيْفِ قَائِمَةَ الْمِنْبَرِ فَارْتَاعَ لَهَا النَّاسُ، ثُمَّ تَنَحَّنَحَ فَنَصَّتُوا إِلَيْهِ النَّاسُ، ثُمَّ نَادَى بِعُلُوِّ صَوْتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي؛ فَإِنَّ بَيْنَ جَنْبَيَّ عِلْمًا جَمًّا كَامِلًا عَلَّمَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَوْ وَجَدْتُ فِيكُمْ لَهُ حَمَلَةً لَأَوْعَيْتُ إِلَيْكُمْ عِلْمًا نَافِعًا. ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الضَّالُّ الْغَافِلُ بِغَفْلَتِهِ، وَيَا أَيُّهَا الْأَنْعَامُ الْمُرْغَزَةُ عَنْ وَطَنِهَا، وَالنَّازِحَةُ عَنْ بَلَدِهَا وَالْمُغَيَّبُ عَنْهَا عَجْزُ أُمُورِهَا، وَالْمُكَلِّكَةُ بِسَاحَتِهَا، وَالظَّاعِنَةُ عَنْ مَنَازِلِهَا، وَلَوْ قَدْ تَعَلَّمَ مَا يَرَادُ بِهَا لَكَلَّ لِسَانُهَا عَمَّا فِيهَا مِنَ الْعَجْزِ لِمَا هِيَ لِاقِيَةٌ مِنْ مَصِيرِهَا.

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُسَبِّحِ فِي الْمَكَانِ الْأَفْيَحِ مِنَ الْعَرْشِ، الْأَفْيَحِ الَّذِي تَعَظَّمَ فِي تَزَاخُرِ مِنْ قُدْرَاتِ طَوَافِحِ عَظَمَتِهِ وَمَلَكُوتِ سُلْطَانِهِ، الَّذِي لَا يُرَدُّ أَمْرُهُ، وَلَا يُؤْمَنُ مَكْرُهُ،

١. زيادة منا لأن أبا سنان لقب للعباس بن مأمون، كما سيأتي.

٢. لم أجد هذه الكلمة ولا معناها فيما تيسر لي من كتب اللغة.

وَلَا يُنْسَى ذِكْرُهُ، وَلَا يُؤَدَّى شُكْرُهُ. الَّذِي دَامَ بَذْلُهُ فَاتَّسَعَ فَضْلُهُ، وَصَدَقَ قَوْلُهُ وَظَهَرَ عَذْلُهُ، فَلَهُ الدِّينُ الْوَاصِبُ وَالْجُنْدُ الْغَالِبُ، وَالْمَنْ الرَّاكِبُ وَالنُّورُ الشَّاقِبُ. الْقَدِيمِ سُلْطَانُهُ، الْمُبِينِ بُرْهَانُهُ، الشَّافِي بَيَانُهُ، ذِي الْعِزِّ الْمَنِيعِ وَالْعَرْشِ الرَّفِيعِ وَالْخَلْقِ الْبَدِيعِ، أَهْلُ الْبَهَاءِ وَالسَّنَاءِ وَالْعِظَمَةِ، مَذْهَبُ الدُّهُورِ وَقَاضِي الْمَكُورِ، وَمَالِكِ حَتْمِ مَوَاضِي الْأُمُورِ، الْخَالِقِ لِمَا يَشَاءُ، لَهُ الْكِبَرِيَاءُ وَالْفَضْلُ وَالْآلَاءُ وَالْجُودُ وَالْإِغْطَاءُ، أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ وَالتَّقْوَى، الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ فَعَلَّقَهَا، وَجَعَلَ الْأَرْضَ فِرَاشًا فَمَهَّدَهَا، وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا فَأَرْسَلَهَا، وَفَتَقَ الْبِحَارَ فَأَجْرَاهَا، وَأَنْشَأَ أَجْنَاسَ الْبَرِّ يَا فَذَرَاهَا، وَكَفَلَ الْأَرْزَاقَ فَقَدَّرَهَا، وَقَسَمَ الْأَجَالَ فَوَقَّتَهَا، وَزَيَّنَ الْجَنَّةَ فَوَعَدَهَا، وَسَعَّرَ النَّارَ فَحَذَّرَهَا، لَمْ يَمْسَسْهُ فِي إِنْشَاءِ ذَلِكَ وَابْتِدَاعِهِ نَصَبٌ وَلَا لَغَبٌ، بَلْ كَانَ كُلُّ ذَلِكَ كَخَلْقِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، دَعَاها فَاسْتَجَابَتْ، وَأَمَرَهَا فَأَطَاعَتْ، «يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا ۚ حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ»^١.

أَحْمَدُهُ قَائِلُ فَاعِلٍ، وَأَسْتَعِينُهُ ضَارِعٌ مُشْكِلٌ، وَأَوْمِنُ بِهِ مُؤْمِنٌ صَادِقٌ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا ضِدٌّ مَعَهُ، وَلَا شَكٌّ فِيهِ، وَلَا مَنَاصُ مِنْهُ، لَهُ الْقِدْمَةُ وَالذَّوَامُ، وَبِهِ النِّقْمَةُ وَالْإِغْتِصَامُ، وَمِنْهُ الْإِفْضَالُ وَالْإِنْعَامُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمُؤْتَمَنُ عَلَى مَخْزُونٍ وَخِيٍّ، الصَّادِعُ لِعِزَائِمِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، الَّذِي بَشَّرَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَنُسِخَتْ بِهِ الْمِلَلُ، سِرَاجٌ سَطَعَ فَأَشْرَقَتْ بِهِ الظُّلُمُ مِنَ الدُّجَا، وَأَنَارَتْ بِهِ مَعَالِمُ الْهُدَى، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَاةَ شَرِيفَةِ الْجِيَاءِ مُنِيرَةَ الضِّيَاءِ، وَعَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ وَسَلَامٌ.

أَرْسَلَهُ إِلَى خَلْقِهِ كَافَّةً، مَهْمِيماً عَلَى الرُّسُلِ خَاصَّةً، فَسَعِدَ مَنْ سَعِدَ بِاتِّبَاعِهِ، وَحَلَّ الْبَلَاءُ بِمَنْ خَالَفَهُ، صَاحِبُ الْوَجْهِ الْأَقْمَرِ، وَالْجَبِينِ الْأَزْهَرِ، وَالتَّاجِ وَالْمِغْفَرِ، خَيْرٌ مَنْ حَجَّ وَكَبَّرَ، وَبِالنِّكَاحِ أَمَرَ، وَعَنِ السُّفَاحِ زَجَرَ، ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

الطاهرين، أئمة الهدى والمسلمين، وخُلصاء الدين وآل ياسين، غير عابدين الأوثان ولا ناكثين بالرحمن، بل هم الأخيار الصالحون وأركان الدين وأئمة المؤمنين ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^١ ألا فاسألوني إلى العشر الآخر من شهر رمضان فإنكم تفقدوني.

قال الأصبغ بن نباتة: فعلت الأصوات بالبكاء، فقام إليه عبد الله بن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن قول الله ﷻ ﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^٢.

قال: نعم يا ابن الكواء، قضى الله الذي هو كائن، بعد الستين تظهرو يومئذ الضغائن البذرية والأحقاذ الأحدىة، وتؤخذ الأثراب العلوية فيقتل ابني الحسين وأولاده بكرة بلاء غريباً ظمناً، ويهتك حریم رسول الله ﷺ، ويحملون كسبي هرقل إلى الطغاة الكفرة، وبعد الثمانين سنة يدخل المارق العراق، وبعد التسعين سنة يظهر الخاسر الجموع الفجور، وبعد المئة وعشرة تقتل البررة الطاهرة، يا ويل قاتليها وحارقها! إن الذي خلقها ليجمعها ليوم لا ريب فيه.

ثم بكى أمير المؤمنين ﷺ وبكى الناس.

ثم قال: سيهدم الله ملكهم، ويهلك سادتهم، ويطفيئ نارهم. ألا وبعد ثلاثين ومئة ينقضي أمر الأزجاس بني أمية الأركاس، يأخذهما رجال شداد البأس بولد من بني العباس، ملوك لهم صولة فيها أقباس، في أيام بعدها أنفاس، ملكهم ضخم، وظلمهم فضم، تدوم لهم أعوام وأعوام، وتطحنها رجال بانياب وأضراب، كأنما اختلست / ٣٠٠ / منهم اختلاس، سلفت لهم المدة، وكثرت لهم النجدة، فبغير دين الله كانوا يعملون، ولمحارمه كانوا ينتهكون.

ألا وإن في قول الله ﷻ ﴿حَمَّ عَسَق﴾^٣ بعد الثمانية عشر ملكاً من ولد العباس تكون

١. سورة الأنفال، الآية ٤٢.

٢. سورة البقرة، الآيتان ١-٢.

٣. سورة الشورى، الآيتان ١-٢.

الْمُلُوكُ ظَلَمَ غَشَمَةً، يُغَيِّرُونَ الْحُدُودَ، وَيَعْكُفُونَ عَلَى الْخُمُورِ، وَيَنْكِحُونَ الْحُورَ، وَيَلْعَبُونَ بِالْبُكُورِ، فَلَا جَهَادَ يَطْلُبُونَ، وَلَا بَيْتَ اللَّهِ يَغْمُرُونَ، وَبِسِيرِ الْمُلُوكِ مِنْ قَبْلِهِمْ يَغْرِشُونَ، وَبِالْجَبَابِرَةِ يَقْتَدُونَ، فَهُمْ مَعَهُمْ يُخْشَرُونَ.

أَلَا وَإِنَّ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿الْمَص * كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾^١ وَهِيَ فِتْنَةٌ بِالْبَصَرَةِ وَفِتْنَةٌ بِطَرِيقِ مَكَّةَ يَهْلِكُ بِهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^٢.

أَلَا وَإِنَّ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿الرَّ٣ * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾^٤ تَدَاوُلَ الْفِتَنِ بَعْدَ ثَلَاثِمِئَةِ سَنَةٍ مِنَ الْهِجْرَةِ تَكُونُ الْحُرُوبُ فِي الْقَبَائِلِ وَالْدُّورِ، فَلَا حُرْمَةَ لِمَسْثُورٍ وَلَا مُفَرَّجٍ عَنْ مَكْرُوبٍ.

وَبَعْدَ الثَّلَاثِمِئَةِ وَالْثَّلَاثِينَ تَكُونُ السَّنَةُ الدَّهْمَاءُ، وَالصَّارِخَةُ الثَّكَلَاءُ، فِتْنَةٌ تَكُونُ بِمَكَّةَ يَدْخُلُهَا شِرَارُ الْخَلْقِ، فَيَقْتُلُ^٥ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، وَيُؤْخَذُ الْحَجَرُ الْمُسْتَوْدَعُ لِلنَّسَمَاتِ، فَعِنْدَهَا إِيَّاسُ النَّاسِ مِنْ رُجُوعِ الْحَجَرِ وَقَبُولِ الشَّهَادَاتِ، فَيَرُدُّهُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِهَذِهِ كُوفَانِكُمْ - وَأَوْمَى يَدِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ - ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ شِئْتُ لَأَنْبَأْتُكُمْ بِأَيِّنِ الْبَيِّنَاتِ وَأَوْضَحِ الْبَرَاهِينِ.

فَقَامَ إِلَيْهِ صَغَصَعَةُ بْنُ صَوْحَانَ وَسَهْمُ بْنُ الْيَمَانِ، وَعُمَرُو بْنُ الْحَمِقِ، وَمَالِكُ الْأَشْتَرِ، وَعُمَرُ بْنُ حَجَرِ الْخَزَاعِيِّ، وَصَالِحُ بْنُ ضَابِيٍّ الْبُرْجُمِيِّ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ

١. سورة الأعراف، الآيتان ١-٢.

٢. سورة فصلت، الآية ٤٦.

٣. في الأصل: ﴿الم﴾ ولم ترد آية في القرآن الكريم بهذه الحروف تتبعها آية ﴿تلك آيات...﴾. نعم وردت ﴿الر﴾ تلك آيات في سورة يوسف، الآيتان ١-٢.

٤.

٥. دخل القرامطة مكة المشرفة في سنة ٣١٧ وقلعوا الحجر الأسود ولم يقتل صاحبها وإنما قتلوا هم الحجاج بين الركن والمقام، فيحتمل أن يكون الصواب: ﴿فَيَقْتُلُ [الناس] بين الركن والمقام﴾.

٦. في الأصل: ﴿عمر﴾.

الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ قَوْلَكَ تَخِيئُ بِهِ قُلُوبُنَا وَيزِيدُ فِي إِيمَانِنَا.

فَقَالَ ﷺ: سَمِعْتُ ابْنَ عَمِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ تَكْمُلُ فِي أُمَّتِي مِثَّةُ خَصْلَةٍ لَمْ تَجْتَمِعْ فِي أُمَّةٍ قَبْلَهَا: يَكُونُ فِيهِمْ قَوْمٌ لَهُمْ وَجُوهٌ جَمِيلَةٌ، وَضَمَائِرُ رَدِيَّةٌ، مَنْ رَأَاهُمْ أَعْجَبُوهُ، وَمَنْ عَامَلَهُمْ ظَلَمُوهُ، وَجُوهُهُمْ وَجُوهُ الْآدَمِيِّينَ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ، هُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، وَأَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ، لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ، وَلَا قَبِيحٍ أَرَبَكْبُوهُ. إِنْ أَنْتَ حَدَّثْتَهُمْ كَذْبُوكَ، وَإِنْ أَنْتَمْتَهُمْ خَانُوكَ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهُمْ أَغْتَابُوكَ. ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْالُونَ لِلْسُّخْتِ﴾^١، يَسْتَحِيلُونَ الرِّبَا بِالشُّبُهَاتِ، وَيَشْرَبُونَ الْخُمُورَ بِالْمَقَالَاتِ، وَيَلْعَبُونَ بِالشَّاهَمَاتِ^٢. الْفَقِيرُ بَيْنَهُمْ ذَلِيلٌ، وَالْمُؤْمِنُ ضَعِيفٌ، وَالْفَاسِقُ عِنْدَهُمْ مُكْرَمٌ شَرِيفٌ. صَغِيرُهُمْ عَارِمٌ، وَشَابُهُمْ شَاطِرٌ، وَشَيْخُهُمْ لَا يَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ.

فَعِنْدَهَا تَكُونُ الْفِتْنُ بَيْنَهُمْ دُولًا، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، يُطِيعُ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ، وَيَعِيقُ وَالِدَهُ، وَيَبْرُ صَدِيقَهُ ٣٠١/ وَيَخْفُو أَبَاهُ. وَتَرْفَعُ أَصْوَاتُ الْفُسَّاقِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَيُعْظَمُ رَبُّ الْمَالِ، وَيُدَاهَنُ الْفَاجِرُ، وَيَفْشُو النَّفَاقُ، وَيُغَارُ عَلَى الْغُلَمَانِ، وَتَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةُ بِالْمَرْأَةِ وَتُزَفُ كَمَا تُزَفُ الْعَرُوسُ. فَتُظْهِرُ دَوْلَةَ الصُّبِّيَانِ، وَيَكْتَفِي الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ، وَتَزَكُّبُ الْفُرُوجُ السُّرُوجُ، وَتُسْتَعْمَلُ الْمَعَارِفُ وَالْقِيَانُ، وَتَكُونُ الْإِمْرَأَةُ مُسْتَوَلِيَّةً عَلَى زَوْجِهَا فِي التُّجَارَةِ. وَتَحُجُّ النَّاسُ لِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: الْأَغْنِيَاءَ لِلزُّهَةِ، وَالْأَوْسَاطُ لِلتُّجَارَةِ، وَالْفُقَرَاءُ لِلْمَسْأَلَةِ.

ذَلِكَ زَمَانٌ أَنْدِرَاسِ الْأَحْكَامِ، وَدَوْلَةُ الْأَشْرَارِ. عِنْدَهَا يَكْذِبُ التَّاجِرُ فِي تِجَارَتِهِ،

١. سورة المائدة، الآية ٤٢.

٢. لعل المراد بهذه اللفظة الشطرنج؛ حيث نهاية لعبه بموت الشاه - والشاه حجر من أحجار الشطرنج - ويقول الغالب: شاه مات.

وَالصَّانِعُ فِي صِنَاعَتِهِ، فَتَقِلُّ الْمَكَاسِبُ، وَتَضِيقُ الْمَطَالِبُ، وَيَكْثُرُ الْفَسَادُ، وَيَقِلُّ الرَّشَادُ، وَتَمُوتُ الْعُلَمَاءُ، وَيَكْثُرُ الْأَشْرَارُ، وَتُعَمَّرُ الْمَسَاجِدُ، وَتُطَوَّلُ الْمَنَابِرُ، وَتُحْلَى الْمَصَاحِفُ.

وَيُصَلِّي أَحَدُهُمْ فَلَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَيَكُونُ أَحَدُهُمْ قَانِماً وَهُوَ مُفَكِّرٌ كَيْفَ يَظْلِمُ إِنْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ الرِّئَاسَةُ. يَقِفُ عَلَى أَبْوَابِ مَسَاجِدِهِمْ أَوْلَادُ الْعُلُوجِ، زَعِيمُهُمْ مَنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيمَا يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِ^١، يَمْلِكُ الْمَالُ مَنْ لَمْ يَمْلِكْهُ مِنْ قَبْلُ، تَضَعُ^٢ الرُّؤُسَاءُ رُؤُوسَهَا خَاضِعَةً لِمَنْ لَا يُشَبِّهُهَا.

تَفْشُو الْبِدْعُ وَالْغَدْرُ، فَكَلَامُهُمْ فُحْشٌ وَزُورٌ، وَأَمْرَاؤُهُمْ ظَلَمَةٌ، وَفُقَهَاؤُهُمْ يُفْتُونَ لَهُمْ بِمَا يَشْتَهُونَ، مَنْ كَانَ لَهُ دِرْهَمٌ فَهُوَ عِنْدَهُمْ مَرْفُوعٌ، وَمَنْ عَلِمُوا أَنَّهُ قَدْ أَقْلَ فَهُوَ مَنْقُوصٌ، الصَّالِحُ مَا بَيْنَهُمْ مَذْبُورٌ، وَمَنْ لَمْ يَخِفِ اللَّهَ مَخُوفٌ، يَأْكُلُونَ الْفِرَاحَ^٣ وَالطَّيْهُوجَ^٤، وَيَلْبَسُونَ الْيَمَانِيَّ الْخَرِيرَ، وَيَحِلُّونَ الرِّبَا بِالشُّبُهَاتِ، وَيَكْتُمُونَ الشَّهَادَاتِ، يُرَاوُونَ بِالْأَعْمَالِ، لَا يَحْطَى عِنْدَهُمْ إِلَّا مَنْ نَمَّ وَسَعَى، وَعَنِ الْخَيْرِ نَهَى، يَتَدَارِسُونَ فِيمَا بَيْنَهُمُ الْبَاطِلَ، وَيَتَزَاوَرُونَ فِي غَيْرِ اللَّهِ، وَيَهْتَكُونَ الْمَحَارِمَ، وَفِي [غَيْرِ] اللَّهِ يَتَقَاطِعُونَ، لَا يَهَابُونَ إِلَّا مَنْ يُخَافُ شَرُّهُ.

عِنْدَهَا تَكْثُرُ أَوْلَادُ الزِّنَاءِ وَالْآبَاءُ فَرِحِينَ، يَرَى الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِهِ الْمُتَنَكَّرَ فَلَا يَنْهَى عَنْهُ إِلَّا كَمَا يُؤَدِّبُ الْمَرْءُ الْهَرَّ إِذَا اخْتَلَسَ اللَّقْمَةُ، فَعِنْدَهَا لَوْ نَكِحَتْ طُولاً وَعَرْضاً لَمْ يَسُوْهُ ذَلِكَ، فَذَاكَ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفاً وَلَا عَدَلاً، وَلَا يَتُوبُ عَلَيْهِ وَيُصْلِيهِ نَارَ جَهَنَّمَ.

وَفِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يَتَفَاكَّهُونَ بِشُتْمِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، وَتَبِينُ الْعَبِيدُ مِنَ الْأَرْبَابِ،

١. في الأصل: «بهم».

٢. في الأصل: «أن تضع» وحذفنا «أن» ليستقيم الكلام.

٣. الفراح: فراخ الحمام.

٤. الطيهوج: طائر حلال اللحم.

وَتَعِزُّ الْأَنْبَاطُ، وَتَذِلُّ السَّادَةُ. فَمَا أَقَلُّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمَكْسَبَ وَالذُّرْهَمَ الْحَلَالَ،
حَيْثُ تَدُومُ دَوْلَةُ الشَّيَاطِينِ، وَيَتَوَاتَبُ السَّلَاطِينُ عَلَى الضُّعْفَاءِ كَوُثُوبِ الْفَهْدِ عَلَى
فَرِيَسَتِهِ، وَيَشْحُ الْغَنِيِّ عَلَى مَا فِي يَدِهِ، وَبَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ. وَيَلُ الْفَقِيرُ فِي ذَلِكَ
الزَّمَانِ وَمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنَ الْحَسَرَاتِ وَيُصِيبُهُ مِنَ النِّكَبَاتِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ أَقْبَلَتْ فِتْنٌ لَا قِبَلَ
لَكُمْ بِهَا، أَوَّلُهَا الْهَجْرِيُّ وَآخِرُهَا السُّفْيَانِيُّ.

أَلَا وَإِنَّهُمْ عَلَى سَبْعِ طَبَقَاتٍ ٣٠٢/:

فَأَوَّلُ طَبَقَةٍ أَهْلُ بَرٍّ وَتَقْوَى إِلَى سَبْعِينَ سَنَةً.

وَالطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ أَهْلُ تَعَاطُفٍ وَتَبَازُلٍ إِلَى ثَلَاثِينَ وَمِئَةِ سَنَةٍ.

وَالطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ أَهْلُ تَقَاطُعٍ وَتَدَابُرٍ إِلَى مِثْتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ أَهْلُ هَزَجٍ وَمَزَجٍ إِلَى ثَلَاثِمِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ الْخَامِسَةُ أَهْلُ تَخَالُيسٍ وَتَكَالُفٍ وَبُهْتَانٍ، وَمَوْتُ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ،

وَحُرُوبٌ بَيْنَ السَّلَاطِينِ إِلَى عِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِئَةِ سَنَةٍ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ أَهْلُ فِتْنٍ وَغِشٍّ وَقَحْطٍ وَجَذْبٍ، وَيَنْقَطِعُ الْحَجُّ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ

سَنَوَاتٍ، وَيَنْقَطِعُ النَّبَاتُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَفَاقِ، وَيَقِلُّ مَاءُ الْأَنْهَارِ، وَتُخَالِطُ النَّاسَ السَّبَاعُ

فِي طُرُقَاتِهِمْ، وَيَكْتَفِي الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ، وَيَكْثُرُ الْفُجُورُ، وَيُظْهَرُ بَنُو

الْأَضْفَرِ مِنَ الْإِفْرَنْجِ وَمَعَهُ الرُّومُ وَالْأَزْمَنُ إِلَى أَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِئَةٍ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ أَهْلُ حُرُوبٍ وَفِتْنٍ يَكْثُرُ فِيهَا الْخَوَارِجُ عَلَى السَّلَاطِينِ، وَتَغْلُو

الْأَسْعَارُ، وَيُظْهَرُ كَوَكَبٌ لَهُ شَاخَتَانِ^١، وَيُنْصَرُّونَ بَنُو الْعَبَّاسِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَيَكْثُرُ

الْفَسَادُ وَفِعْلُ الْمُنْكَرَاتِ، وَتَقِلُّ الْعُلَمَاءُ وَالْوُعَاظُ إِلَى سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسِتِّمِئَةٍ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ أَهْلُ ضَمَائِرٍ مُخْتَلِفَةٍ وَالسِّنَةِ كَاذِبَةٍ، وَيُظْهَرُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مِنَ

١. كذا في الأصل، و«شاخه» في الفارسية بمعنى الغصن والفرع. وهذا من أدلة وضع هذه الخطبة؛ حيث لم تعرب

«شاخه» إلى الآن.

قَبْلِ الْمَشْرِقِ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ عَلَامَةٌ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُرُوبِ وَالْعِظَائِمِ
وَحَرَابِ الْمُدُنِ وَالْأَطْرَافِ إِلَى ظُهُورِ السُّفْيَانِيِّ مِنَ الْوَادِي الْمَيْشُومِ، وَأَنْكِشَافِ
الْمَشْتُورِ بِالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ.

فَقَامَ إِلَيْهِ مَالِكُ الْأَشْتَرِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّكَ إِنْ لَمْ تُبَيِّنْ لَنَا تِلْكَ الْفِتْنَ
وَالْعِظَائِمَ الَّتِي ذَكَرْتَهَا خَشِينَا عَلَى قُلُوبِنَا إِذَا لَتَهَا عِنْدَ مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ فَقْدِنَا إِيَّاكَ، لَا أَرَانَا اللَّهَ
ذَلِكَ.

فَقَالَ ﷺ: قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ، أَلَا إِنَّ الْفِتْنَ مِنْ بَعْدِ مَا أَنْبَأْتُكُمْ بِهِ مِنْ أَمْرِ
مَكَّةَ وَالْحَجَرِ مِنْ جُوعٍ أَغْبَرَ وَمَوْتٍ أَحْمَرَ، فَيَا حَسْرَتَا عَلَى أَوْلَادِ نَبِيِّكُمْ مِنْ غَلَاءٍ وَفَقْرٍ!
حَتَّى يَكُونُوا أَكْثَرَ بَيْتِ سُؤَالٍ، فَلَا يُسْمَعُ لَهُمْ صَوْتُ، وَلَا تُلَبَّى لَهُمْ دَعْوَةٌ، ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي
الْحَيَاةِ بَعْدَ ذَلِكَ.

ثُمَّ يَتَوَلَّى عَلَيْهِمْ مُلُوكٌ مَنْ أَطَاعَهُمْ كَفَرُوا^١، وَمَنْ عَصَاهُمْ قَتَلُوهُ، هَاهُ هَاهُ يَا وَئِيلَ
كُوفَانِكُمْ هَذِهِ مِنْ عَزِيزِ الْهَجَرِيِّ.

فَقَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَتَيْسٍ: بِمَاذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: مِنْ خَيْلِ الْهَجَرِيِّ إِذَا خَرَجَ الْغُلَامُ الْأَسْمَرُ يَقُودُ أَسَدًا ضَرَاغِمَةً وَلُيُوثًا
مَلَاهِمَةً، أَوَّلُ أَشْمِهِ سَيْنٌ، وَأَوَّلُ بَاسِهِ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ، يَقْتُلُ سَادَاتِهِمْ، وَيَسْبِي
حَرِيمَهُمْ. وَتَكُونُ لَهُ وَقْعَةٌ بَيْنَ ثُلُولٍ وَآكَامٍ، يُقْتَلُ بِهَا الرُّجَالُ، وَتَهْلِكُ الْأَبْطَالُ، بَيْنَ
تِلْكَ الثُّلُولِ وَالرَّمَالِ.

فَيَا وَئِيلَ كُوفَانِكُمْ هَذِهِ مِنْ نَزْوِيلِهِ فِي دِيَارِكُمْ، وَهَتْكِه لِحَرِيمِكُمْ، عُمُرُهُ طَوِيلٌ،
وَشَرُّهُ غَزِيرٌ، وَرِجَالُهُ ضَرَاغِمَةٌ. وَاللَّهِ مَا نَصِرُوا بِعَمَلِ سَبَقٍ، وَلَكِنَّهَا فِتْنَةٌ يَهْلِكُ بِهَا

١. أي لم يشكروا له طاعته. ويمكن أن تقرأ «كفروا».

الْمُنَافِقُونَ وَالْفَاسِقُونَ، الَّذِينَ فَسَقُوا فِي دِينِ ٣٠٣/ اللَّهُ وَبِلَادِهِ، وَأَظْهَرُوا الْبَاطِلَ فِي عِبَادِهِ، فَكَأَنِّي بِهِمْ وَقَدْ قَتَلُوا مَنْ تَهَابَ صَوْلَتُهُمْ وَيُخَافُ شَرُّهُمْ مِنْ أَمْرَاءَ وَخَدَمٍ، يَقُودُونَ سَادَاتٍ وَأَبْطَالًا كَالسَّيْلِ الْمَمْدُودِ، كَثِيرَ عَدَدُهُمْ، قَلِيلَ حِلْمُهُمْ، يَزُولُ مُلْكُهُمْ، وَيُسْتَأْسَرُ سَيِّدُهُمْ، وَهِيَ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى، فَيَلْحَقُ أَوَّلُهَا بِآخِرِهَا.

وَإِنْ لِكُوفَانِكُمْ هَذِهِ آيَاتٌ وَعَلَامَاتٌ وَعِبَرٌ لِمَنْ أَعْتَبَرَ.

وَإِنَّهُ لَيَدْخُلُ الْبَصْرَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِالسَّيْفِ وَالْأَمَانِ، فَيَأْوِي إِلَى الْمُؤْتَفِكَةِ وَمَا يَحِلُّ بِهَا

مِنْ سَيْفٍ مَشْهُورٍ وَقَتِيلٍ مَجْدُولٍ.

ثُمَّ يَأْتِي الزُّورَاءَ وَهِيَ الْفِتْنَةُ الْقُصْوَى، فَيَحُولُ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، فَمَا أَشَدَّ بُهْتَانَهَا

وَأَكْثَرَ طُغْيَانَهَا وَأَغْلَبَ سُلْطَانَهَا!

ثُمَّ قَالَ ﷺ: الدَّيْلَمُ الدَّيْلَمُ، عَجَمٌ لَا يَفْقَهُونَ، قِصَافُ الْأَبْدَانِ، يَبِضُّ الْوُجُوهَ، وَثَابَةٌ

لِلْحَرْبِ، قَاسِيَةٌ قُلُوبُهُمْ، رَدِيئَةٌ صَمَائِرُهُمْ. الْوَيْلُ لِبَلَدٍ يَدْخُلُونَهُ^١، وَأَرْضٍ يَسْلُكُونَهَا^٢،

خَيْرُهُمْ طَامِسٌ، وَأَمْرُهُمْ لَا يَسُ، صَغِيرُهُمْ شَرٌّ مِنْ كَبِيرِهِمْ. يَتَّبِعُهُمُ الْأَكْرَادُ بَيْنَ تُلُولٍ وَجِبَالٍ، فَكَمْ مِنْ قَلَّةٍ^٣ تَحْرَبُ، وَمُدُنٍ تَهْلِكُ.

الْوَيْلُ لِقَرْوَيْنَ مِنَ الْفِتْنَةِ الَّتِي تَكُونُ بِهَا، تُسَبَّى بِهَا النِّسَاءُ وَيُقْتَلُ بِهَا الْأَطْفَالُ.

الْوَيْلُ لِهَمْدَانَ إِذَا نَزَلَ مِنْ شَرْقِيٍّ بِابِهَا، وَعَمِلَ السَّيْفُ فِي أَكْنَافِهَا، فَيُقْتَلُ بِهَا

خَمْسُونَ أَلْفًا. عِلَامَةٌ ذَلِكَ إِذَا بُنِيَتِ الْقُبَّةُ فِي جَامِعِهَا. وَيَصِيحُ بِهِمْ صَائِحٌ: قَتِلْ

صَاحِبُكُمْ! فَعِنْدَهَا يُقْبَلُ الدَّيْلَمُ كَدَيْبِ النَّمْلِ.

الْوَيْلُ لِلدُّيْنُورِ، ثُمَّ الْوَيْلُ لِقَرْمِيسِينَ، مِنْ الْقَتْلِ وَالْجَلَاءِ، يُقْتَلُ بِهَا عَلَى سَيْفٍ

١. فِي الْأَصْلِ: «يَدْخُلُونَهُ».

٢. فِي الْأَصْلِ: «يَسْلُكُونَهَا».

٣. الْقَلَّةُ: أَعْلَى الْجَبَلِ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ الْخُصُونِ الْمَسُورَةَ.

وَاحِدٍ مِّنْهُ أَلْفٍ، وَيَرْكَبُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَتَهْجِمُ خَيْلُ الدَّيْلَمِ عَلَى أَصْفَهَانَ، وَيَقَعُ حَصَارٌ عَظِيمٌ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، لَقَدْ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلْفَ مَسْأَلَةٍ، تَفَرَّغْتُ [مِنْ] كُلِّ مَسْأَلَةٍ أَلْفَ مَسْأَلَةٍ، مَا فِيهَا مَسْأَلَةٌ إِلَّا وَفِيهَا أَلْفُ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ. وَإِنَّمَا أُوْرَدْتُ لَكُمْ ذَلِكَ لِتَعْرِفُوا مَا يَنَالُكُمْ مِنَ الْفِتَنِ مِنْ شِدَّةِ ظَلَمِ مُلُوكِهِمْ، وَظَلَمِ قُضَاتِهِمْ فِي أَحْكَامِهِمْ، وَكَلْبِ زَمَانِهِمْ، وَفِسْقِ تَجَارِهِمْ؛ فَإِنَّ عِنْدَ ذَلِكَ تَطَوُّلَ أَمَالِهِمْ، وَيَقِلُّ مَعْرِفَتُهُمْ، وَتَكْثُرُ شَكْوَاهُمْ.

«فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ وَمِنْ أَهْلِهِ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْتُمُونَ مُصِيبَةً، وَلَا يَقْبَلُونَ عُذْرًا، قَدْ خَالَطَ الشَّيْطَانُ أَبْدَانَهُمْ، فَهُوَ يَلْعَبُ بِهِمْ كَمَا يَلْعَبُ الصَّبِيَّانُ بِالْكُرَةِ، وَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ تَخَلَّى بِدِينِهِ إِلَى الشَّامِ، وَتَبَعَ آثَارَ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. إِنَّ الْفِتْنَ لَتَرْكَبُ الْأَمْصَارَ حَتَّى يَقُولَ الْمُؤْمِنُ الضَّعِيفُ الْمُحِبُّ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ: إِنِّي لَمُسْتَضَعَفٌ فِي الْأَرْضِ.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَسْتَوِي الظَّالِمُ وَالْمُظْلَمُ، وَلَا الْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ، وَلَا الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ، وَلَا الْعَدْلُ وَالْجَوْرُ / ٣٠٤، إِنَّ لَكُمْ شَرِيعَةً مَغْلُومَةً. وَمَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا أَهْلِ بَيْتِ نَبِيٍّ إِلَّا وَلَهُمْ أَضْدَادٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ إِذَا ذُكِرَ آلُ حَرْبٍ يَفْرَحُونَ، وَإِذَا ذُكِرَ آلُ مُحَمَّدٍ تَسَوَّدُ وَجُوهُهُمْ كَقَطْعِ اللَّيْلِ، كَأَنَّمَا أُخْرِجُوا مِنْ بَحَارٍ مُّظْلِمَةٍ أَوْ سُفْنٍ مُّتَطَامِسَةٍ. فَإِنْ دُعِيتُمْ إِلَى سَبِّنَا فَسُبُّنَا، وَإِنْ دُعِيتُمْ إِلَى الْبَرَاءَةِ مِنَّا؛ فَلَا تَتَبَرَّؤُوا مِنَّا؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَبَرَّأَ مِنَّا تَبَرَّأَ مِنَ اللَّهِ وَبَرَّى اللَّهُ مِنْهُ وَرَسُولُهُ.

مَسَاكِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

فَقَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَتَيْسٍ: وَمَنْ الْمَسَاكِينُ يَا مَوْلَايَ؟

قَالَ: شَيْعَتُنَا وَمُحِبُّونَا أَهْلَ الْبَيْتِ؛ هُمْ عِنْدَ النَّاسِ كُفَّارٌ، وَعِنْدَ اللَّهِ أَبْرَارٌ، وَعِنْدَ النَّاسِ كَاذِبُونَ، وَعِنْدَ اللَّهِ صَادِقُونَ، وَعِنْدَ النَّاسِ هَالِكُونَ، وَعِنْدَ اللَّهِ فَائِزُونَ، فَارْزُوا بِاللَّهِ

بِالْإِيمَانِ، وَخَسِرَ الْمُنَافِقُونَ.

أَيُّهَا النَّاسُ، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^١ كَأَنِّي بِطَائِفَةٍ مِنْكُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ادَّعَى الْغَيْبَ فَهُوَ الرَّبُّ، كَذَبُوا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، قُولُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ وَاجْعَلُونَا عبيداً مَرْبُوبِينَ فَإِنَّكُمْ سَتَخْلِفُونَ.^٢

ثُمَّ قَالَ: إِنِّي وَاصِفٌ لَكُمْ السِّنِينَ الْمُغَوِيَّةَ الْجَامِعَةَ لِلْفِتَنِ:
فَإِنَّ بَعْدَ ثَلَاثِمِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً تَأْتِيكُمْ السَّنَةُ الدَّهْمَاءُ تَذْهَبُ فِيهَا الْفِتَنُ.
وَالْغُرَاءُ تَغْرُبُ بِأَهْلِهَا.

وَالسَّقَطَاءُ يَسْقُطُ فِيهَا الْوِلْدَانُ،

وَالْكُسَحَاءُ يُكْسَحُ فِيهَا النَّاسُ.

وَالْفِئْتَةُ يَفْتَتِنُ أَهْلُ الْأَرْضِينَ،

وَالنَّازِحَةُ تَزْحَتُ بِأَهْلِهَا فِي الظُّلَمِ.

وَالْغَمَاغِمُ فِيهَا الْجَوْرُ.

وَالْمُنْفِيَّةُ تَنْفِي عَنْهُمْ الْإِيمَانَ.

وَالْكَرَّارَةُ كَرَّتْ عَلَيْهِمْ حَيْلُ هَجَرَ.

وَالْبَرْشَاءُ نَزَلَ الْأَبْرَشُ بِخَرَّاسَانَ.

وَالشُّوْلَاءُ تَمَكَّنَ فِيهَا الْأَقْرَعُ النَّاقِصُ مِنَ الْجَزِيرَةِ، وَغَلَبَ صَاحِبُ الدَّيْلَمِ عَلَى

الْبَصْرَةِ، وَصَعِدَ الْقِيَانُ إِلَى الشَّامِ.

١. سورة المائدة، الآية ٥٥.

٢. كذا.

وَالْدُمْدَمَةُ الْغَشَوَاءُ غَشَتِ الْخَيْلَ ، وَأُطْلِقَتْ فِي دِيَارِ مِصْرَ .
وَالطَّحْنَاءُ طَحَنَتِ الْجِبَالَ وَأَذْرِبِجَانَ بِكُلِّكَلِيهَا .
وَالْفِتْنَاءُ يُفْتَنُ الْعِرَاقُ بِشَرِّهِ .
وَالْمَرْجَاءُ يَمْرُجُ الشَّامُ الْعَتِيدُ بِالْقَبَائِلِ .
وَالْمَكْنَاءُ تَمَكَّنَتْ الْفِتْنُ مِنَ الْأَرْضِ بِالْعِرَاقِ وَالشَّامِ .
وَالصُّغْدَاءُ صَعِدَتْ الْفِتْنَةُ إِلَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ .
وَالْمَلَكَاءُ يُمَلِّكُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ كَمَا يُمَلِّكُ الْعَبْدُ .
وَالطَّمُوحُ خَرَجَتْ الْفِتْنَةُ مِنْ حُرَّامَانَ .
وَالْجُوزَاءُ جَاذَبَتْ الْفِتْنَةُ بِأَرْضِ فَارِسَ .
وَالْهُوْجَاءُ هَاجَبَتْ الْفِتْنَةُ مِنْ جِبَالِ عُثْمَانَ .
وَالصَّرُودُ تَسِيلُ الْجِبَالَ بِأَرْضِ الشَّامِ .
وَالْمُنْزِلَةُ نَزَلَتْ الْفِتْنَةُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ .
وَالطَّائِرَةُ خَرَجَتْ الْفِتْنَةُ مِنْ بَلَدِ الرُّومِ .
وَالْمُخْرِقَةُ [...] ^١صَاحِبُ الْأَكْرَادِ مِنْ شَهْرَزُورَ .
وَالْمُرْمِلَةُ أُرْمِلَتْ نِسَاءُ أَهْلِ الْعِرَاقِ .
وَالْكَاسِرَةُ تَكْسُرُ الْخَيْلُ عَلَى الْجَزِيرَةِ .
وَالسُّحُورُ رَمَتْ النَّاسَ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ .
وَالطَّامِحَةُ / ٣٠٥ طَمَحَتْ الْبَصْرَةُ بِالْفِتْنَةِ .

وَالْقَتَالَةُ قَتَلَتِ النَّاسَ عَلَى الْقَنْطَرَةِ وَبِرَأْسِ عَيْنٍ .
وَالْمُقْبِلَةُ أَقْبَلَتِ الْفِتْنُ إِلَى الْيَمَنِ وَأَرْضِ الْحِجَازِ .
وَالصَّرُوحُ صَرَخَ صَارِخٌ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ لَا نَاصِرَ لَهُ .
وَالْمُسْمِيعَةُ أَسْمَعَتِ الْمُؤْمِنِينَ الْإِيمَانَ .
وَالسَّابِغَةُ يَسْبِغُ الْفَيْلُ فِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ .
وَالْكُرُودُ يُفْتَقِدُ وَاحِدٌ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ مِنْ فِرَاشِهِ .
وَالْكُمُودُ مَاتَ الْمُؤْمِنُ مِنْ حَسَرَاتِ قَلْبِهِ .
وَالْغَامِرَةُ غَمَرَتِ النَّاسَ بِالنِّفَاقِ .
وَالسَّائِلَةُ سَأَلَ النِّفَاقُ فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى يَدُورَ السَّائِلُ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلَا
يَقَعُ فِي يَدِهِ شَيْءٌ .
وَالْغَالِيَةُ تَغْلُو فِيهَا الشَّيْعَةُ حَتَّى يَتَّخِذُونِي رَبًّا، وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا يَقُولُونَ .
قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَتَيْسٍ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، وَيَتَّخِذُونَكَ رَبًّا !
قَالَ : نَعَمْ .
وَالْمَكْتَنَاءُ يَمَكُثُ النَّاسُ يَطْلُبُونَ ، فَرُبَّمَا يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، يَكُونُ
الصَّارِخُ فِيهَا مَرَّتَيْنِ يُنَادِي : أَلَا إِنَّ الْمُلْكَ فِي آلِ عَلِيٍّ ، فِتْلِكَ الصَّيْحَةُ مِنَ السَّمَاءِ .
وَيُنَادِي إِبْلِيسُ ثَانِيَةً : أَلَا إِنَّ الْمُلْكَ فِي آلِ زِيَادٍ ، فَيَقُولُ الْمُنَافِقُونَ : إِنَّ الصَّارِخَ الْأَوَّلَ مِنْ
سِخْرِ عَلِيٍّ ، وَالثَّانِي هُوَ الْحَقُّ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَخْرُسُ مِنْهُمْ قَوْمٌ ، وَيَغْمَى آخَرُونَ ، وَيَفْرَحُ
الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ .
ثُمَّ قَالَ ﷺ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ ، لَقَدْ تَرَكْتُ الْمَدْنَ حَرَابًا
وَأَهْلَهَا حَيَارَى شَرْقًا وَغَرْبًا ، مِنْ غَلَاءِ جَالٍ ، وَحَزْبٍ مُفْتِنٍ ، وَمَوْتٍ جَارِفٍ . وَفِيهَا يُؤْخَذُ

الْحَجَرِ الْأَسْوَدُ^١، يَأْخُذُهُ قَوْمٌ مِنَ الْقَرَامِطَةِ، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ إِلَيْهَا عَنْ قَرِيبٍ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنْ ذُرِّيَّتِي.

أَلَا إِنَّ أَسْوَأَ [النَّاسِ]^٢ حَالًا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بَلَدُ الْجَزِيرَةِ الْحَمْرَاءِ، يَأْلَهَا وَيَا لَأُخْتِهَا نَصِيبَيْنِ، وَمَاهِلٌ يَنَالُهَا مِنْ سِتِينَ^٣ عَدَدٍ، وَمَا يَتَجَدَّدُ فِي سَنَةِ عَشْرِ وَأَرْبَعِينَ مِنْ خَرَابِ الدُّورِ وَالْقُصُورِ بِظُهُورِ الْأَقْرَعِ النَّاقِصِ [...] ^٤ الْمُكْفَهَرِ وَالْجُوعِ الْمُضِرِّ. الْوَيْلُ لِنَيْوَى الصُّغْرَى مِنْ بَنِي الْأَصْفَرِ، تَخْرُبُ دُورَهُمْ وَتَهْلِكُ أَمْوَالُهُمْ، وَهِيَ دِيَارُ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ^٥.

قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَصِفْ لَنَا الْأَقْرَعَ النَّاقِصَ.

فَقَالَ: هُوَ الَّذِي جَمَعَ فَأَكْثَرَ، وَأَمْهَلَ فَتَجَبَّرَ، قَلِيلُ الْإِيمَانِ، كَثِيرُ الطُّغْيَانِ، يَشِيدُ الْبُنْيَانِ، بَعِيدُ الْأَمَلِ، عُمُرُهُ أَقْصَرُ مِنْ أَمَلِهِ، ظُلْمُهُ كَثِيرٌ وَعَذْلُهُ قَلِيلٌ، كَأَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ سِجِّيلٍ، مَسْكَنُهُ نَصِيبَيْنِ. فَيَا مُصِيبَةَ لَتِلْكَ الْمَدِينَةِ وَمَا يَنَالُ أَهْلَهَا مِنْ غَلَاءٍ مُجْجِفٍ، وَانْقِطَاعِ السَّبِيلِ، وَلَا عَالِمٍ يَزْجُرُهُ، وَلَا زَاهِدٍ يَعِظُهُ، يُفْتَوُهُ عَلَى ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ كَمَا يُرِيدُ، أُولَئِكَ الَّذِينَ بَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا. وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَبَدَّلَ فِيهِمُ السِّنْفَ حَتَّى يُلْحِقَ آخِرَهُمْ بِأَوَّلِهِمْ بِأَرْقَةِ كَفَرَةٍ^٥، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ مَوْتَتَهُ.

فَقَالَ مَالِكُ الْأَشْثَرِ: وَمَا مَوْتَتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: يَقْتُلُهُ أَخُوهُ الْأَصْغَرُ، يَمْلِكُ ٣٠٦/ مَكَانَهُ تِلْكَ الْقِلَاعُ، وَيَكُونُ لَهُ شَأْنٌ

١. سبق أن ذكرنا أن سلب الحجر الأسود وكان سنة ٣١٧.

٢. زيادة منا يقتضيها السياق.

٣. كذا.

٤. هنا نقص حيث الكلام منقطع.

٥. كذا.

مِنَ الشَّأْنِ.

وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ يَخْرُجُ الرُّومُ إِلَى أَرْضِ نَصِيبِينَ، فَيَرُدُّهُمْ اللَّهُ إِلَى تَكْرِيتَ،
فَذَلِكَ الْعَجَبُ الْعَجِيبُ. وَمِنْ مَارِدِينَ إِلَى نَصِيبِينَ لآيَاتٍ تَبِينُ، وَمِنْ هُنَا إِلَى تَكْرِيتَ
يَسِيبُ الطِّفْلُ الصَّغِيرَ، فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ وَأَسِيرٍ هُنَاكَ وَحِصْنٍ مَفْتُوحٍ، حَتَّى يَذْهَبَ مِنَ
النَّاسِ الْإِيمَانُ.

وَتُخْرِجُ خُرَّاسَانُ بِفِتْنَةٍ يَفْتَدُمُهَا الْمُصَفِّرُ الرَّجُلَيْنِ. فَيَا وَيْلَ الرَّيِّ مِنْ وَقْعَةٍ تَكُونُ
عَلَى بَابِهَا، ثُمَّ عَلَى جَبَلٍ يُعْرَفُ بِطَبْرِكَ مِمَّا يَلِي جَامِعَهَا، يُقْتَلُ عَلَيْهِ مِئَةُ أَلْفٍ.

ثُمَّ يَنْزِلُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ، وَتَقَعُ وَقْعَةٌ بِأَرْضِ جَلُولَاءَ وَخَانِقِينَ يُقْتَلُ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ.
وَتَكُونُ بِالْمَدَائِنِ وَقَائِعُ كَثِيرَةٌ مَعَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ يُقْتَلُ فِيهَا الْمُسْجَمُ
وَالْهَجْهَاجُ وَالْفَجْفَاجُ فَيَذْبَحُ كَمَا يَذْبَحُ الْكَبْشُ.

وَيَخْرُجُ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ مِنْ بَيْنِ قَصَبٍ وَآكَامٍ^١، وَهُوَ الْأَعْوَرُ الْمُجِلُّ حَتَّى يَصْعَدَ
إِلَى الْقُرَاتِ.

ثُمَّ الْعَجَبُ الْعَجَبُ بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبٍ، مِنْ نَشْرِ أَمْوَاتٍ، وَحَصْدِ نَبَاتٍ، وَتُكْلِ
أُمَّهَاتٍ، وَقَتْلِ رِجَالٍ وَسَبْيِ أَخَوَاتٍ.

ثُمَّ تُقْبَلُ الْفِتْنَةُ إِلَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ، فَعِنْدَهَا يُظْهَرُ الْمَنْصُورُ رَايَتَهُ، فَيُوقَعُهُ أَصِيفَرُ
تَغْلِبَ عَلَى قَنْطَرَةِ رَأْسِ عَيْنٍ فَيُقْتَلُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ صَاحِبِ سَيْفٍ مُحَلَّى.

وَتَرْجِعُ الْفِتْنَةُ إِلَى الْعِرَاقِ.

وَتُظْهَرُ فِتْنَةٌ بِشَهْرَزُورَ وَهِيَ الْفِتْنَةُ الصَّمَاءُ الدَّهْمَاءُ الْمُسَمَاءُ بِالْهَمَاهِمِ.

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ أَصِيفَرُ تَغْلِبَ؟ صِفَةُ لَنَا.

١. أرى صوابها: «وآجام». والآجام جمع أجمة، وهي الغابة.

فَقَالَ: هُوَ مَدِيدُ الظَّهْرِ، قَصِيرُ السَّاقَيْنِ، سَرِيعُ الْهَمَّةِ، سَرِيعُ الْغَضَبِ، يُوَاقِعُ الرُّومَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَقَعَةً. وَهُوَ شَيْخٌ طَوِيلُ الْعُمُرِ تَدِينُ لَهُ مُلُوكُ الرُّومِ حَتَّى يَجْعَلُونَ خُدُودَهُمْ تَحْتَ أَقْدَامِهِ عَلَى سَلَامَةٍ مِنْ دِينِهِ وَأَمْرِهِ وَنَفْسِهِ. وَعَلَامَةُ خُرُوجِهِ بُنْيَانُ مَدِينَةٍ عَلَى بَابِ ثَغْرِ مِنْ ثُغُورِ الرُّومِ تَخْرُبُ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ يَخْرُبُ ذَلِكَ الثَّغْرُ.

وَيَكُونُ لَهُ بِالسَّامِ وَقَائِعُ بَيْنَاتٍ. يَمْلِكُ أَعْلَى دِجْلَةَ وَالنَّيْلِ وَالْفُرَاتِ، وَيَقْوَى أَمْرُهُ، وَتُكْسَفُ الشَّمْسُ فِي رَمَضَانَ، وَتُعْمَرُ الْأَكَامُ وَالْأَجَامُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ.

فَإِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بِالْعِرَاقِ مِنَ الشَّهْرِ زُورِيٍّ حَتَّى يَسْتَبِيحَ أَهْلُهَا وَفِتْيَانُهَا وَقَبَائِلُهَا، فَعِنْدَهَا تَبْلُغُ الْفِتْنَةُ إِلَى الزُّورَاءِ، وَيَسْتَعِزُّ أَهْلُ السَّامِ بِخَضِبٍ وَأَمْنٍ، فَيَقُولُ الشَّهْرُ زُورِيٌّ: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى السَّامِ فَيُقَاتِلُ أَهْلَ الْجَزِيرَةِ الْحَمَرَاءِ، فَيَا وَيْلَ لَهَا مِمَّا يَنْزِلُ بِهَا مِنْهُمْ مَعَ الْأَكْرَادِ.

وَيَا وَيْلَ نَيْنَوَى الصُّغْرَى وَالْكُبْرَى وَأَطْرَافِ سَعِرَتٍ وَمَعْدَنَ وَخَرَّانَ وَتَذْمَرَ مِنَ الْحِصَارِ الشَّدِيدِ، الْوَيْلُ لِفَارِقِينَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِ الْخِفَافِ الشَّعْرِ مِمَّا يَفْعَلُونَ بِأَهْلِهَا مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ، حَتَّى يَضَعُدُونَ^١ الْفَصِيلَ، فَيَصِيحُ بِهِمْ جَبْرَيْلُ صَنِحَةٍ فَلَا تُحِسُّ لَهُمْ حِسًا ٣٠٧/ دُونَ الرَّحِيلِ، وَتُفْتَحُ جِبَالُ الْجَزِيرَةِ، وَيَلْتَقِي الشَّهْرُ زُورِيٌّ بِالْقَصِيرِ عَلَى بَابِ مَدِينَةِ الْحَدِيدِ فَيَقْتُلُ الشَّهْرُ زُورِيٌّ، وَيَلْحَقُهُمْ أَصَيْفَرُ تَغْلِبَ فَيَغْنَمُ الْمُسْلِمُونَ غَنِيمَةً عَظِيمَةً.

وَيَصِيرُ أَصَيْفَرُ تَغْلِبَ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ رِبِيعَةٍ وَمَضَرَ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَيَقْتُلُ عَلَى بَابِهَا قَتْلًا ذَرِيعًا حَتَّى يَخُوضَ النَّاسُ فِي الدَّمَاءِ. وَيَصِيحُ صَائِحٌ مِنْ بَلَدِ الرُّومِ: «قُتِلَتِ النُّصْرَانِيَّةُ» وَأَصَيْفَرُ تَغْلِبَ عَلَى بَابِهَا، وَيَنْهَزِمُ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى أَرْمَنِيَّةَ وَيَسْتَجِيرُ بِالْبَرَعَنِ، وَيَكْتُبُ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى أَصَيْفَرِ تَغْلِبَ: «إِزْجِعْ وَلَكَ مَا تُرِيدُ»، فَيَأْتِي ذَلِكَ. فَيَقُولُ مَلِكُ

الرُّوم: «اثْنُونِي بِكِتَابِ دَانِيَالِ الْحَكِيمِ» فَيَأْتُوهُ بِهِ فَيَجِدُهُ صَاحِبَهُمْ، فَيَكْتُبُ إِلَيْهِ: «ارْجِعْ مُهَادِنًا» فَيَأْتِي مُهَادِنَتَهُ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ الْقِيَادَ مِنْ نَفْسِهِ مِنَ الْخَيْلِ وَالْأَمْوَالِ، فَيَرْجِعُ الْأَصِيفَرُ مَنْصُورًا.

وَيَبْعَثُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ أَنْ أَقْدِمَ، فَيَأْتِي ذَلِكَ فَيَسِيرُ إِلَيْهِ مِنْهُ جَيْشٌ عَظِيمٌ فَيَقْهَرُ أَصِيفَرَ تَغْلِبَ جَيْشِ^١ بَنِي الْعَبَّاسِ. وَتُقْبَلُ قَيْسُ عَيْلَانَ مِنْ بَابِ الْحِجَارِ حَتَّى تَنْزِلَ بِكُوفَانِكُمْ هَذِهِ. وَتَأْتِيكُمْ الْفِئْتَةُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَيَكُونُ لَهُ مَعَكُمْ وَقَائِعٌ كَثِيرَةٌ.

وَيَخْرُجُ الْأَصِيفَرُ إِلَى الْجَامِعِ فَيَبَايِعُ النَّاسَ عَلَى قَصْدِهِ الْعِرَاقَ، وَيَبْعَثُ الْجُيُوشَ إِلَيْهَا، وَكَذَلِكَ أَخُو الْفَضَّاحِ يُنْفِذُ عَسْكَرَهُ وَ[يُظْهِرُ]^٢ الْخَارِجَ بِشَاطِئِ دِجْلَةٍ، وَعَزِيزِ الْهَجْرِيِّ، وَفِئْتَةُ الْكَاتِبِ الَّذِي هُوَ شَيْبَةُ قَارُونَ. وَيَخْرُجُ الشَّيْلُخُ صَاحِبُ النَّيْرَانِ وَالْمُتَوَلَّى عَلَى الْغُورِ، وَمَالِكُ رِقَابِ النَّاسِ، وَصَاحِبُ الزُّورَاءِ، فَيَصِيحُ بِهِمْ صَائِحٌ: الْوَيْلُ لَكُمْ يَا فُجَّارًا. فَحِينَئِذٍ تَقَعُ الْوَقْعَةُ بِبَابِلَ فَيَقْتُلُ بِهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَيَكُونُ خُسْفٌ عَظِيمٌ.

ثُمَّ تَقَعُ وَقْعَةٌ أُخْرَى بِالزُّورَاءِ فَيَصِيحُ فِيهِمْ صَائِحٌ: الْحَقُّوْا بِأَخْوَانِكُمْ إِلَى بَابِلَ عَلَى الْفُرَاتِ، فَيَخْرُجُ أَهْلُ الزُّورَاءِ كَأَنَّهُمُ النَّمْلُ، فَيَقْتَتِلُونَ عَلَى النَّهْرِ، فَيَقْتُلُ مِنْ أَهْلِ الزُّورَاءِ عَلَى قَنْطَرَةٍ هُنَاكَ خَمْسُونَ أَلْفًا، وَتَقَعُ الْهَزِيمَةُ بِأَهْلِ الزُّورَاءِ فَيُلْحَقُونَ بِالْجِبَالِ، وَتَرْجِعُ بَقَايَاهُمْ إِلَى الزُّورَاءِ. ثُمَّ يَصِيحُ بِهِمُ الصَّيْحَةُ الثَّانِيَةُ فَيَخْرُجُونَ فَيَقْتُلُ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

وَيَخْرُجُ الصَّائِحُ إِلَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ فَيَقُولُ: الْحَقُّوْا بِأَخْوَانِكُمْ بِالْعِرَاقِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ أَهْلُ الْجَزِيرَةِ فَيَقْتَتِلُونَ بِالْعِرَاقِ فَتَقْتُلُ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً.

١. في الأصل: «الجيش».

٢. زيادة منا يقتضيها السياق.

ثُمَّ يَلْحَقُ أَصْنَفِرُ تَغْلِبَ فَيَقُولُ: الْحَقُّوا بِأَخَوَانِكُمْ بِالْعِرَاقِ، فَيُقْبَلُ أَصْنَفِرُ تَغْلِبَ بِمَنْ مَعَهُ نَحْوُ الْعِرَاقِ فَيَمُرُّ بِمَدِينَةِ هَيْتَ، فَتَكُونُ لَهُ وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ تَدُومُ مَا بَيْنَهُمْ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، ثُمَّ يَرْحَلُ مِنْهَا إِلَى الشَّامِ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، فَتَكُونُ لَهُ وَقْعَةٌ مَعَ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا سَعِيدَةُ، تَدُومُ الْحَرْبُ بَيْنَهُمَا عِشْرِينَ يَوْمًا، وَيُقْتَلُ فِيهَا بَيْنَهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَيَرْحَلُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ.

ثُمَّ يَصْعَدُ جَيْشُ الْعِرَاقِ إِلَى بَلَدِ الْجَبَلِ، وَيُقِيمُ أَصْنَفِرُ تَغْلِبَ بِالْكُوفَةِ سَنَةً ٣٠٨/ يَتَصَفَّحُ أَهْلَهَا وَيَعْرِفُ أَخْوَالَهُمْ، وَيَبْنِي بِهَا تَرْبًا وَأَيَّ تَرْبٍ^١، حَتَّى يَصِلَهُ خَبَرٌ مِنْ بَلَدِ الشَّامِ أَنَّهُ قُطِعَ عَلَى الْحَاجِّ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَمْنَعُ الْبَرُّ جَانِبَهُ وَالْبَحْرُ رَاكِبَهُ، فَلَا يَحِجُّ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْعِرَاقِ وَلَا مِنَ الشَّامِ، وَيَكُونُ الْحَجُّ مِنْ مِصْرَ وَالْيَمَنِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَاتُرُ الْحُرُوبِ وَالْخَوْفِ حَتَّى يَنْقَطِعَ الْحَجُّ وَيَمْنَعُ الْبَرُّ جَانِبَهُ وَالْبَحْرُ رَاكِبَهُ.

وَيَصِيحُ صَائِحٌ مِنْ بَلَدِ الرُّومِ: قُتِلَ أَصْنَفِرُ تَغْلِبَ. فَيَخْرُجُ مَلِكُ الرُّومِ فِي مِثَّةِ أَلْفِ صَلِيبٍ، تَحْتَ كُلِّ صَلِيبٍ أَلْفٌ مُدَجِّجٌ^٢ صَاحِبِ سَيْفٍ مُحَلَّى، فَيَنْزِلُونَ بِأَرْضِ الْأَيُّومِ، وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَدِينَةِ السُّودَاءِ، وَهِيَ مَدِينَةٌ بَنَاهَا وَلَدُ الْأَصْفَرِ الَّتِي يَتَقَبَّلُ اللَّهُ صَالِحِي مُؤْمِنِيهَا. ثُمَّ يَنْتَقِلُ مِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ الْهَالِكَةِ الْمَنْعُوتَةِ مِنْ بَيْضَاءِ الشُّغُورِ كَانَ يَنْزِلُهَا سَامُ بْنُ نُوحٍ، فَتَكُونُ الْوَقْعَةُ عَلَى بَابِهَا بَيْنَ مَلِكِ الرُّومِ وَبَيْنَ أَصْنَفِرِ تَغْلِبَ، وَلَا يَرْحَلُونَ عَنْهَا حَتَّى يَلْقَاهُمُ الْأَصْنَفِرُ وَيَقْتُلَ فِيهِمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، وَتَنْقُضِي فِتْنَةُ الْجَزِيرَةِ.

وَتَرْجِعُ الْفِتْنَةُ إِلَى الزُّورَاءِ فَيُقْتَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَلِيهَا خَلِيفَتَانِ - بَلْ مَلِكَانِ - فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَيُقْتَلُ أَحَدُهُمَا بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ وَالْآخَرُ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، وَيَلِيهَا بَعْدَهُمَا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَذَلِكَ فِي الطَّبَقَةِ السَّابِعَةِ. وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ

١. التربة: القبر، ولست أدري ما المراد بها هنا.

٢. المدجج: اللابس السلاح. وفي الأصل: المدحج (٩).

خَسَفَ وَقَذَفَ، وَلَا يَنْهَاهُمْ ذَلِكَ عَمَّا يَعْمَلُونَهُ^١ مِنَ الْمَعَاصِي.

فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَصْبَغُ بْنُ ثُبَاتَةَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّكَ ذَكَرْتَ لَنَا السُّفْيَانِيَّ وَلَمْ تُبَيِّنْ لَنَا أَمْرَهُ وَلَا صِفَتَهُ.

فَقَالَ عليه السلام: قَدْ ذَكَرْتُ لَكُمْ أَنَّ خُرُوجَهُ فِي الطَّبَقَةِ السَّابِعَةِ مَعَ أَخْوَالِهِ الْكَلْبِيِّينَ.

قَالَ: فَاشْرَحْهُ لَنَا لِنَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنَ الْبَيَانِ.

قَالَ: نَعَمْ، يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ اخْتِلَافٌ ثَلَاثِ رَايَاتٍ:

رَايَةٌ بِالْمَغْرِبِ، فَيَأْوِيلُ مِصْرَ وَمَا يَحِلُّ بِهَا مِنْ أَصْحَابِ تِلْكَ الرَّايَةِ، إِنَّهُمْ يُقْبَلُونَ إِلَيْهَا فِي مِئَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَغْرِبِ فَيَسْتَبُونَ أَهْلَهَا حَتَّى تُبَاعَ الْأَمْرَةُ بَيْنَهُمْ بِدِرْهَمٍ، وَقَدْ عَقَدُوا مَلَا حِفْهَنْ بَعْضَهُنَّ إِلَى بَعْضٍ، فَهُنَّ بَيْنَ بَاكِيَةٍ وَصَارِخَةٍ، وَلَا لَهْنَ مُغِيثٍ، وَلَا مَنْ يُنْكِرُ ذَلِكَ.

وَأَمَّا الرَّايَةُ الثَّانِيَةُ فَتَكُونُ بِالْجَزِيرَةِ الْحَمْرَاءِ، وَأَمَّا الرَّايَةُ الثَّالِثَةُ فَتَكُونُ بِالشَّامِ، وَتَدُومُ الْفِتْنَةُ بَيْنَهُمْ سَنَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنَ الزُّورَاءِ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ إِلَى الشَّامِ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ لَيْلَتَيْنِ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ: قَدْ جَاءَكُمْ قَوْمٌ جُفَاءَ أَصْحَابِ أَهْوَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَتَضَطَّرِبُ الشَّامُ وَفِلَسْطِينَ، فَيَجْتَمِعُ رُؤَسَاءُ مِنَ الشَّامِ وَمِنْ مِصْرَ فَيَطْلُبُونَ جَيْشَ بَنِي الْعَبَّاسِ، فَيَقْتَتِلُونَ قِتَالًا شَدِيدًا، فَيَقْبَلُ حِينَئِذٍ السُّفْيَانِيُّ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ لِيَنْصُرَ أَهْلَ الشَّامِ، فَتَدُومُ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ مِنْهُمْ ٣٠٩/ سِتُّونَ أَلْفًا.

وَيَغْلِبُ السُّفْيَانِيُّ وَإِنَّهُ لَيَعْدِلُ فِيهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يُقَالُ فِيهِ إِلَّا كَذِبٌ. وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ، فَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا تَلَقَّى أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ مِنْهُمْ مَا قَالُوا ذَلِكَ.

وَلَا يَزَالُ يَعْدِلُ فِيهِمْ حَتَّى يَسِيرَ، فَأَوَّلُ مَنْزِلٍ يَنْزِلُهُ حِمَصٌ فَيَلْقَوْنَ مِنْهُ شَرًّا وَبَلَاءً

عَظِيمًا. ثُمَّ يَغْتَبِرُ الْفَرَاتَ وَيَنْزِعُ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِهِ، ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ قَرْقِيسِيَا فَيَكُونُ لَهُ بِهَا وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ، فَلَا يَبْقَى بَلَدٌ إِلَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ خَبْرِهِ، فَيَدْخُلُهُمْ مِنْ ذَلِكَ جَزَعٌ وَفَزَعٌ شَدِيدٌ، وَلَا يَزَالُ يَدْخُلُ بَلَدًا بَلَدًا فَيَطِيعُهُ أَهْلُهُ، وَمَنْ عَصَاهُ مِنْهُمْ أَنْزَلَ بِهِ الْعُقُوبَةَ، فَأَوَّلُ وَقْعَةٍ كَانَتْ لَهُ بِحَمِصٍ، ثُمَّ بِحَلَبٍ، ثُمَّ بِالرَّقَّةِ، ثُمَّ قَرْقِيسِيَا وَهِيَ أَكْثَرُ وَقْعَةٍ لَهُ.

ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى دِمَشْقَ وَقَدْ دَانَ لَهُ الْخَلْقُ بِالطَّاعَةِ. فَيَجِيشُ جَيْشًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَيْشًا إِلَى الْمَشْرِقِ.

فَأَمَّا جَيْشُ الْمَشْرِقِ فَيَقْتَتِلُونَ بِالزُّورَاءِ قِتَالًا شَدِيدًا فَيَقْتُلُونَ بِهَا سَبْعِينَ أَلْفًا، وَتَبْقَرُ بَطُونٌ ثَلَاثِمِئَةِ امْرَأَةٍ. وَيَخْرُجُ الْجَيْشُ إِلَى كُوفَانِكُمْ، فَكَمْ مِنْ بَاكِ وَبَاكِيَةٍ، فَيَقْتُلُ بِهَا خَلْقًا كَثِيرًا.

وَأَمَّا جَيْشُ الْمَدِينَةِ فَإِنَّهُ إِذَا تَوَسَّطَ الْبَيْدَاءَ صَاحَ بِهِمْ جَبْرَائِيلُ ﷺ صَنِحَةً، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَهَلَكَ، وَيَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمْ. فَيَكُونُ فِي أَثَرِ الْجَيْشِ رَجُلَانِ يُقَالُ لَهُمَا بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ، وَقِيلَ وَبَرٌّ وَوَبِيرٌ، أَحَدُهُمَا مِنْ كُلِّبٍ وَالْآخَرُ مِنْ ثَقِيفٍ قَدْ ضَلَّتْ نَاقَتَاهُمَا. فَإِذَا رَجَعَا لَقِيََا جَبْرَائِيلَ فِي صُورَةٍ رَاعٍ فَيَسْأَلَانِيهِ عَنِ الْجَيْشِ فَيَقُولُ لَهُمَا: وَأَنْتُمَا مِنْهُ، ثُمَّ يَصْبِيحُ بِهِمَا فَتَتَحَوَّلُ وَجُوهُهُمَا الْقَهْقَرَى، وَيَمْضِي أَحَدُهُمَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَيُخَبِّرُهُمْ بِمَا دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَيَمْضِي الْآخَرُ إِلَى السُّفْيَانِيِّ فَيُخَبِّرُهُ بِمَا أَصَابَ عَسْكَرَهُ.

وَيَنْهَزِمُ قَوْمٌ مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَلَدِ الرُّومِ، فَيَبْعَثُ السُّفْيَانِيُّ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ: أَرَدْتُ عَلَى عِبِيدِي، فَيَرُدُّهُمْ إِلَيْهِ، فَيَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ عَلَى الدَّرَجِ بِشَرْقِيِّ مَسْجِدِ دِمَشْقَ، فَلَا يُنَكِّرُ أَحَدٌ عَلَيْهِ ذَلِكَ. أَلَا إِنَّ مَسْجِدَهَا بُنِيَ عَلَى غَيْرِ تَقِيَّةٍ، بَنَاهُ مَنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِ ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيْنَةٍ غَضْبًا﴾^١ فَيَزْخَرُفُهُ، فَكَأَنِّي بِعَرْشِهِ وَقَدْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ.

أَلَا إِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ وَهِيَ السَّابِغَةُ تَجْدِيدُ الْأَسْوَارِ بِالْمُدُنِ، وَإِنْ وَلَا يَتَّهَتْ أَثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً.

فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا الَّذِي يَتَجَدَّدُ مِنَ الْأَسْوَارِ؟

قَالَ: يُجَدَّدُ سُورُ مَدِينَةِ الشَّامِ وَهِيَ خَرَابُ، وَيُبْنَى عَلَيْهِ سُورَانِ، وَعَلَى الْبَيْضَاءِ سُورٌ، وَعَلَى الْكُوفَةِ سُورٌ، وَعَلَى وَاسِطِ سُورَانِ، وَعَلَى دُشْتَرِ سُورٌ، وَعَلَى السُّوسِ سُورٌ، وَعَلَى أَرْمِيَّةِ سُورٌ، وَعَلَى الْمَوْصِلِ / ٣١٠ / سُورٌ، وَعَلَى هَمْدَانَ سُورٌ، وَعَلَى بَرْذَعَةَ سُورٌ، وَعَلَى مَرَاغَا سُورَانِ بَعْدَ خَسْفٍ يَكُونُ بِهَا، وَعَلَى الْكَرْخِ سُورُ سُورَانِ^١، وَعَلَى دِيَارِ يُونُسَ سُورَانِ، وَعَلَى الرَّحْبَةِ سُورٌ، وَعَلَى قَرْقِيسِيَا سُورٌ، وَعَلَى حَلَبِ سُورَانِ، وَعَلَى حِمَصِ سُورٌ أَزْقَطُ وَبِهِ سُمِّيَتْ الرَّقْطَاءُ، وَعَلَى بَالِسَ سُورٌ، وَعَلَى إِزْبِلِ سُورٌ.

وَتَكُونُ لَهُ^٢ وَقَائِعُ كَثِيرَةٌ، فَأَوَّلُ وَقَعَةٍ بِحَمَصِ، ثُمَّ بِالرَّقَّةِ، ثُمَّ بِقَرْقِيسِيَا، ثُمَّ بِرَأْسِ عَيْنِ، ثُمَّ بِنَصِيبِينَ، ثُمَّ بِالْمَوْصِلِ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهَا رِجَالُ مِنَ الزُّورَاءِ وَمِنْ دِيَارِ يُونُسَ، وَيَكُونُ بَيْنَهُمْ مَلْحَمَةٌ عَظِيمَةٌ يُقْتَلُ فِيهَا ثَلَاثُونَ أَلْفًا، وَتَحِلُّ بِالْمَوْصِلِ فِتْنٌ وَبَلَايَا مِنَ الْغَوَاةِ.

ثُمَّ يَنْزِلُ الزُّورَاءُ فَتَقَعُ الْوَقَعَةُ عَلَى الْقَنْطَرَةِ الْعَتِيقَةِ، فَيُقْتَلُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ أَلْفًا. أَلَا إِنَّ فِيهَا كَثُورَ قَارُونَ، وَلَهَا وَصْفٌ عَظِيمٌ بَعْدَ الْخَسْفِ وَالْقَذْفِ، وَهِيَ أَسْرَعُ ذَهَابًا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْوَتِيدِ الْحَدِيدِ فِي الْأَرْضِ الرُّخْوَةِ، وَلَا يَزَالُ يُقْتَلُ عَلَى الْأَسْمَاءِ مِمَّنْ أَسْمُهُ كَاسِمِنَا - أَهْلُ الْبَيْتِ - لِعَدَاوَتِهِ لَنَا وَبُغْضِهِ. ثُمَّ يَجْمَعُ الْأَطْفَالُ وَيَغْلِي لَهُمُ الزَّيْتُ فَيَقُولُونَ لَهُ: إِنْ كَانَ قَدْ عَصَاكَ آبَاؤُنَا فَمَا ذَنْبُنَا نَحْنُ؟ فَيَأْخُذُ مِنْهُمْ رَجُلًا أَسْمُهُ حَسَنٌ وَرَجُلًا أَسْمُهُ

١. كذا في الأصل.

٢. أي للسفباني، وقد سبق ذكر وقائعه.

حُسَيْنٌ فَيَضْلِبُهُمَا.

ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى كُوفَانِكُمْ هَذِهِ فَيَعْمَلُ بِأَهْلِهَا كَذَلِكَ، وَيَضْلِبُ عَلَى بَابِ مَسْجِدِكُمْ هَذَا طِفْلَيْنِ حَسَنًا وَحُسَيْنًا.

ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَيَنْهَبُهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهَا، وَيَقْتُلُ بِهَا خَلْقًا كَثِيرًا، وَيَضْلِبُ عَلَى بَابِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ طِفْلَيْنِ حَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَتَغْلِي دِمَاؤُهُمَا كَمَا غَلَى دَمُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ أَتَقَنَ بِالْبَلَاءِ.

فَيَخْرُجُ هَارِبًا مُتَوَجِّهًا إِلَى الشَّامِ، فَلَا يَرَى فِي طَرِيقِهِ أَحَدًا يُخَالِفُهُ. فَإِذَا دَخَلَ دِمَشْقَ اغْتَكَفَ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ وَالْمَعَاصِي، وَيَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ. ثُمَّ يَخْرُجُ وَيَبْدِيهِ حَرْبَةً فَيَأْخُذُ امْرَأَةً حَامِلًا فَيَذْفَعُهَا إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَيَقُولُ لَهُ: أَفْجُرْ بِهَا عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَيَفْعَلُ ذَلِكَ، وَيَبْقَرُ بَطْنَهَا فَيَسْقُطُ الْوَلَدُ مِنْ بَطْنِهَا.

فَحِينَئِذٍ تَضْطَرِبُ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرَائِيلَ فَيَصِيحُ عَلَى سُورِ مَسْجِدِ دِمَشْقَ: أَلَا قَدْ جَاءَكُمْ الْفَرَجُ، وَيُنَادِي عَلَى سَائِرِ الْمُدُنِ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، قَدْ جَاءَكُمْ الْفَرَجُ وَالْعَوْتُ، فَيَقُولُونَ: مَا هَذَا الْفَرَجُ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الْمَهْدِيُّ خَارِجٌ مِنْ مَكَّةَ فَأَجِيبُوهُ.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: أَلَا أَصِفُهُ لَكُمْ؟

قَالُوا: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: هُوَ الْأَقَمَرُ صَاحِبُ الشَّامَةِ وَالْعَلَامَةِ، الْأَسَمَرُ الْعَالِمُ غَيْرُ مُعَلِّمٍ، الْمَحْبُوبُ بِمَا لَمْ يَعْلَمْ. أَلَا وَإِنَّ الدَّهْرَ فِينَا قُسِمَتْ خُدُودُهُ، وَإِلَيْنَا أَخَذَتْ عُهُودُهُ، وَإِلَيْنَا تَرْجِعُ وَتُرَدُّ شُهُودُهُ، وَإِنَّ ٣١١/ أَهْلَ حَرَمِ اللَّهِ سَيَطْلُبُونَ لَنَا بِالْقِصَاصِ. مَنْ عَرَفَ غَيْبَتَنَا فَهُوَ مُشَاهِدُنَا. نَحْنُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَالْجَانِبُ وَالْجَنْبُ، وَمُحَمَّدٌ الْعَرْشُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ عَلَى الْخَلَائِقِ، وَنَحْنُ الثَّوَابُ أَصُولُ الْعِلْمِ، وَنَحْنُ الْعَمَلُ، وَمُحِبُّونَا الثَّوَابُ، وَوَلَايَتُنَا

فَصَلُّ الْخِطَابِ، وَنَحْنُ حُجَّابُ الْحِجَابِ، وَخَلَقْنَا أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ، فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْقًا وَخُلُقًا، وَالْمَهْدِيُّ أَشْبَهُ الْخَلْقِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ ﷺ، فَمَنْ أَدْعَى غَيْرَ هَذَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: فَيَجْمَعُ اللَّهُ لَهُ أَصْحَابَهُ وَهُمْ عَدَدُ أَهْلِ بَذْرِ وَعَلَى عَدَدِ أَصْحَابِ طَالُوتَ ثَلَاثُمِئَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، كَانَتْهُمْ لُيُوثٌ خَرَجُوا مِنْ غَابَةِ، قُلُوبُهُمْ مِثْلُ زُبْرِ الْحَدِيدِ، لَوْ رَامُوا الْجِبَالَ لَأَزَالُوها عَنْ مَوَاضِعِهَا، الزُّيُّ وَاحِدٌ، وَاللَّبَّاسُ وَاحِدٌ، كَانَتْهُمْ مِنْ أَبٍ وَاحِدٍ وَأُمٍّ وَاحِدَةٍ، وَإِنِّي لَا أَعْرِفُهُمْ وَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَمْصَارَهُمْ.

فَقَالَ لَهُ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، سَمَّيْتَهُمْ لَنَا.

فَقَالَ: نَعَمْ، اكْتُبُوا: أَمَّا أَوَّلُهُمْ فَمِنْ الْبَصْرَةِ وَآخِرُهُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ:

فَمِنْ الْبَصْرَةِ رَجُلَانِ: غَزْوَانٌ، وَأَحْمَدُ.

وَرَجُلٌ مِنَ الْبَيْدَاءِ: أَحْمَدُ.

وَرَجُلَانِ مِنَ الْبَابِ: عَلِيٌّ، وَمُحَارِبٌ.

وَرَجُلَانِ مِنَ الْبَاسْتَانِ: عَبْدُ اللَّهِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ.

وَثَلَاثَةُ رِجَالٍ مِنْ هَجَرَ: مُحَمَّدٌ، وَعُمَرُ، وَمَالِكٌ.

وَرَجُلٌ مِنَ الْبَرِيدِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

وَثَلَاثَةُ رِجَالٍ مِنَ الْجَزْدَاءِ: جَعْفَرٌ، وَبَكْرٌ، وَلَيْثٌ.

وَرَجُلٌ مِنْ عَقْرِ: أَحْمَدُ.

وَرَجُلَانِ مِنَ الْمَهْجَمِ: مُوسَى، وَعَبَّاسٌ.

وَرَجُلٌ مِنَ الْكَدَرَةِ: إِبْرَاهِيمُ.

وَرَجُلٌ مِنَ الْمُشْتَرِكِ: عَبْدُ الْوَهَّابِ.
 وَثَلَاثَةُ رِجَالٍ مِنْ عَائَةَ: أَحْمَدُ، وَيَحْيَى، وَأَفْلَحُ.
 وَثَلَاثَةُ رِجَالٍ مِنْ سَوْرَا: حَسَنٌ، وَمُحَمَّدٌ، وَفَهْدٌ.
 وَرَجُلٌ مِنَ الصَّدْرَيْنِ: عَبْدُ اللَّهِ.
 وَخَمْسَةٌ مِنَ الْوَقْفِ: مُحَمَّدٌ، وَصَالِحٌ، وَمُوسَى، وَدَاوُدُ، وَجَعْفَرٌ.
 وَرَجُلَانِ مِنْ بَابِلَ: عَلِيٌّ، وَحُسَيْنٌ.
 وَخَمْسَةٌ رِجَالٍ مِنَ الصَّيْنِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَمُطَاعِبٌ، وَحَمْرَةُ، وَعَلِيٌّ، وَفَارِسٌ.
 وَرَجُلٌ مِنْ كَرْبَلَاءَ: عَبَّاسٌ.
 وَأَرْبَعَةٌ مِنْ صَنْعَاءَ: حَسَنٌ، وَعُمَرُ، وَحَيٌّ، وَسَمِيعٌ.
 وَرَجُلٌ مِنْ نَجْدٍ: إِبْرَاهِيمُ.
 وَأَرْبَعَةٌ رِجَالٍ مِنْ مَكَّةَ: عُمَرُ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُحَمَّدٌ، وَعَلِيٌّ.
 وَعَشْرَةٌ رِجَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ: مُحَمَّدٌ، وَعَلِيٌّ، وَحَمْرَةُ، وَجَعْفَرٌ، وَعَبَّاسٌ، وَحَسَنٌ،
 وَحُسَيْنٌ، وَطَاهِرٌ، وَقَاسِمٌ، وَإِبْرَاهِيمُ.
 وَأَرْبَعَةٌ رِجَالٍ مِنَ الْكُوفَةِ: هُوْدٌ، وَمُحَمَّدٌ، وَعَزَّازٌ، وَغِيَاثٌ.
 وَرَجُلٌ مِنْ مَرُوزَ: مُحَمَّدٌ.
 وَرَجُلَانِ مِنْ سَابُورَ: عَلِيٌّ، وَمُهَاجِرٌ.
 وَرَجُلَانِ مِنْ سَمَرْقَنْدَ: عَلِيٌّ، وَمَاجِدٌ.
 وَثَلَاثَةٌ مِنْ كَازِرُونِ: ٣١٢/ عُمَرُ، وَمُعَمَّرٌ، وَيُونُسُ.

وَرَجُلَانِ مِنَ الشُّوشِ : شَيْبَانُ ، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ .
 وَرَجُلٌ مِنْ دِمَشْقَ : أَحْمَدُ .
 وَرَجُلٌ مِنَ الطَّيِّبِ : هِلَالٌ .
 وَأَرْبَعَةٌ رِجَالٍ مِنْ شِيرَازَ : خَالِدٌ ، وَمَالِكٌ ، وَنَوْفَلٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ .
 وَرَجُلٌ مِنَ الْمِرْبَاطِ : جَعْفَرُ .
 وَثَلَاثَةٌ مِنْ عُمانِ : مُحَمَّدٌ ، وَصَالِحٌ ، وَدَاوُدُ .
 وَرَجُلٌ مِنَ الْغُلْتِ : مَالِكٌ .
 وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَهْوَازِ : عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَمُوسَى .
 وَرَجُلٌ مِنْ بَرْذَعَةَ : يُوْسُفُ .
 وَرَجُلَانِ مِنَ الْعَسْكَرِ : مُكْرَمٌ ، وَمَيْمُونٌ .
 وَرَجُلَانِ مِنْ وَاسِطٍ : عَقِيلٌ ، وَأَحْمَدُ .
 وَثَلَاثَةٌ مِنَ الزُّورَاءِ : عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، وَأَحْمَدُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ .
 وَسَبْعَةٌ مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى : عَامِرٌ ، وَعُمَارَةُ ، وَصَدَقَةُ ، وَلَيْثٌ ، وَعَلِيٌّ ، وَمُحَمَّدٌ ،
 وَيَعْقُوبُ .
 وَرَجُلَانِ مِنْ عُكْبَرٍ : عَبْدُ الْغَنِيِّ ، وَهَارُونُ .
 وَأَرْبَعَةٌ مِنْ بَاقِرَقَا : عَلْوَانُ ، وَحِصْنٌ ، وَآدَمُ ، وَأَيُّوبُ .
 وَأَرْبَعَةٌ مِنْ بَلَدٍ : عَبْدُ اللَّهِ ، وَعَبْدُونُ ، وَجَاهِرٌ ، وَلُقْمَانُ .
 وَرَجُلَانِ مِنَ الْمُوَصِّلِ : إِبْرَاهِيمُ ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ .
 وَرَجُلٌ مِنْ سِنْجَارٍ : عَلِيٌّ .
 وَرَجُلَانِ مِنْ نَصِيبَيْنِ : عَبْدُ الْوَهَّابِ ، وَفَضْلُ .

وَرَجُلٌ مِنَ الرُّقَّةِ: سَهْلٌ.

وَرَجُلٌ مِنْ حَرَّانَ: هَارُونَ.

وَرَجُلٌ مِنْ تَذْمُرَ: عُمَارَةُ.

وَرَجُلَانِ مِنْ أَنْطَاكِيَّةٍ: مُحَمَّدٌ، وَعُمَرَانُ.

وَثَلَاثَةٌ مِنْ غَزَنَانَ: عُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَسَعْدٌ.

وَرَجُلَانِ مِنَ الصَّعِيدِ: نَوْفَلٌ، وَمُهَاجِرٌ.

وَرَجُلَانِ مِنْ طُوسٍ: جَعْفَرٌ، وَعَلِيٌّ.

وَحُمْسَةٌ مِنَ الْأَنْبَارِ: فَهْدٌ، وَنَجْمٌ، وَنَضْرٌ، وَعَاضِدٌ، وَثَابِتٌ.

وَرَجُلٌ مِنَ الصَّرَوَاتِ: يُونُسُ.

وَرَجُلَانِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ: مَنْصُورٌ، وَأَحْمَدُ.

وَرَجُلٌ مِنَ الْمَزَارِ^١: خَلْفٌ.

وَأَرْبَعَةٌ عَشَرَ مِنْ آلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: يَعْقُوبُ، وَمَحْمُودٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَإِسْمَاعِيلُ،

وَنَفِيسٌ، وَعَلْقَمَةُ، وَكَامِلٌ، وَفَيْقَدٌ، وَمَلَاعِبٌ، وَمَيْمُونٌ، وَغَنِيْمَةُ، وَسَهْلٌ، وَحَامِدٌ.

وَعَشْرَةٌ مِنْ جُزْجَانَ: خَالِدٌ، وَصَالِحٌ، وَيُونُسُ، وَكِلاَبٌ، وَعُمَارَةُ، وَسَعِيدٌ، وَأَحْمَدُ،

وَطَلْحَةُ، وَمَالِكٌ وَعِيسَى.

وَسَبْعَةٌ مِنَ الرِّيِّ: عَقِيلٌ، وَخَالِدٌ، وَسِنَانٌ، وَغِيَاثٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَنَجْمٌ، وَطَفِيلٌ.

وَرَجُلٌ مِنْ سَمَرْقَنْدَ: أَحْمَدُ.

وَحُمْسَةٌ مِنْ طَبْرِسْتَانَ: غَنَائِمٌ، وَقَضَائِلُ، وَمَحَاسِنٌ، وَلَقِيْطٌ، وَسَلْمَانُ.

وَثَلَاثَةٌ مِنْ قُمْ: عَلِيٌّ، وَحَسَنٌ، وَحُسَيْنٌ.

١. كذا، ولعلها «المذار» وهو موضع قرب مدينة العمارة في العراق.

وَثَلَاثَةٌ مِنْ خُوزِ سَتَانَ: عَبْدُ الْغَفُورِ، وَدَاوُدُ، وَجَيْشُ.
 وَثَلَاثَةٌ مِنْ سَجِسْتَانَ: مُبَادِرٌ، وَحَارِثٌ، وَمُبَارَكٌ.
 وَخَمْسَةٌ مِنَ الْمَدَائِنِ: طَالِبٌ، وَعَلِيٌّ، وَقَيْسٌ، وَمُحَمَّدٌ، وَحَسَنٌ، وَمَنْصُورٌ.
 وَرَجُلٌ مِنَ الْأَبْلَةِ: قَاسِمٌ.
 وَخَمْسَةٌ مِنَ الْمَنْصُورِيَّةِ: مُحَمَّدٌ، وَأَخْمَدُ، وَيَحْيَى، وَمَعَالِي، وَعُصَيْبَةُ.
 وَسِتَّةٌ مِنْ مِصْرَ وَمَا يَلِيهَا: مَالِكٌ، وَنَفِيسٌ، وَثَابِتٌ، وَعَلِيٌّ، وَكَامِلٌ، وَيَخْرُورٌ.
 وَرَجُلَانِ مِنَ الرِّقَّةِ: عُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ.
 وَاثْنَا عَشَرَ مِنْ مَرْوٍ: حَارِثٌ، وَنَجِيبٌ وَجَهْلٌ، وَنَاصِرٌ، وَمَسْعُودٌ، وَذِيَالُ /٣١٣/،
 وَكَافِلٌ، وَجَمِيلٌ، وَحِصْنٌ، وَبَذَرٌ، وَجَنْهَةٌ، وَسَالِمٌ، وَحَبِيبٌ.
 وَرَجُلَانِ مِنْ قَاشَانَ: بَكْرٌ، وَنَضْرٌ.
 وَثَمَانِيَّةٌ مِنْ مَازَنْدَرَانَ: عَلَوِيٌّ، وَمُضَرٌّ، وَلَيْثٌ، وَحِمَادٌ، وَسَلْمَانٌ، وَمُنَجِّحٌ،
 وَرَبِيبٌ، وَجُمُعَةُ.
 وَعَشْرَةٌ مِنْ أَرْبِلَ: عَبْدُ الْعَزِيزِ، وَقُنْفُذٌ، وَأَبُو السَّعَادَاتِ، وَسَعْدٌ، وَيُونُسُ،
 وَمُحَمَّدٌ، وَكَمَالٌ، وَعَبْدُ الْخَالِقِ، وَمُنْبَةُ، وَفَضْلٌ.
 وَخَمْسَةٌ مِنَ الْجَزِيرَةِ الْحَمْرَاءِ: مَنْصُورٌ، وَنَصِيبٌ، وَحَمِيدٌ، وَكُزْدَلٌ، وَفَلَاخٌ.
 وَرَجُلَانِ مِنَ الْبَوَازِيحِ: عَبَّاسٌ، وَمُبَادِرٌ.
 وَرَجُلٌ مِنْ مَا عَلِيكَ: شَرِيفٌ.
 وَثَلَاثَةٌ مِنْ وَادِي الْقَرَى: كَخْلَانٌ، وَمَرْوَنٌ، وَسَلِيطٌ.
 وَأَرْبَعَةٌ مِنْ سَعَرَتَ: سُلْطَانٌ، وَحَمَائِلُ، وَغَلَّابٌ، وَغَالِبٌ.
 وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَيْلَةِ: أَحْمَدُ، وَنَجْمٌ، وَنَضْرٌ.

وَأَرْبَعَةٌ مِنْ أَرْذَبِيلَ: ثَابِتٌ، وَقَيْصَرٌ، وَمُوسَى، وَحَمَّادٌ.

وْخَمْسَةٌ عَشَرَ مِنْ بَلَخٍ: مُنَجِّحٌ، وَصُنْدُوقٌ، وَمُقْبِلٌ، وَعَلَّانٌ، وَمُؤَاهِبٌ، وَمِفْتَاحٌ، وَكُنْدَرٌ، وَوَجِيهٌ، وَمُسْلَطٌ، وَوَهْبَانٌ، وَصَخْرٌ، وَعَبْدُ الْعُلَى، وَشَوْصَبٌ، وَنَجِيحٌ، وَكَاتِمٌ. وَسَبْعَةٌ مِنْ قَرْوِينَ: بَشْرٌ، وَحَاتِمٌ، وَخَذِيفَةٌ، وَسَلْهَبٌ، وَمَعْقِلٌ، وَزَيْدٌ، وَنَجِيبٌ.

وْثَلَاثَةٌ مِنَ الطَّائِفِ: عَلِيٌّ، وَسَبَأٌ، وَزَكَرِيَّا.

وْعَشْرَةٌ مِنَ الطَّالِقَانِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ لِلَّهِ كَنْزًا بِالطَّالِقَانِ لَيْسَ هُوَ ذَهَبٌ [وَلَا] فِضَّةٌ.^١

وَهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَنْزُ اللَّهِ فِيهَا: صَالِحٌ، وَجَعْفَرٌ، وَمَالِكٌ، وَيَحْيَى، وَهُودٌ، وَدَاوُدُ، وَعَلِيٌّ، وَعَبْدَلٌ، وَغَيْلَانٌ، وَعِيسَى، وَفَضْلَانٌ، وَجَابِرٌ، وَعَلْوَانٌ، وَأَيُّوبٌ، وَعُمَرُ، وَسَهْلٌ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ، وَحَسَّانٌ، وَفَهْدٌ، وَتَغْلِبٌ، وَكَبِيرٌ.

وَأَثْنَا عَشَرَ مِنْ مَعَادِنِ سَرَندِيبَ: جَنِشٌ، وَيَعْقُوبٌ، وَجَهْلٌ، وَمَرَوَانٌ، وَفُتُوحٌ، وَقَاسِمٌ، وَحَجْرٌ، وَكَعْبٌ، وَشَيْبَانٌ، وَعَمَّارٌ، وَكَلْثُومٌ، وَعِمْرَانٌ.

وْثَلَاثَةٌ مِنْ بَدُوِّ عَقِيلٍ: ضَبَّةٌ، وَعَوْنٌ، وَسَلِيطٌ.

وَرَجُلٌ مِنْ بَدُوِّ نُمَيْرٍ: عُمَرُ.

وَرَجُلَانِ مِنْ بَدُوِّ قُشَيْرٍ: جَابِرٌ، وَتَمِيمٌ.

وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ: الْمِهْرَاشُ.

وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ: مَالِكٌ، وَعَنْقَرٌ.

وَرَجُلَانِ مِنَ الْيَمَامَةِ: مُوسَى، وَمُحَمَّدٌ.

فَهُؤُلَاءِ عِدَّةُ أَهْلِ بَذْرِ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ لَهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فَيَلْحَقُونَ بِمَكَّةَ، وَهُمْ

الْمَفْقُودُونَ مِنْ مَنَامِهِمْ وَفُرْشِهِمْ، إِنَّ الْأَمْرَأَةَ تَسْتَيْقِظُ فَلَا تَرَى زَوْجَهَا وَلَا وَلَدَهَا،
وَالرَّجُلُ يَنْتَبِهُ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يَجِدُ أَخَاهُ وَلَا وَلَدَهُ وَلَا ابْنَ عَمِّهِ.

فَإِذَا وَصَلُوا مَكَّةَ جَمِيعُهُمْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فَيَرَوْنَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ فِي اللَّيْلِ فَلَا
يَعْرِفُونَهُمْ، فَيَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ السُّفْيَانِيِّ. فَإِذَا طَلَعَ الصَّبَاحُ يَرَوْنَهُمْ طَائِفِينَ
وَمُصَلِّينَ فَيُنْكِزُونَهُمْ. فَيُلْهِمُهُمُ اللَّهُ مَعْرِفَةَ الْمَهْدِيِّ، وَهُوَ مُسْتَخْفٍ تَحْتَ السَّتَارَةِ،
فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ: أَنْتَ صَاحِبُنَا الْمَهْدِيُّ؟

فَيَقُولُ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ. ثُمَّ يَغِيبُ عَنْهُمْ، فَيُخْبِرُونَ أَنَّهُ قَدْ لَحِقَ بِقَبْرِ جَدِّهِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ / ٣١٤. فَيُلْحَقُونَهُ بِالْمَدِينَةِ، فَإِذَا عَلِمَ بِقُدُومِهِمْ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ، فَلَا يَزَالُونَ
بِهِ حَتَّى يُجِيبَهُمْ إِلَى ذَلِكَ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنِّي لَسْتُ قَاطِعاً أَمراً حَتَّى تُبَايَعُونِي عَلَى ثَلَاثِينَ
خَصْلَةً تَلْزَمُكُمْ لَا تُغَيِّرُونَ مِنْهَا شَيْئاً، وَلَكُمْ عَلَيَّ ثَمَانُ خِصَالٍ.

قَالُوا: قَدْ فَعَلْنَا ذَلِكَ، فَادْكُرْ مَا أَنْتَ لَهُ ذَاكِرٌ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ.
ثُمَّ يَخْرُجُونَ مَعَهُ إِلَى الصُّفَا فَيَقُولُ: أَبَايَعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تَوَلُّوا عَنِ الزُّخْفِ، وَلَا
تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا مُحَرَّمًا، وَلَا تَأْتُوا فَاحِشَةً، وَلَا تَضْرِبُوا أَحَدًا إِلَّا بِحَقِّهِ،
وَلَا تَكْنِزُوا ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً وَلَا بُرّاً وَلَا شَعِيراً، وَلَا تَأْكُلُوا مَالَ يَتِيمٍ، وَلَا تَشْهَدُوا بِمَا لَا
تَعْلَمُونَ، وَلَا تُخَرَّبُوا مَسْجِداً حَتَّى تَعْمُرُوا غَيْرَهُ، وَلَا تُقَبِّحُوا مُسْلِماً، وَلَا تَلْعَنُوا مَوْحِداً
إِلَّا بِحَقِّهِ، وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِراً، وَلَا تَسْفِكُوا دَماً حَرَاماً، وَلَا تَغْدِرُوا بِمُسْتَأْمِنٍ، وَلَا تَتَّبِعُوا
هَارِباً وَلَا كَافِراً وَلَا مُنَافِقاً، وَلَا تَلْبَسُوا الذَّهَبَ وَلَا الْحَرِيرَ وَالذِّبَاجَ، وَأَنْ تَلْبَسُوا
الْخَشِينَ مِنَ الثِّيَابِ، وَتَرْكَبُوا سُرُوجَ اللَّبُودِ، وَتَوْسِدُوا الشَّرَابَ عَلَى الْخُدُودِ،
وَتُجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَتَشْمُونَ الطَّيِّبَ، وَتَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ، فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَلَكُمْ عَلَيَّ أَلَّا أَتَّخِذَ حَاجِباً، وَلَا أَلْبَسَ إِلَّا مَا تَلْبَسُونَ، وَلَا أَزْكَبَ
إِلَّا مَا تَرْكَبُونَ، وَأَمْشِي حَيْثُ تَمْشُونَ، وَأَكُونُ حَيْثُ تَكُونُونَ، وَأَرْضَى بِالْقَلِيلِ، وَأَمْلَأُ

الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مِلْت جَوْرًا، وَأَعْبُدُ اللَّهَ حَقَّ عِبَادَتِهِ، أَفِي لَكُمْ وَتَقُونَ لِي.

قَالُوا: قَدْ رَضِينَا وَبَايَعْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ، فَيَصَافِحُونَهُ وَيَصَافِحُهُمْ رَجُلًا رَجُلًا.

وَيَفْتَحُ اللَّهُ خُرَاسَانَ عَلَى يَدِهِ، وَتَطِيعُهُ الْيَمَنُ، وَتَسِيرُ الْجُيُوشُ أَمَامَهُ، وَتَكُونُ هَمْدَانُ وَزَرَّاءُهُ، وَخَوْلَانُ جُنُودِهِ، وَحَمِيرُ أَغْوَانِهِ، وَمُضَرُّ قُوَادِهِ، وَيُكْثِرُ اللَّهُ جَمْعَهُ بِتَمِيمٍ، وَيَشُدُّ ظَهْرَهُ بِقَيْنِسٍ، وَيَسِيرُ وَرَايَاتُهُ أَمَامَهُ، وَعَلَى مُقَدَّمَتِهِ عَقِيلٌ^١، وَعَلَى سَاقَتِهِ الْحَارِثُ، وَتُخَالِفُهُ ثَقِيفٌ وَمَجْمَعٌ وَغَدَافٌ. فَيَقْبِلُ بِالْجُيُوشِ حَتَّى يَصِيرَ بِوَادِي الْقَرْيِ فِي هُدُوءٍ وَرِفْقٍ.

وَيَلْحَقُهُ هُنَاكَ ابْنُ عَمِّهِ الْحَسَنِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمٍّ، أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْجَيْشِ مِنْكَ، أَنَا ابْنُ الْحَسَنِ وَأَنَا الْمَهْدِيُّ.

فَيَقُولُ لَهُ الْمَهْدِيُّ: لَا بَلْ أَنَا الْمَهْدِيُّ.

فَيَقُولُ لَهُ الْحَسَنِيُّ: هَلْ مِنْ آيَةٍ فَاتَّبَعَكَ؟

فَيَوْمِي الْمَهْدِيُّ إِلَى الطَّيْرِ فَيَسْقُطُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيَغْرِشُ قَضِيْبًا فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِ بِيَدِهِ فَيَخْضَرُ وَيُورِقُ.

فَيَقُولُ الْحَسَنِيُّ: يَا ابْنَ الْعَمِّ هِيَ لَكَ، وَتُبَايَعُهُ وَيُسَلِّمُ إِلَيْهِ جَيْشُهُ فَيَكُونُ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ، وَأَسْمُهُ كَاسِمِهِ.

وَتَقَعُ الصَّبِيحَةُ بِالشَّامِ: أَلَا إِنَّ أَغْرَابَ الْحِجَازِ قَدْ خَرَجُوا إِلَيْكُمْ. فَيَجْتَمِعُونَ إِلَى السُّفْيَانِيِّ بِدِمَشْقَ فَيَقُولُونَ لَهُ: إِنَّ أَغْرَابَ الْحِجَازِ قَدْ خَرَجُوا إِلَيْنَا.

فَيَقُولُ السُّفْيَانِيُّ لِأَصْحَابِهِ: مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟

فَيَقُولُونَ: /٣١٥/ أَصْحَابُ نَبْلِ وَإِبِلٍ وَضَعْفٍ، وَنَحْنُ أَصْحَابُ الْعُدَّةِ وَالسَّلَاحِ،

١. كذا، وهو اسم رجل. وأرجح أن تكون الكلمة «عَقِيل» وهو اسم لقبيلة عربية كبيرة.

أُخْرِجُوا إِنَّا إِلَهُهُمْ - حَيْثُ يَرَوْنَهُ قَدْ جَبُنَ عَنِ الْخُرُوجِ، وَهُوَ عَالِمٌ بِمَا يُرَادُ بِهِ - فَلَا يَزَالُونَ بِهِ حَتَّى يَشْتَدَّ عَزْمُهُ عَلَى الْخُرُوجِ.

قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَنِيسٍ وَعَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ: فَمَا أَسْمُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَلْبِ بْنِ سَلْهَبِ بْنِ يَزِيدَ - لَعَنَهُ اللَّهُ - بَنِي عُثْمَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، مَلْعُونٌ فِي السَّمَاءِ مَلْعُونٌ فِي الْأَرْضِ، شَرُّ^١ خَلْقِ اللَّهِ أَبًا، وَالْعَنُ خَلْقِ اللَّهِ جَدًّا، وَأَكْثَرُ خَلْقِ اللَّهِ ظُلْمًا.

فَيَخْرُجُ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ فِي مِثْيَ أَلْفٍ وَسَبْعِينَ أَلْفًا حَتَّى يَنْزِلَ بُحَيْرَةَ طَبْرِئَةَ. فَيَسِيرُ الْمَهْدِيُّ عليه السلام بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى يَصِيرَ إِلَى النَّجَفِ، فَيَنْشُرُ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَيَهْزُهَا فَتَلْمَعُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَيَسِيرُ وَجَبْرِئِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِهِ، وَالنَّاسُ يَلْحَقُونَ بِهِ مِنَ الْأَمْصَارِ وَالْآفَاقِ، لَا يُحْدِثُ فِي بَلَدٍ حَادِثَةً إِلَّا أَلَامَانَ وَالْبُشْرَى، حَتَّى يَأْتِيَ السُّفْيَانِيَّ وَهُوَ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِئَةَ، وَقَدْ اجْتَمَعَ مَعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَقَدْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَى السُّفْيَانِيَّ حَتَّى أَنَّ الطَّيْرَ فِي السَّمَاءِ تَزِمِيهِمْ بِالْحِجَارَةِ، وَالْجِبَالَ بِالصُّخُورِ. فَتَكُونُ بَيْنَهُمَا وَقَعَةٌ عَظِيمَةٌ يُهْلِكُ اللَّهُ بِهَا جَيْشَ السُّفْيَانِيَّ، فَلَا يَبْقَى غَيْرُ السُّفْيَانِيَّ وَخَدَهُ فِي شِرْذِمَةٍ قَلِيلَةٍ، فَيَمْضِي هَارِبًا، فَيَأْخُذُهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي أَسْمُهُ صَبَّاحٌ، فَيَأْتِي بِهِ الْمَهْدِيُّ عليه السلام وَهُوَ يُصَلِّي عِشَاءَ الْمَغْرِبِ، فَيَبْشُرُهُ فَيَفْرَحُ بِالظَّفَرِ وَيُخَفِّفُ فِي صَلَاتِهِ.

فَيَقُولُ لَهُ السُّفْيَانِيُّ: يَا ابْنَ عَمٍّ، اسْتَبْقِنِي أَكُنْ لَكَ خَيْرَ عَوْنٍ.

فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: مَا تَرَوْنَ فِيمَا يَقُولُ؟ وَذَلِكَ أَنَّهُ رَحِيمٌ.

فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ لَا صَلَينَا أَوْ نَقْتُلُهُ؛ فَإِنَّهُ سَفَكَ الدَّمَاءَ، وَسَبَا حَرِيمَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَا فَعَلَ.

فَيَقُولُ: شَأْنُكُمْ وَإِيَّاهُ.

فَيَأْخُذُهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ فَيُضْجِعُوهُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحِيرَةِ، تَحْتَ شَجَرَةٍ أَغْصَانُهَا فِي الْمَاءِ، فَيَذْبَحُونَهُ^١ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ، وَيَعْجَلُ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ.

أَلَا إِنَّ أَبْغَضَ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ: أَسْمُهُ وَأَسْمُ حَزْبٍ وَغَالِبٍ وَطَالِبٍ وَمُذْرِكٍ وَخَالِدٍ وَيَزِيدٍ وَالْوَلِيدِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ لِجَهَنَّمَ أَرْبَعَةَ أَزْكَانٍ، كُلُّ رُكْنٍ مِنْهَا لِرَجُلٍ أَسْمُهُ الْوَلِيدُ: فَالرُّكْنُ الْأَوَّلُ لِلْوَلِيدِ بْنِ الرِّيَّانِ فِرْعَوْنَ إِبْرَاهِيمَ، وَالرُّكْنُ الثَّانِي لِلْوَلِيدِ الثَّانِي ابْنِ مُضْعَبٍ فِرْعَوْنَ مُوسَى، وَالرُّكْنُ الثَّلَاثُ لِلْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيِّ، وَالرُّكْنُ الرَّابِعُ لِلْوَلِيدِ الْمَرْوَانِيِّ.

أَلَا وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يُرِيحُ اللَّهُ مِنْ أُمِّيَّةٍ وَيُبِيدُ شَأْفَتَهَا.

ثُمَّ يَسِيرُ الْمَهْدِيُّ إِلَى دِمَشْقَ، وَيَنْبَغِثُ جَنِيشًا إِلَى أَخْيَاءِ كُلِّبٍ، فَالْخَائِبُ مَنْ خَابَ مِنْ سَلْبِ كُلِّبٍ وَلَوْ بِعِقَالٍ بَعِيرٍ، فَيَسْبِي كُلْبًا وَتَبَاعُ نِسَاؤُهُمْ ٣١٦، عَلَى دَرَجِ دِمَشْقَ مُوشِمَاتِ السَّوَاعِدِ.

وَإِنَّ دِمَشْقَ فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ، وَهِيَ خَيْرُ مَدِينَةٍ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، فِيهَا آثَارُ النَّبِيِّينَ وَبَقَايَا الصَّالِحِينَ، مَعْصُومَةٌ مِنَ الْفِتَنِ، مَنْصُورَةٌ عَلَى أَعْدَائِهَا، فَمَنْ وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَى أَنْ يَتَّخِذَ بِهَا مَرْبِطًا شَاءَ فَذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ حِيطَانٍ بِالْمَدِينَةِ، يَنْتَقِلُ أَخْيَارُ الْعِرَاقِ إِلَيْهَا، وَيَكُونُ جِهَادُهُمْ بِطَرْشُوسَ وَهَوَاهَا مَنْكُوشَ.

وَيَخْرُجُ الرُّومُ فِي مِثَّةِ صَلِيبٍ تَحْتَ كُلِّ صَلِيبٍ عَشْرَةُ آلَافٍ فَارِسٍ، فَيَنْزِلُونَ عَلَى

١. في الأصل: فيذبحوه.

طَرَسُوسَ فَيَفْتَحُونَهَا بِأَسِنَّةِ الرِّمَاحِ، وَهُوَ بَعْدَ مَوْجٍ وَرُجُوعٍ، فَيَنْهَبُ مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَيَنْقُضُ حِجَارَتَهَا حَجَرًا حَجَرًا، فَكَأَنِّي أَرَى نِسَاءَهَا وَهُنَّ رَدِيفَاتُ الْعُلُوجِ وَخَلَاخِلُهُنَّ تَلُوحُ فِي الشَّمْسِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ جَبْرَائِيلَ إِلَى الْمَصِصَةِ فَيَقْلَعُهَا وَيَصِيرُ جَيْشُ الْكُفَّارِ [...] ^١ فَيَقُولُونَ: أَيْنَ الْمَدِينَةُ الَّتِي كَانَتْ هَاهُنَا، وَكَانَتِ النَّصْرَانِيَّةُ تَفْرَعُ مِنْهَا، وَكَانَتْ تُغِيثُ الْإِسْلَامَ؟

فَيَسْمَعُونَ صَوْتَ الدُّيُوكِ وَصَهِيلَ الْخَيْلِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ، فَيَرْفَعُونَ لِذَلِكَ رُؤُوسَهُمْ فَيَرَوْنَهَا مُعَلَّقَةً بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَيَقُولُ مَلِكُهُمْ: خُذُوا عَنْهَا، فَيَضَعُدُونَ الْجِبَالَ وَيَتَعَدُّونَ عَنْهَا لِكَيْلَا تَسْقُطَ عَلَيْهِمْ وَتَخْرُجَ سَرَايَاهُ، فَيَنْقُلُونَ جَمِيعَ مَا لَهُمْ، فَيُؤَافِيهِمُ الْمَهْدِيُّ حَيْثُ ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ «أَذْنَى الْأَرْضِ» ^٢ وَهُوَ أَسْفَلُ الرِّقَّةِ بِعَشْرَةِ فَرَاسِخَ، ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَغْبِرَ الْفُرَاتُ، فَيَقْتُلُ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً حَتَّى يَتَغَيَّرَ مَاءُ الْفُرَاتِ مِنَ الدَّمِ، وَتَجِيفَ شُطُوطُهَا بِالْقَتْلِ. وَيَنْهَزِمُ بَاقِي الرُّومِ فَيَلْحَقُونَ بِأَنْطَاكِيَّةَ، وَيَنْزِلُ الْمَهْدِيُّ مُحَازِي كَفَرطَابَ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ مَلِكَ الرُّومِ يَطْلُبُ مُهَادَنَتَهُ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَهْدِيُّ يَطْلُبُ مِنْهُ الْجِزْيَةَ، فَيُجِيبُهُ عَلَى ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْ بَلَدِ الرُّومِ أَحَدٌ وَلَا يَبْقَى عِنْدَهُمْ أَسِيرٌ إِلَّا وَيُطْلِقُونَهُ ^٣، وَيُقِيمُ الْمَهْدِيُّ بِأَنْطَاكِيَّةَ سَنَةً. وَلَا أَنْطَاكِيَّةَ مَلَا حِمٌّ وَجُوعٌ وَهِيَ مَنْصُورَةٌ.

وَيَبْعَثُ الْمَهْدِيُّ أَصْحَابَهُ وَأَمْرَاءَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَمْصَارِ، وَيَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى تَزْعَى الشَّاةُ وَالذُّئْبُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَيَلْعَبُ الصُّبْيَانُ بِالْحَيَاتِ وَالْعَقَارِبِ فَلَا تَضُرُّهُمْ ^٤ شَيْئًا، وَيَذْهَبَ الشَّرُّ وَيَبْقَى الْخَيْرُ، وَيَزْرَعُ الزَّرَّاعُ مَدًّا وَاحِدًا فَيَخْرُجُ لَهُ مِثْلُهُ

١. هنا سقط؛ لأن الكلام غير متصل.

٢. سورة الروم، الآية ٣.

٣. في الأصل: «ويطلقوه».

٤. في الأصل: «يضرّوهم».

مُدُّ، كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^١ وَيَذْهَبَ الرَّبَّاءُ وَشَرِبَ الْخَمْرَ وَالْغِنَاءَ وَلَا يَذْكُرُهُ أَحَدٌ، وَيُقْبِلَ النَّاسُ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالْخُشُوعِ وَالصَّلَاةِ؛ فَعِنْدَهَا تَطُولُ الْأَعْمَارُ، وَتُودَى الْأَمَانَاتُ، وَتَحْمِلُ الْأَشْجَارُ، وَتَزْكُو الْأَثْمَارُ، وَيَهْلِكُ الْأَشْرَارُ، وَيَبْقَى الْأَخْيَارُ، وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ يُبْغِضُ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ/٣١٧.

فَقَامَ إِلَيْهِ مَالِكُ الْأَشْتَرِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بَيَّنْ لَنَا فِي مَقَامِكَ هَذِهِ السَّنَةَ.

فَقَالَ ﷺ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا^٢ وَإِبْرَاهِيمَ، وَلَقَدْ وَصَّاهُ بِهِ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَتَعَالَى اللَّهُ عَنِ التَّشْبِيهِ وَالْمِثَالِ وَالشُّبُهَاتِ. أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ وَالظَّالِمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

أَلَا وَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: لَا تَكْذِبُوا، وَإِذَا اتَّخَمْتُمْ^٣ فَلَا تَخُونُوا، وَإِذَا مَرَزْتُمْ بِاللُّغُومِ^٤ مَرُّوا كِرَامًا، وَالصَّبْرُ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ حَقٌّ، وَإِذَا حَكَمْتُمْ فَكُونُوا عَدُولًا، وَإِذَا وَعَدْتُمْ لَا تُخْلِفُوا، وَإِذَا قُلْتُمْ فَاصْدُقُوا، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَأَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. فَإِذَا كُنْتُمْ كَذَلِكَ فَأَنْتُمْ مِمَّنْ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَوَصَفَهُ، فَهَذِهِ خِصَالُ الْمَهْدِيِّ وَأَصْحَابِهِ، وَهُمْ الشَّيْعَةُ الصَّادِقُونَ حَقًّا.

وَإِنِّي لَا أَعْرِفُ خَرَابَ الْمُدُنِ وَالْعَامِرَ مِنْهَا.

فَقَامَ إِلَيْهِ مَالِكُ الْأَشْتَرِ فَقَالَ: أَوْضِحْ لَنَا يَا مَوْلَايَ الْمَعَاوِلَ مِنْهَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، فَكَلَامُكَ يَمْحُو^٤ دَرَنَ قُلُوبِنَا.

فَقَالَ ﷺ: تُعَمَّرُ كُوفَانُكُمْ هَذِهِ حَتَّى لَا يَكُونَ بِهَا خَرَابٌ، وَيُبَاعُ بِهَا مَرْبُطُ فَرَسٍ بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَلَيْسَ بِهَا مَغْقَلٌ.

١. سورة البقرة، الآية ٢٦١.

٢. سورة الشورى، الآية ١٣.

٣. كذا في الأصل، ولعل الصواب «أَوْتَمِشْتُمْ».

٤. في الأصل: «يَمْحُو» وليس مرادة هنا.

وَتُعْمَرُ الْمُؤْتَفِكَةُ، وَلَيْسَ هِيَ مَعْقِلًا وَخَرَابُهَا مِنَ الْعِرَاقِ.

وَتُعْمَرُ الزُّورَاءُ عِمَارَةً لَمْ تُعْمَرْهَا مَدِينَةٌ، وَلَيْسَ هِيَ مَعْقِلًا، يَسْكُنُهَا الْجَبَابِرَةُ
وَالْفَرَاعِنَةُ، بِهَا كُنُوزُ قَارُونَ وَحُكْمُ فِرْعَوْنَ، فَكَمْ لَهَا مِنْ مَلَا حِمٍّ وَخُرُوبٍ وَخَسْفٍ
وَزَلْزَلَةٍ، أَلَا إِنَّهَا أَسْرَعُ ذَهَابًا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْوَيْدِ الْحَدِيدِ فِي الْأَرْضِ الرَّخْوَةِ.

وَتُعْمَرُ وَاسِطٌ، وَلَيْسَ هِيَ بِمَعْقِلٍ، ثُمَّ تَهْلِكُ مِنْ بَعْدِ خُرُوبٍ بِالرَّمْلِ.

وَتُعْمَرُ سُرٌّ مَنْ رَأَى، وَلَيْسَ هِيَ بِمَعْقِلٍ، وَتَهْلِكُ بِالرِّيَّاحِ.

وَتُعْمَرُ أَذْرِبِجَانُ، وَلَيْسَ هِيَ بِمَعْقِلٍ، وَتَهْلِكُ بِالصَّوَاعِقِ.

وَتُعْمَرُ الْمُؤَصِّلُ وَلَيْسَ هِيَ مَعْقِلًا، وَلَهَا خُرُوبٌ وَجُوعٌ، وَخَرَابُهَا بِسَنَابِكِ الْخَيْلِ.

وَتُعْمَرُ نَصِيبَتُنُ الْعِمَارَةِ الْحَسَنَةِ، وَلَيْسَ هِيَ بِمَعْقِلٍ، وَلَهَا أَهْوَالٌ وَخَرَابٌ،
وَتَخْرُبُ بِسَنَابِكِ الْخَيْلِ.

وَتُعْمَرُ خَرَّانُ - وَهِيَ الْعَجُوزُ مَدِينَةُ سَامِ بْنِ نُوحٍ - الْعِمَارَةُ النَّامَةُ، وَلَيْسَ هِيَ مَعْقِلًا،
وَخَرَابُهَا مِنْ وَلَدِ نَصْرِ.

وَتُعْمَرُ الرَّقَّةُ، وَلَيْسَ هِيَ مَعْقِلًا، وَخَرَابُهَا مِنَ الرِّيحِ.

وَتُعْمَرُ حَلْبُ عِمَارَةٍ حَسَنَةٍ، وَلَهَا أَهْوَالٌ مِنْ جَبَابِرَةِ طُغَاةٍ، وَخَرَابُهَا مِنَ الصَّوَاعِقِ.

وَتُعْمَرُ الْمَصِيصَةُ، وَهِيَ مَعْقِلٌ مُغْلَقَةٌ مَغْصُومَةٌ.

وَتُعْمَرُ دِمَشْقُ الْعِمَارَةِ النَّامَةِ، وَهِيَ مَعْقِلٌ مِنَ الْخُرُوبِ، تَبْنِيهَا الْجَبَابِرَةُ، وَفِيهَا نَارُ
هُودٍ، يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا طَاعُونٌ، وَيَكُونُ بِسَاحِلِهَا آيَاتٌ مِنْ مَرَائِبِ الطُّغَاةِ، وَسَيْلٌ صَلِيبٌ،
حَتَّى يَخْرُجَ أَهْلُ حَمِصٍ كَالسَّيْلِ الْعَظِيمِ، فَيَقْتَتِلُونَ بَيْنَ تِلْكَ الْكُفُوفِ وَالتَّلَالِ،
وَيَرْجِعُونَ إِلَى بَعْضِهِمْ بِغَضٍ بَعْدَ قَتْلِ أَنْاسٍ مِنْهُمْ.

وَتُعْمَرُ حَمِصٌ وَلَيْسَ / ٣١٨ / بِمَعْقِلٍ، ثُمَّ تَخْرُبُ بِالْجُوعِ وَالْجَوْرِ وَخَرْبٍ يَشِيبُ

مِنْهَا الطُّفْلُ الصَّغِيرُ، حَتَّى يُتِمَّثَلَ بِهَا فِي الْآفَاقِ. وَتُعْمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ زَمَانًا حَتَّى لَا يُذَكَّرَ مَا كَانَ بِهَا مِنْ شِدَّةٍ وَبُؤْسٍ، وَيَكُونُ بِهَا عَوْنٌ مِنَ الرُّومِ عِنْدَ صَارِخٍ يَصْرُخُ مِنْ طَرَابُلُسَ فَيَخْرُجُ إِلَيْهَا أَهْلُ حَمَصٍ فَيَزِجُّعُونَ بِنَصْرِ وَسُرُورٍ، فَيَجِدُونَ مَنْ بِهَا مِنَ الرُّومِ قَدْ اسْتَوْلَى أَمِيرُهُمْ عَلَى السُّورِ، وَلَا يَزَالُونَ أَهْلُهَا يَدُورُونَ حَوْلَ السُّورِ وَالْدُّورِ فَلَا يَجِدُونَ مَدْخَلًا وَلَا مَأْكُولًا، فَفَتَحَهَا اللَّهُ لَهُمْ بِلا حَرْبٍ وَلَا قِتَالٍ، فَيَدْخُلُونَ إِلَيْهَا فَلَا يَدْعُونَ بِهَا أَحَدًا، وَتَخْرُبُ بِالْخَسْفِ وَالْجَلَاءِ.

وَتُعْمَرُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ الْعِمَارَةُ الْحَسَنَةُ، وَهِيَ مَغْقِلٌ مَحْفُوظٌ مِنْ بَعْدِ مَا سَلَّمَهُ اللَّهُ مِنَ الْوَقَعَاتِ وَالْخَرَابِ، وَهُوَ الْمَسْجِدُ الْمَشْهُورُ جَدًّا مِنْ بَلَدٍ شَرِيفٍ، وَيَخْرُبُ بِانْقِطَاعِ الْغَيْثِ.

وَتُعْمَرُ الرَّمْلَةُ، وَلَيْسَ هِيَ بِمَغْقِلٍ، وَهُوَ الْبَلَدُ الْمَذْكُورُ فِيهِ آثَارُ الْأَنْبِيَاءِ، مَحْفُوظٌ مِنَ الْآفَاتِ، وَيَخْرُبُ بِبِأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ.

وَتُعْمَرُ مَدِينَةُ الرَّسُولِ ﷺ الْعِمَارَةُ الثَّامَّةُ، وَلَيْسَ هِيَ بِمَغْقِلٍ، وَلَهَا خُرُوبٌ مِنْ عَدُوِّ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَاللَّهُ يَضْرِبُ عَنْهَا كُلَّ مَخْذُورٍ.

وَتُعْمَرُ مَدِينَةُ فِرْعَوْنَ، وَلَيْسَ هِيَ بِمَغْقِلٍ، وَيَكُونُ بِهَا فِتْنٌ ثُمَّ تَخْرُبُ، فَكَمْ مِنْ مَرْكَبٍ مِنَ الرُّومِ وَالْبَرْبَرِ وَالسُّودَانِ وَالزَّلَازِلِ وَالْجُوعِ، وَكَمْ مِنْ أَمْرَأَةٍ تُبَاعُ بِالْأَدُونِ، فَيَلِكُ أَسْلَافُ أَهْلِهَا. ٢.

قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كَيْفَ يَكُونُ الْحَجُّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَزَلْ مُذْ رَفَعَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ مُوَكَّلًا بِهَذَا الْبَيْتِ مَنْ يَحُجُّهُ فِي الدُّهُورِ، فَهُمْ بِالْكَعْبَةِ عُكُوفٌ، وَيَزِيدُهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ صُفُوفٌ، وَإِنَّ لِلْكَعْبَةِ مَلَاحِمَ مِنْ

١. فِي الْأَصْلِ: حَدًّا.

٢. الْمُرَادُ مِنْهَا غَامُضٌ، وَفِي الْأَصْلِ: «وَالْحَفَرُ الْمُنْقُوصُ».

بَعْدَ رُجُوعِ الْحَجَرِ إِلَيْهَا بِسِنِينَ كَثِيرَةٍ. وَيَزْتَفِعُ الذِّكْرُ الْمَحْفُوظُ، وَيَتَنَاقَضُ^١ الْأَمْرُ بِهَا، فَكَأَنِّي بِهَا وَقَدْ وَرَدَ رَجُلٌ مِنَ الْخَلْقِ الْمَعْدُودِ وَالْخَفَرِ الْمَنْقُوضِ^٢، مُشَوِّهُ الْخَلْقِ، يَنْقُضُهَا بِالْفُؤُوسِ، فَعِنْدَهَا يَكُونُ الْبُؤْسُ، وَيُسَلِّطُ^٣ اللَّهُ شِرَارَ خَلْقِهِ الْمَجُوسَ عَلَى قَتْلِ النَّفْسِ.

فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا بَلَّغْنَا اللَّهَ ذَلِكَ الزَّمَانَ.

فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَا تَبْلُغُونَهُ^٤، وَإِنَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السَّابِعَةِ، وَكَمْ فِيهَا مِنَ النُّكَبَاتِ وَالْعِظَائِمِ الْمُنْكَرَاتِ فِي الْأُمَّةِ الضُّعَافِ الْأَبْدَانِ الْقِصَارِ الْأَعْمَارِ، وَكَمْ مَنْ يَدَّعِي بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ مَا لَيْسَ لَهُ بِحَقٍّ، أَلَا فَمَنْ ادَّعَى النُّبُوَّةَ بَعْدَهُ فَاقْتُلُوهُ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدَهُ ثَلَاثُونَ كَذَابًا، وَكُلُّ مَنْ يَخْرُجُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالسَّيْفِ فَهُوَ شَفِيَانِيٌّ.

قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَمَّمْ لَنَا خَبَرَ الْمَهْدِيِّ.

فَقَالَ ﷺ: مَنْ أَرَادَ تَمَامَ ذَلِكَ فَلْيَأْخُذْهُ مِنْ مَالِكٍ / ٣١٩/ الْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ؛ فَإِنَّهُ عِنْدَهُ مَكْتُوبٌ.

ثُمَّ نَزَلَ.

فَرَوَى مَالِكُ الْأَشْتَرِ النَّخَعِيُّ

قَالَ: لَمَّا ظَفَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ بَيْنِي ضُبَّةٌ دَخَلَ الْبَصْرَةَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الْخَامِسِ مِنْ صَفْرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَرَقَا الْمِنْبَرَ بِالْبَصْرَةِ فِي نِصْفِ النَّهَارِ، وَخَطَبَ خُطْبَةً بَلِيغَةً فَسَمَّاها خُطْبَةَ الْبَيَانِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ النَّبِيَّ فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَرَغَّبَ إِلَى الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا، وَحَذَّرَ مِنَ النَّارِ وَجَحِيمِهَا، وَقَالَ فِي

١. في الأصل: يتناقض.

٢. كذا، والمراد منها غامض.

٣. في الأصل: ويسقط.

٤. في الأصل: «تبلغونه».

آخِرِ الْخُطْبَةِ:

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّكُمْ رَاقِدُونَ فِي دُنْيَاكُمْ عَمَّا يُرَادُ بِكُمْ، فَإِذَا مُمُّمٌ أَنْتَبَهْتُمْ وَصَدَقْتُمْ
مَنْ وَعَظَكُمْ. أَلَا مَنْ عَاشَ مَاتَ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ، وَكُلُّ آتٍ آتٍ، زَرْعٌ وَنَبَاتٌ، وَجَمِيعٌ
وَأَشْتَاتٌ، وَأَيَّاتٌ بَعْدَ آيَاتٍ. أَلَا وَإِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا،^١ صَدَقَتِ
الْأَخْلَامُ، وَجَرَتِ الْأَقْلَامُ، وَثَبَتَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ.

أَلَا وَإِنِّي أُبَيِّنُ لَكُمْ مِنْ بَيْنِ جَنَّتِي عِلْمًا جَمًّا، وَرِثَةً مِنْ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ آتِي
عَمِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَكُونُ فِي السِّنِينَ وَالْأَعْوَامِ وَالشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ، عِنْدَ اقْتِرَابِ
الْفِتْرَةِ، وَمُقَارَنَةِ الزُّهْرَةِ، وَخُسُوفِ الْقَمَرِ فِي النَّيِّرَةِ، وَنُضُوبِ الْمَاءِ حَتَّى يُرَى فِي قَعْرِ
الْأَنْهَارِ، وَشَرْقِ^٢ الْمَرْيَخِ فِي أَرْضِ بَابِلَ.

فَيَالَهَا فِتْنٌ تَكُونُ بِأَرْضِ الشَّامِ مِمَّا يَلِي الْعِرَاقَ، لَمْ يَرِ مِثْلُهَا فِي الْأَزْمَانِ الْمَاضِيَةِ
وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، ثُمَّ تَزْدَادُ الْفِتْنُ وَالْفَوَاحِشُ بِهَذَا الْبَيْعِ وَالْكَتَائِسِ.

فَكَيْفَ لِي بِكُمْ وَقَدْ زَادَتْ أَمَالُكُمْ، وَكَثُرَتْ أَمْوَالُكُمْ، وَلَبِسْتُمْ الذَّهَبَ
وَالْإِبْرِيْسَمَ^٣، وَصَارَتْ مُلُوكُكُمْ الْعَجَمُ، وَعَلَتْ الْقُرُوجُ السُّرُوجُ تَحْتَ رَايَاتٍ سُودٍ.

فَحِينَئِذٍ يَظْهَرُ الْبَلَاءُ فِي الْأَفَاقِ، وَتَحْمَدُ نَارُ الْعِرَاقِ، وَيَظْهَرُ الْفُسَاقُ، وَيَكْثُرُ
الْفَسَادُ، وَيَنْقَطِعُ الزَّمَانُ^٤، وَيُخِيفُ الطَّرِيقُ، وَتَجُولُ حُيُولُ الْمَشْرِقِ فِي جَنَبَاتِ
الْمَغْرِبِ. فَيَالِكَ مِنْ دَمٍ يُسْفِكُ، وَحَرِيمٍ يُهْتِكُ، وَتُسَبَّى النِّسَاءُ بَيْنَ الْقَصَبِ وَالْأَجَامِ،
وَفِي الضُّبَاءِ وَالظُّلَامِ، بِأَرْضِ الْعِرَاقِ وَغَيْرِ الْعِرَاقِ، وَتَبْلُغُ الرَّايَاتُ السُّودُ إِلَى الْبَلْقَاءِ
تَحْتَهَا بَنُو قَنْطُورَةَ، وَهُمْ قَوْمٌ صِغَارُ الْأَعْيُنِ، فُطُسُ الْأَنْوَفِ، كِبَارُ الْوُجُوهِ، وَلَهُمْ شَعَرٌ
كَشَعْرِ النَّسْوَانِ، وَكَلَامُهُمْ كَكَلَامِ الْخُطَافِ، لَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ، مَعَ رَجُلٍ مِنْ

١. هذه الفقرات تروى لقس بن ساعدة، وهذا مما يوهن أمر هذه الخطبة.

٢. كذا، ولعل الصواب: «ومشرق» أو «وشرف».

٣. الأبريسم، عَرَبٌ بَعْدَ زَمَانِ الْإِمَامِ ﷺ.

٤. كذا، ولعل صوابها «الذَّمَام».

بَنِي هَاشِمٍ، تَقْذِفُ لَهُمُ الْأَرْضُ كُنُوزَهَا، فَيَشْرَبُونَ الْخُمُورَ وَيَسْرَتَكِبُونَ الْفُجُورَ،
فَتَارِكُوهُمْ مَا دَامُوا لَكُمْ تَارِكِينَ، وَهَادِيُوهُمْ مَا دَامُوا / ٣٢٠ / لَكُمْ مُهَادِينَ.

ذَلِكَ إِلَى سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ، يَتَلَاشَى الْأَمْرُ حَتَّى يَمْلِكُوا أَطْرَافَ
الْأَرْضِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَنْكَشِفُ الْمِخْنَةُ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفِطْنَةِ. وَلَا يَزَالُ الْأَمْرُ كَذَلِكَ إِلَى
سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُفْقَدُ مَلِكُ الْعَجَمِ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْمَوْتِ،
وَيَرْكَبُ كُلُّ هَوَاةٍ، وَيَظْفَرُ بِمَنْ نَاوَاهُ، وَيُفْقَدُ فِيهَا كُلُّ مَنْ يَدْعِي مَا لَيْسَ لَهُ، وَطَلَبَ مَا لَا
يُشَاكِلهُ، مِنْ الْجَبَابِرَةِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ. وَتَظْهَرُ الْبَرَكَهَةُ عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ
وَالْيَمَنِ وَصَنْعَاءَ وَعَدَنَ، ثُمَّ لَا يَدُومُ مُلْكُهُمْ عَلَيْهِمْ إِلَّا قَلِيلٌ.

ثُمَّ تَظْهَرُ الْعَرَبُ فَتَقْتُلُ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا، وَيَظْهَرُ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِ يُنَادِي بِاسْمِهِ فِي
الْحَرَمِ بَيْنَ الصَّفَا وَزَمْرَمَ.

ثُمَّ يَظْهَرُ رَجُلٌ مِنَ التُّرْكِ اسْمُهُ كَاسِمُ أَبِيهِ، تُجَبِّي إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ مِنْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ،
بِغَيْرِ حَزَبٍ وَلَا سَفَكِ دَمٍ، يَتَقَدَّمُ فِي مَمْلَكَتِهِ، حَتَّى يُوْجَدَ مَقْتُولًا عَلَى يَدِ خَفِيرٍ مِنْ
أَصْحَابِهِ.

ثُمَّ يَمْلِكُ وَلَدُهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَتَجْتَمِعُ لَهُ الْجُمُوعُ، وَتَذِلُّ الْمُلُوكُ، وَيَتَمَوَّلُ الصُّغُلُوكُ
فِي زَمَانِهِ. وَتَكُونُ لَهُ وَقْعَةٌ مَشْهُورَةٌ مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْيَمَنِ فَيَظْهَرُ عَلَيْهِ وَيَضْرِبُ عُقْقَهُ. ثُمَّ
إِنَّهُ يَتَمَهَّدُ لَهُ الْمُلْكُ وَتَسْتَقِيمُ لَهُ الطَّاعَةُ.

وَيَظْهَرُ فِي زَمَانِهِ رَجُلٌ مِنْ رِبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ، فِي عَيْنِهِ حَوْرٌ، وَفِي إِخْدَى رِجْلَيْهِ قِصْرٌ،
يَرْكَبُ فِي ثَمَانِينَ أَلْفًا مِنَ الْعَرَبِ، ثُمَّ يَأْتِي إِلَى الْفُرَاتِ، وَيَمْلِكُ أَطْرَافَ الْأَرْضِ،
وَيَقْصُدُ رَجُلًا يُعْرَفُ بِالْأَفْجِ فَيَفْهَرُهُ وَيَنْهَزِمُ أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ حَتَّى لَا تَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا شِرْذِمَةٌ
قَلِيلَةٌ.

وَفِي عَقِبِهَا تَكُونُ الْفِتْنُ؛ فَأَوَّلُهَا فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ، تَكُونُ هَنَاتٌ
وَهَنَاتٌ وَأُمُورٌ مُنْكَرَاتٌ يَخْشَدُ الْأَحْيَاءُ الْأَمْوَاتَ، وَتَقِلُّ الْمَكَاسِبُ، وَتَكْثُرُ السُّفُلُ

وَالْأَرْدَا لَ، وَتَرْتَفِعُ الْبَرَكَهٗ، وَتَظْهَرُ الرُّومُ، وَتَمْلِكُ سَوَاحِلَ الْبَحْرِ إِلَى أَطْرَافِ الشَّامِ. ثُمَّ يَنْصُرُ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقَهُ بِفَقْدِهِ^١، حَتَّى تَصِيرَ الصَّدَقَةُ مَغْرَمًا، وَيَكْثُرُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

إِلَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِينَ؛ تَرْتَفِعُ فِيهَا الْبَرَكَاتُ، وَتَقِلُّ الْأَمَانَاتُ، وَتَظْهَرُ الْمُنْكَرَاتُ، وَتَغْلُو كَلِمَةُ الْفُسَاقِ، وَيُجْهَرُ بِالزُّنَا وَشُرْبِ الْخُمُورِ، وَيَصِيرُ الْحُكْمُ بِالْهَوَى، وَالشَّهَادَةُ بِالرُّشَا، وَتُعْرِفُ الْقَضَاةُ بِالْفُسُوقِ، وَتُعْدَمُ الزَّكَاةُ، وَتَكْثُرُ الْفِتَنُ، وَتُهْدَمُ الْبَيْعُ وَالْكَنَائِسُ، وَتُخْرَبُ الْجَوَامِعُ، وَتَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فِي بِلَادِ الْعَجَمِ بِشَرْقِيِّ خُرَاسَانَ فَتُخْرِقُ بَعْضَ الْبُلْدَانِ. فَعِنْدَهَا يَكُونُ الْمُتَمَسِّكُ بِدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا.

إِلَى سَنَةِ عِشْرِينَ وَخَمْسِينَ؛ تُمْلَى الْأَرْضُ بِالْفِتَنِ وَالْخَوْفِ، وَيَنْقَطِعُ فِيهَا الْحَاجُّ، وَتَقْتُلُ الْأَوْلَادُ آبَاءَهُمْ وَالْأُمَّهَاتُ، حَتَّى لَا يَزَحَمَ الْأَخُ أَخَاهُ. فَحِينَئِذٍ لَا يَجْتَمِعُ لَهُمْ شَمْلٌ، وَلَا تَرْفَعُ لَهُمْ دَعْوَةٌ.

إِلَى سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَخَمْسِينَ؛ يَكْثُرُ فِيهَا ٣٢١/الْفَسَادُ، وَتَقَعُ وَقْعَةٌ بَيْنَ مَلِكِ الْعَرَبِ وَمَلِكِ الْعَجَمِ، فَيَظْهَرُ عَلَيْهِ مَلِكُ الْعَجَمِ حَتَّى يُقْتَلَ مَلِكُ الْعَرَبِ، وَيَنْهَزِمُ أَصْحَابُهُ إِلَى الزُّورَاءِ، وَيَلِي الْأَمْرَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ وَيَشْتَدُّ الْخَوْفُ مِنْ كَثَرَةِ الْأَرَاخِيفِ وَالْحُرُوبِ بَيْنَ السَّلَاطِينِ. وَتَكُونُ وَقْعَةٌ بِمِصْرَ يُقْتَلُ فِيهَا أَنْاسٌ مِنْ ذُرِّيَّتِي، وَيَكْثُرُ الْفَسَادُ.

إِلَى سَنَةِ سَبْعِينَ وَخَمْسِينَ؛ يَقَعُ فِيهَا الْقَحْطُ وَالْغَلَاءُ وَتَقِلُّ الْحُبُوبُ، وَيَقَعُ الْخُلْفُ بَيْنَ السَّلَاطِينِ، وَيَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الرُّومِ، وَيُخْبَسُ فِيهَا الْمَطَرُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَتَهْلِكُ الدَّوَابُّ وَالْحَيَوَانُ.

إِلَى سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّينَ؛ يَظْهَرُ رَجُلٌ بِالشَّرْقِ فِي ثَمَانِينَ أَلْفًا، وَتَكُونُ

لَهُ وَقَائِعُ كَثِيرَةٌ بِبِلَادِ الْعَجَمِ، يُقْتَلُ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَتُخْرَبُ
الْبِلَادُ بِجَوْرِهِ، وَلَا يَزَحْمُونَ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا، وَعَلَامَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ صَغِيرُ
الْلَّحْيَةِ يَسْتَبِيحُ الْأَمْوَالَ، وَيَسْبِي الْحَرِيمَ وَالذَّرَارِي، حَتَّى تُبَاعَ الْمَوَالِي كَالْعَبِيدِ، فَكَمْ
مِنْ دَمٍ مَسْفُوحٍ، وَمَالٍ مَنهُوبٍ، وَفَرْجٍ مَغْصُوبٍ، وَحُرْمَةٍ مَهْثُوكَةٍ، فَالْوَيْلُ لِأَهْلِ
خُرَاسَانَ وَرَسَاتِيقِهَا، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى نِسَائِهَا تُسَبَّى كَمَا تُسَبَّى الرُّومُ، مُعْقَدَةٌ مَلَا حِفْهِنَّ
بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، يُقْتَلُ مِنْ كُلِّ عَشْرَةٍ مِنْهُنَّ تِسْعَةٌ، وَتُبْقَرُ بِهَا بَطُونَ الْحَبَالِي.

وَلَا يَزَالُ الْأَمْرُ فِي شِدَّةٍ وَالنَّاسُ فِي خَوْفٍ إِلَى سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِئَةٍ، فِيهَا
يُهْلِكُ هَذَا الْمَلْعُونُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْخِطَابُ، وَيَقِلُّ الصَّوَابُ، وَتُخُونُ الْوُكَلَاءُ
الْأَصْحَابَ، وَتَخْتَلِفُ الْمَذَاهِبُ، وَتَقِلُّ الْمَكَاسِبُ.

وَيُظْهَرُ رَجُلٌ مِنْ آلِ سُفْيَانَ تَكْثُرُ فِي زَمَانِهِ الْحُرُوبُ، وَتُهْرَقُ الدِّمَاءُ، وَيُغْلَنُ
بِالْفُجُورِ وَشُرْبِ الْخُمُورِ، وَيَخْسُنُ بَيْنَهُمُ اللَّوَاطُ، وَتُسَوِّغُهُ الْأُمُّ لِلْبَيْتِ وَالْأَبُ لِلِابْنِ
وَالرَّجُلُ لِرِزْوَجَتِهِ.

فَلَا يَزَالُ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ حَتَّى يَخْتَوِيَ عَلَى أَقْطَارِ الْأَرْضِ، وَتَكُونَ لَهُ
وَقَائِعُ كَثِيرَةٌ، وَيَفْتَتِحَ الْمُدُنَ وَالْأَمْصَارَ، وَتُطِيعَهُ الْمُلُوكُ وَالسَّلَاطِينُ.

ثُمَّ يُهْلِكُهُ اللَّهُ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَخْدُمُهُ الصَّالِحُونَ وَالْأَتْقِيَاءُ،
حَلِيَّةُ سَيْفِهِ مِثْلُ كَوَاكِبِ السَّمَاءِ، يَخْجُبُهُ الْفَرْقَدَانِ وَالشُّهَاءُ، يَكُونُ عُطَارِدُ كَاتِبِهِ،
وَالْأَفْلَاكُ مَرَاكِبُهُ، يَذْخُسُ الْفُجُورَ، وَيُخْرِبُ الْقُصُورَ وَتُخْرِيجَاتِ الدُّورِ. وَيُهْلِكُ
شُرَابَ الْخُمُورِ، وَالشَّاهِدِينَ بِالزُّورِ. ذَاكَ رَحْمَةً وَرَأْفَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَدَمَارًا لِلْكَافِرِينَ
وَالْمُنَافِقِينَ. عَسْكَرُهُ قَلِيلٌ، وَنَجْدَتُهُ سِبَاعٌ، يَلْبَسُ عَسْكَرُهُ جُلُودَ النُّمُورِ، وَتُظِلُّهُ الْبُرَاقُ
وَالصُّقُورُ، أَسْمُهُ كَاسِمُ بَيْتِنَا، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتُهُ، وَهُوَ فِي سِنِّ الشَّبَابِ وَتَجَرِبَةِ الْمَشَايخِ،
أَبْيَضُ يَضْرِبُ إِلَى السُّمْرَةِ، مَسْكَنُهُ بَيْنَ الدَّجَلَةِ وَالْفَرَاتِ، تُعْقَدُ لَهُ الْجُسُورُ بِبَغْدَادَ
/٣٢٢/ مُحَاذِي مَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِالْكَرْخِ، فَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْفَرْجُ.

وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي ابْنُ عَمِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَظْهَرَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا. وَقَالَ ﷺ: إِذَا كَانَ رَأْسُ الْفِتْرَةِ بَعْدَ سِتْمِئَةٍ وَعِشْرِينَ لِلْهِجْرَةِ أَزُورَتْ الزُّورَاءُ، وَبَادَتْ الْبَيْدَاءُ، وَاعْبَرَتْ الْخَضْرَاءُ، وَأَصْفَرَّتِ الصُّفْرَاءُ، وَعَادَتْ الصَّدَقَةُ رِيَاءً، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَصَارَ الْحُكْمُ بِالْهَوَى، وَالشَّهَادَةُ بِالرُّشَا، فَوَيْلٌ لِلزُّورَاءِ وَالشَّامِ مِنَ السُّفْيَانِي، وَلِمِصْرَ مِنَ الْمَغْرِبِي، وَالْكُوفَةِ مِنَ الْقَرْمِطِي، وَالْمَوْصِلِ مِنَ الزُّبَيْرِي، وَلِمَكَّةَ مِنَ الْحَبَشِي، وَالْبَصْرَةَ مِنَ الْعَلَوِي، وَلِلْمَقْدِسِ^١ مِنَ الْإِفْرَنْجِي، وَالرِّيِّ مِنَ الدَّيْلَمِي، وَلِدَيْلَمَانَ مِنَ السُّنْدِي، وَنِشَاوُورَ مِنَ الْيَهُودِي، وَالصِّينِ مِنَ التِّمِيمِي، وَنِيسَابُورَ مِنَ الْأَصْفَهَانِي، وَالْأَصْفَهَانَ مِنَ الْمَهْدِي، وَأَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى؛ إِنَّ اللَّهَ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ.

ثُمَّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَصِيَّةُ^٢ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ، مُحَمَّدٍ وَصَنُوهِ وَذُرِّيَّتِهِ الْأَتْمَةِ الْأَطْهَارِ.

يَقُولُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْمَذْنِبُ الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْمَشْهَدِيِّ الْغُرَوِيِّ الْمُعَبَّرُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَاشَانِي - أَحْسَنَ اللَّهُ عَاقِبَتَهُ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

حَدَّثَنِي شَيْخِي الْمَوْلَى الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَابِدُ الزَّاهِدُ، ظَهِيرُ الْمِلَّةِ وَالْدِّينِ،

١. أي: لبيت المقدس، وهو المسجد الأقصى وبيت المقدس.

٢. مكارم الأخلاق، ج ٢، ص ٣١٩ وبين الروايتين اختلاف كثير.

حُجَّةُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، عِمَادُ الْحَاجِّ وَالْحَرَمَيْنِ، بَقِيَّةُ الْمَشَايخِ، أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ قُطُبِ الدِّينِ الرَّائِدِيِّ رحمته الله، وَأَجَازَنِي بِقَرَاءَتِي عَلَيْهِ بِمَدْرَسَتِهِ بِبَلَدِ الرَّيِّ بِمَحَلَّةِ بَابِ الْمَصَالِحِ، فِي شُهُورِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِئَةٍ قَالَ:

حَدَّثَنِي وَالِدِي رحمته الله فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِئَةٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ الْعَفِيفُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْعَبَّاسِ الدُّورَسْتِيِّ رحمته الله فِي مَنْسَجِدِهِ بِقَرْيَتِهِ، فِي شُهُورِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ، عَنْ شَيْخِهِ الْحَافِظِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُوَنِسِيِّ الْقُمِّيِّ رحمته الله، عَنْ مَشَايِخِهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا:

أَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رحمته الله، وَعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَسْمَعُ وَأَنَا أَكْتُبُ مَخَافَةً أَنْ أَنْسَى، وَكَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رحمته الله إِذَا / ٣٢٣ / سَمِعَ شَيْئًا لَا يَنْسَى.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلوات الله عليه فِي وَصِيَّتِهِ:

يَا عَلِيُّ، لَا مَرْوَةَ لِكَذُوبٍ، وَلَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ، وَلَا صَدِيقَ لِنَمَامٍ، وَلَا أَمَانَةَ لِبَخِيلٍ، وَلَا وَفَاءَ لَشَجِيحٍ، وَلَا كَنْزَ أَنْفَعٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا مَالَ أَرْبَحَ مِنَ الْجِلْمِ، وَلَا حَسَبَ أَرْفَعُ مِنَ الْأَدَبِ، وَلَا نَسَبَ أَوْضَعُ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا مَعِيشَةَ أَهْنًا مِنَ الْعَافِيَةِ، وَلَا رَفِيقَ أَزِينُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا رَسُولَ أَغْدَلُ مِنَ الْحَقِّ، وَلَا حَسَنَةَ أَغْلَى مِنَ الصَّبْرِ، وَلَا سَيِّئَةَ أَسْرَى مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا زَهَادَةَ أَفْضَلُ مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلَا غَائِبَ أَقْرَبُ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ.

يَا عَلِيُّ، وَلِلْعَاقِلِ سِتٌّ خِصَالٍ: الصَّبْرُ عَلَى الْبَلَاءِ، وَالِاخْتِمَالُ لِلظُّلْمِ، وَالْعَطَاءُ مِنَ الْقَلِيلِ، وَالرِّضَا بِالْيَسِيرِ، وَالِإِخْلَاصُ بِالْعَمَلِ، وَطَلَبُ الْعِلْمِ.

يَا عَلِيُّ، وَلِلْمُؤْمِنِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: طَوْلُ السُّكُوتِ، وَدَوَامُ الْعَمَلِ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ رحمته الله، وَالِاخْتِمَالُ لِلْمَكْرُوهِ.

يَا عَلِيُّ، وَلِلتَّائِبِ سِتُّ خِصَالٍ: تَرْكُ الْحَرَامِ، وَطَلَبُ الْحَلَالِ، وَطَلَبُ الْعِلْمِ، وَطُولُ السُّكُوتِ، وَكَثْرَةُ الْإِسْتِغْفَارِ، وَأَنْ يُذِيقَ نَفْسَهُ مَرَارَةَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَاقَهَا حَلَاوَةَ الْمَغْصِيَةِ.

يَا عَلِيُّ، وَلِلْمُسْلِمِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَعَيْنِهِ وَيَدِهِ وَفَرْجِهِ. يَا عَلِيُّ، وَلِلْجَاهِلِ خَمْسُ خِصَالٍ: أَنْ يَثِقَ بِكُلِّ أَحَدٍ، وَأَنْ يُفْشِيَ سِرَّهُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ، وَأَنْ يَغْضَبَ بِأَذْنَى شَيْءٍ، وَيَرْضَى بِأَذْنَى شَيْءٍ، وَأَنْ يَضْحَكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ. يَا عَلِيُّ، وَلِلْمُتَوَكِّلِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: أَنْ لَا يَخَافَ مَخْلُوقًا، وَلَا يَتَّكِلَ عَلَى مَخْلُوقٍ، وَيُحْسِنَ الظَّنَّ بِالنَّاسِ، وَلَا يَسْتَكْبِرَ عَمَلَهُ.

يَا عَلِيُّ، وَلِلْقَانِعِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: أَنْ لَا يَفْرَحَ بِالْغِنَى، وَلَا يَخَافَ مِنَ الْفَقْرِ، وَلَا يَهْتَمَّ لِلرِّزْقِ، وَلَا يَخْرِصَ فِي الدُّنْيَا.

يَا عَلِيُّ، وَلِلْأَخْمَقِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: أَنْ يُتَارَعَ مَنْ فَوْقَهُ، وَأَنْ يَتَكَبَّرَ عَلَى مَنْ دُونَهُ، وَأَنْ يَجْمَعَ مِنَ الْحَرَامِ، وَأَنْ يَبْخُلَ عَلَى عِيَالِهِ.

يَا عَلِيُّ، وَلِلشَّقِيِّ ثَلَاثُ خِصَالٍ: التَّوَانِي فِي أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، وَكَثْرَةُ الْكَلَامِ فِي غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَقَلُّ مَا يَرْغَبُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ.

وَلِلسَّعِيدِ خَمْسُ خِصَالٍ: يَقُولُ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُحِبَّ لِلنَّاسِ كَمَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَأَنْ يُعْطِيَ الْحَقَّ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَنْ يُحِبَّ ذِكْرَ اللَّهِ، وَأَنْ يَخْرِصَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ.

يَا عَلِيُّ، وَلِلْمُرَائِي سِتُّ خِصَالٍ: يُطَوِّلُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ مَعَ النَّاسِ فِي الصَّلَاةِ، وَيُخَفِّفُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَيَتَوَاضَعُ لِلنَّاسِ، وَيَتَكَبَّرُ عَلَى عِيَالِهِ وَحَدِّهِ، وَأَنْ يُكْثِرَ عَيْبَ النَّاسِ.

يَا عَلِيُّ، وَلِلْمُخْسِنِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: أَنْ تَكُونَ سَرِيرَتُهُ أَضْلَحَ مِنَ الْعَلَانِيَةِ، وَأَنْ يُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَسْتُرَ عَيْبَ النَّاسِ.

يَا عَلِيُّ، وَلِلْمُسِيِّ أَرْبَعُ خِصَالٍ: [ينشر] ^١عِنْدَ النَّاسِ عُيُوبٌ جِيرَانِهِ، وَإِذَا غَضِبَ لَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ وَلَمْ / ٣٢٤/ يَغْفُ، وَأَنْ يُسِيءَ إِلَى مَنْ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ.

يَا عَلِيُّ، وَلِلصَّادِقِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: أَنْ يَصْدُقَ عِنْدَ الرَّهْبَةِ وَعِنْدَ الرَّغْبَةِ وَعِنْدَ الشَّهْوَةِ وَعِنْدَ الرُّضَا وَعِنْدَ الْغَضَبِ، وَأَنْ لَا يُظْهِرَ مُصِيبَتَهُ لِلنَّاسِ، وَأَنْ لَا يَدْعُو عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ، وَلَا يُظْهِرَ عِبَادَتَهُ، وَلَا يَشْكُو مُصِيبَتَهُ.

يَا عَلِيُّ، أَحْسِنِ طَهُورَكَ يُبَارِكِ اللَّهُ لَكَ فِي رِزْقِكَ.
يَا عَلِيُّ، الطُّهُورُ نِصْفُ الْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَسْتَغْفِرُونَ وَيَدْعُونَ لِمَنْ يُحْسِنُ طَهُورَهُ.

يَا عَلِيُّ، الصَّلَاةُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ، إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَنْ يُصَلِّي الصَّلَاةَ فِي أَوْقَاتِهَا بِتَمَامِ رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا.
يَا عَلِيُّ، رَكَعَتَانِ بِاللَّيْلِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ رَكَعَةٍ بِالنَّهَارِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ نُورٌ لِصَاحِبِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

يَا عَلِيُّ، الْمُصَلِّي بِاللَّيْلِ يُخَشِّرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ وَفِي يَمِينِهِ بَرَاءَةٌ لَهُ مِنَ النَّارِ وَأَمَانٌ مِنَ الْعِقَابِ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ وَعَدَ الْمُصَلِّي بِاللَّيْلِ بِكُلِّ رَكَعَةٍ قَضَاءً، وَبِكُلِّ سُجُودٍ حَوْرَاءَ. مِنْ كَرَامَةِ الْمُصَلِّي بِاللَّيْلِ هُوَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ يُحِبُّهُ وَيُحِبُّهُ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَيَرْزُقُهُ دَوَامَ الْعَافِيَةِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ.

يَا عَلِيُّ، مَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حِجَّةً، وَمَنْ مَشَى إِلَى نَافِلَةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عُمْرَةً.

يَا عَلِيُّ، مَنْ لَا يُجَالِسُ الْعُلَمَاءَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مَاتَ قَلْبُهُ.

١. في الأصل كلمة لا تُقرأ، ولعل صوابها ما أثبت أو «يفشي» أو ما أشبهها.

يَا عَلِيُّ، كُنْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَكُنِ الثَّالِثَ فَتَهْلِكَ.

قَالَ ﷺ: فَمَنْ الثَّالِثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ؟

قَالَ: اللَّهُ الَّذِي لَا يَعْلَمُ وَلَا يَتَعَلَّمُ، فَإِنْ قَتَلَ أَوْ زَنَى أَوْ شَرِبَ فَلَا تَلُومَنَّهُ^١ فَإِنَّهُ قَاسِي الْقَلْبِ.

يَا عَلِيُّ، رَكْعَتَانِ مِنَ الْعَالِمِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً مِنَ الْجَاهِلِ.

يَا عَلِيُّ، الْعَابِدُ بِلَا عِلْمٍ مِثْلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ يَكِيلُ الْمَاءَ فِي الْبَحْرِ لَا يَذَرِي زِيَادَتَهُ مِنْ نَقْصَانِهِ، أَوْ كَمَثَلِ رَجُلٍ يَزْرَعُ السَّبَخَ.

يَا عَلِيُّ، عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ وَلَوْ بِالْصُّنَنِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْعَالِمِ أَوْ الْمُتَعَلِّمِ أَوْ الْمُسْتَمِعِ.

يَا عَلِيُّ، مَنْ أَكْرَمَ الضَّيْفَ أَكْرَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ الضَّيْفَ أَبْغَضَهُ اللَّهُ، وَالضَّيْفُ إِذَا نَزَلَ نَزَلَ مَعَهُ رِزْقُهُ، وَإِذَا أَرْتَحَلَ أَرْتَحَلَ بِذُنُوبِهِمْ.

يَا عَلِيُّ، الرَّحْمَةُ وَالْبَرَكَاتُ إِلَى^٢ بَيْتٍ يَدْخُلُهُ الضَّيْفُ وَالْبُعِيرُ.

يَا عَلِيُّ، أَطْعِمِ الطَّعَامَ، وَأَفْشِ السَّلَامَ، وَصَلِّ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً، وَمَنْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ.

يَا عَلِيُّ، أَكْرَمَ جَارِكَ وَكُنْ مُحِبًّا لِخَيْرِهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَحْسُدُ خَيْرَ جَارِهِ، مَحَا اللَّهُ عُمَرَهُ فِي الْبَاطِلِ، وَأَنْفَقَ مَالَهُ فِي غَيْرِ الْحَقِّ.

يَا عَلِيُّ، إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ فِي الْحَسَنَاتِ أَسْرَعُ مِنَ النَّارِ فِي الْحَطَبِ.

يَا عَلِيُّ، إِيَّاكَ وَالْغِيْبَةَ / ٣٢٥/ فَإِنَّ الْجَمْرَةَ فِي فَمِ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَغْتَابَ

١. في الأصل: فلا تلو من.

٢. سقطت كلمة قبل «إلى» لعلها «سريعة» أو ما أشبهها.

مُسْلِمًا بِمَا فِيهِ .

يَا عَلِيُّ، إِذَا كُنْتَ صَائِمًا فَلَا تُبَالِ أَغْتَبْتَ أَوْ شَرِبْتَ شَرْبَةَ مَاءٍ بَارِدٍ بِالنَّهَارِ .
يَا عَلِيُّ، إِيَّاكَ وَالنَّظَرَ إِلَى حُرِّمِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّ مَنْ نَظَرَ فِي حُرِّمِ الْمُؤْمِنِينَ أَخْرَجَ اللَّهُ
خَوْفَ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ، وَالتَّيَقِينَ مِنْ صَدْرِهِ، وَمَلَأَ قَلْبَهُ مِنْ خَوْفِ الْفَقْرِ وَالْهَمِّ وَالْحُزَنِ .
يَا عَلِيُّ، إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُنَافِقِينَ. وَإِيَّاكَ وَالنَّمِيمَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ
حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ بَخِيلٍ، وَمُرَاءٍ، وَنَمَامٍ، وَعَاقٍ الْوَالِدَيْنِ، وَمَانِعِ الزَّكَاةِ، وَآكِلِ الرِّبَا،
وَآكِلِ الْحَرَامِ، وَشَارِبِ الْخَمْرِ، وَالْوَاشِمَةِ وَالْمُسْتَوْشِمَةِ^١ وَالْوَاصِلَةَ الشَّعْرَ
وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالنَّاكِحِ الْبَهَائِمَ، وَالْمُؤْذِي لِجَارِهِ .
يَا عَلِيُّ، مَنْ كَانَ لَهُ عِيَالٌ فَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالصَّلَاةِ وَلَمْ يَنْهَهُمْ عَنْ أَكْلِ الْحَرَامِ، فَشَطَرُ
الذُّنُوبِ عَلَى رَقَبَتِهِ .

يَا عَلِيُّ، وَقَرِ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ وَالطِّفْلَ الصَّغِيرَ، وَكُنْ لِلْغَرِيبِ كَالْأَخِ الْقَرِيبِ، وَلِلْيَتِيمِ
كَالْأَبِ الرَّحِيمِ، وَلِلْأَزْمَلَةِ كَالزَّوْجِ الشَّفِيقِ، لِيَكْتُبَ اللَّهُ لَكَ بِكُلِّ نَفْسٍ مِئَةَ حَسَنَةٍ،
وَيُعْطِيكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ قَضْرًا فِي الْجَنَّةِ .

يَا عَلِيُّ، مَنْ عَظَّمَ الْغَنَى وَأَهَانَ الْفَقِيرَ سُمِّيَ فِي السَّمَاوَاتِ عَدُوًّا لِلَّهِ .
يَا عَلِيُّ، أَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَى مُوسَى ﷺ: أَكْرِمِ الْفَقِيرَ كَمَا تُكْرِمُ الْغَنَى، وَإِلَّا فَأَجْعَلَ كُلَّ
مَا عَمِلْتَ تَحْتَ التُّرَابِ .

يَا عَلِيُّ، أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَكْرِمِ ضَيْفِي كَمَا تُكْرِمُ ضَيْفَكَ .
قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَنْ ضَيْفُكَ؟ قَالَ: الْفَقِيرُ الْحَقِيرُ بَيْنَ النَّاسِ .
يَا عَلِيُّ، قُلِ الْحَقُّ وَلَوْ عَلَيْنَاكَ، وَتَصَدَّقْ وَلَوْ بِبَتْمَرَةٍ وَاحِدَةٍ، وَصُمْ أَيَّامَ الْبَيْضِ،

١. في الأصل: المتوشمة.

وَأَسْتُرْ عُيُوبَ النَّاسِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ نَزَلَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعُونَ رَحْمَةً، وَعَلَى مَالِهِ سَبْعُونَ بَرَكَهً.

يَا عَلِيُّ، ثَلَاثُ تَوْجِبُ الْمَقْتِ مِنَ اللَّهِ ﷻ: الضَّحِكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَنَوْمُ النَّهَارِ مِنْ غَيْرِ سَهَرِ اللَّيْلِ، وَالْأَكْلُ إِلَى غَايَةِ الشَّبَعِ.

يَا عَلِيُّ، ثَلَاثَةٌ مَخْجُوبُونَ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ: مَنْ بَاتَ شَبَعَانَ وَعَلِمَ أَنَّ جَارَهُ طَاوٍ، وَمَنْ جَلَدَ عَبْدَهُ، وَمَنْ رَدَّ هَدِيَّةً لِصَدِيقِهِ.

يَا عَلِيُّ، لَا تَكُنْ لَجُوجًا، وَلَا تُصَاحِبْ أَهْلَ اللَّجَاجَةِ، وَلَا تَكُنْ بَخِيلًا، وَلَا تُصَاحِبِ الْبَخِيلَ؛ فَإِنَّ الْبُخْلَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ.

يَا عَلِيُّ، الْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ، بَعِيدٌ مِنْ رَحْمَتِهِ، بَعِيدٌ مِنْ جَنَّتِهِ، قَرِيبٌ مِنْ عَذَابِهِ.

يَا عَلِيُّ، عَلَيْكَ بِالسَّخَاءِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَخْلَاقِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ.

يَا عَلِيُّ، السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ، قَرِيبٌ مِنْ رَحْمَتِهِ، قَرِيبٌ مِنْ جَنَّتِهِ، بَعِيدٌ مِنْ عَذَابِهِ.

يَا عَلِيُّ، ارْضَ بِالتَّيْسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَعْطِ مِنَ الْقَلِيلِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ يُخَشِّرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

[يَا عَلِيُّ] قُصَّ أَظْفَارُكَ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّتَيْنِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ طَالَ أَظْفَارُهُ قَعَدَ الشَّيْطَانُ تَحْتَ ظِلِّهَا.

يَا عَلِيُّ، قُصَّ شَارِبُكَ؛ فَإِنَّهُ مَنْ طَالَ شَارِبُهُ سَكَنَ الشَّيْطَانُ فِي فِيهِ، يَأْكُلُ مَعَهُ وَيَشْرَبُ مَعَهُ.

يَا عَلِيُّ، اخْتَجِمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً؛ فَإِنَّكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الطَّبِيبِ أَبَدًا.

وَلَا تَحْتَجِمْ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْبِرْقَانَ.

وَلَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنَ الشَّهْرِ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْحُمَى الْغَبَّ وَالرَّبْعَ.

وَلَا فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْبَرَصَ.
وَلَا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْوَجَعَ فِي الظَّهْرِ وَالرُّكْبَتَيْنِ.
وَلَا فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ صُفْرَةَ الْوَجْهِ وَرِقَّةَ الْعُرُوقِ.
وَلَا فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْبَلْغَمَ وَالرُّطُوبَةَ.
وَلَا الْيَوْمِ السَّابِعِ؛ فَإِنَّهُ يَكْثُرُ الْأَذَى.
وَلَا الْيَوْمِ الثَّامِنِ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ الرِّيحَ الْفَالِجَ.
وَلَا الْيَوْمِ التَّاسِعِ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ نَقْصَ الْعَقْلِ فِي الدِّمَاغِ.
وَلَا الْيَوْمِ الْعَاشِرِ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ.
وَلَا الْيَوْمِ الْحَادِي عَشَرَ؛ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ الْجَمَاعَ.
وَلَا الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْجَرْبَ وَالْحِكَّةَ.
وَلَا تَحْتَجِمُ الرَّابِعَ عَشَرَ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ رِيحَ الْبَوَاسِيرِ.
وَلَا تَحْتَجِمُ الْخَامِسَ عَشَرَ؛ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ نُورِ الْبَصَرِ.
يَا عَلِيُّ، عَلَيْكَ بِالْإِخْتِجَامِ فِي السَّادِسَ عَشَرَ؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا يَأْمَنُ الْجُنُونَ وَالْجُذَامَ
وَالْبَرَصَ.

وَفِي السَّابِعَ عَشَرَ يَزِيدُ فِي الْبَدَنِ شَيْئًا مِنَ الدَّمِ، وَلَوْ لَمْ تَحْتَجِمِ إِلَى سَنَةٍ.
وَالثَّامِنَ عَشَرَ يَجْلُو الْبَصَرُ.
وَالتَّاسِعَ عَشَرَ يَزِيدُ فِي الدِّمَاغِ وَفِي قُوَّةِ الْبَدَنِ.
وَالْيَوْمَ الْعِشْرُونَ [...] سَبْعِينَ ذَاءً.
وَالْحَادِي عَشْرِينَ يَزِيدُ فِي اللَّحْمِ وَالْدَّمِ.

وَالثَّانِي عَشْرِينَ يُصِحُّ اللِّسَانَ وَيُورِثُ الْبَرَكَهَ وَ [...] ١.

وَالثَّلَاثَ عَشْرِينَ يَزِيدُ فِي الشَّجَاعَةِ وَقُوَّةِ الْمِرَاسِ.

وَالْيَوْمَ الرَّابِعَ وَالْعِشْرِينَ يَزِيدُ فِي الدَّمَاغِ وَيُذْهِبُ الْأَوْجَاعَ.

وَالْخَامِسَ وَالْعِشْرِينَ يَزِيدُ الْحِفْظَ وَيُقَوِّي الظَّهْرَ وَالْمِعْدَةَ.

وَالسَّادِسَ وَالْعِشْرِينَ يُذْهِبُ الْبَلَاءَ وَالْأَحْزَانَ، وَيَكُونُ صَاحِبَ أَمْنٍ مِنَ السَّحَرَةِ وَالشَّيَاطِينِ.

وَالثَّامِنَ وَالْعِشْرِينَ يُقَالُ إِنَّ صَاحِبَهُ يَأْمَنُ ٢ الْجُذَامَ، وَيُذْهِبُ بِالْحُمَّى مِنْ صُدَاعِ الشَّقِيقَةِ.

وَالتَّاسِعَ وَالْعِشْرِينَ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَسَلِمَ.

يَا عَلِيُّ، اخْذِرِ الْحِجَامَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَالْأَرْبَعَاءِ، فَإِنَّهُمَا يُورِثَانِ الْبَرَصَ وَالْأَسْقَامَ وَالْأَمْرَاضَ.

وَإِذَا بَنَيْتَ بَيْتًا فَابْدَأْ بِهِ يَوْمَ الْأَحَدِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ بَنَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ.

وَإِذَا أَرَدْتَ سَفْرًا أَوْ تِجَارَةً فَاقْصِدْ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ فِيهِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

وَعَرَسَ فِيهِ الْأَشْجَارَ. وَكَانَ صَالِحُ النَّبِيِّ ﷺ يَخْرُجُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى تِجَارَتِهِ. وَيَوْمَ

الثَّلَاثَاءِ يَوْمَ خُرُوجِ الدَّمِ؛ لِأَنَّ قَابِيلَ قَتَلَ هَابِيلَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ.

وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ يَوْمَ مَشْؤُومٍ ٣/٣٢٧ يَوْمَ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ، خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ فِرْعَوْنَ

لَعَنَهُ اللَّهُ، وَفِيهِ أَدَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ، وَفِيهِ أَغْرَقَهُ اللَّهُ فِي الْبَحْرِ. وَفِيهِ ابْتُلِيَ النَّبِيُّ أَيُّوبُ ﷺ.

وَفِيهِ طَرَحَ يُوسُفُ فِي الْجُبِّ. وَفِيهِ التَّقَمَّتِ الْحَوْتُ يُونُسَ ٣ بَنَ مَتَّى. وَفِيهِ خَلَقَ اللَّهُ

١. بياض في الأصل.

٢. شبيه بياض في الأصل، ويمكن قراءة الكلمة بما أثبتناه.

٣. في الأصل: ليونس.

الظُّلْمَةُ وَالرَّغْدُ.

وَيَوْمُ الْخَمِيسِ طَلَبُ الْحَوَائِجِ مِنَ النَّاسِ، وَالذُّخُولُ عَلَى السُّلْطَانِ؛ لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ
 الْخَلِيلَ عليه السلام دَخَلَ عَلَى النَّمْرُودِ بْنِ كَنْعَانَ فِي حَاجَةٍ فَقَضَاهَا لَهُ. وَفِيهِ خَلَقَ اللَّهُ اللَّوْحَ
 وَالْقَلَمَ وَجَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ. وَفِيهِ نَجَّاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ. وَفِيهِ رُفِعَ إِدْرِيسُ، وَلَعِنَ إِبْلِيسُ.
 وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ يَوْمٌ مُبَارَكٌ، يَوْمٌ تُسْتَجَابُ فِيهِ الدَّعَوَاتُ، وَتُقْبَلُ فِيهِ التَّوْبَاتُ. وَهُوَ
 يَوْمُ النِّكَاحِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالزُّهْدِ وَالْعِبَادَاتِ.

يَا عَلِيُّ، احْفَظْ وَصِيَّتِي كَمَا حَفِظْتُمَهَا مِنْ أَخِي جَبْرِئِيلَ عليه السلام وَعَلَّمَهَا مَنْ اسْتَطَاعَتْ.

تَمَّتِ الْوَصِيَّةُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ
 وَالْآخِرِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ [...] وَعَلَى آلِهِ [...] ^١
 وَأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ الْمُتَتَجِبِينَ وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ [...] والنسخة التي كتب منها هذه
 الوصية ... نسخة فيها اشتباه وخلل في ضبطها وحركتها، فاجتهد في
 تصحيح ما أمكن تصحيحه حسب الجهد والطاقة، وكان الفراغ منها في يوم
 الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة من تسع وعشرين وسبعمئة الهلالية،
 وكتبه أيضاً كاتب النهج حامداً ومصلياً ومسلماً ومستغفراً.

مصادر تحقيق المتن

- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (- ٤١٣)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم، الطبعة الأولى ١٤١٣ ق.
- أمالي الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (- ٣٨١)، مؤسسة الأعلمي - بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء - بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٣٨ م.
- التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن)، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (- ٦٦٤)، نشر مؤسسة صاحب الأمر - قم، الطبعة الأولى ١٤١٦ ق.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني، دار الأضواء - بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧ - ٢٧٥)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، أوفست دار الفكر.
- شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني (١٠٨١)، بيروت، ١٤٢١ ق / ٢٠٠٠ م.
- شرح نهج البلاغة - عبدالحميد بن أبي الحديد (٥٨٦ - ٦٥٦) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

- الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، علي بن يونس النباطي البياضي (- ٨٧٧)، صحّحه محمد باقر البهبودي، المكتبة المرتضوية - طهران، الطبعة الأولى ١٣٨٤ ق.
- علل الشرائع، الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه (- ٣٨١)، طبع دار إحياء التراث العربي - بيروت، أوفست عن طبعة النجف.
- عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمد بن علي بن بابويه (- ٣٨١)، تصحيح مهدي الحسيني اللاجوردي، نشر جهان، طهران.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالملكا كاتب والمعروف بحاجي خليفة، أوفست دار الفكر - بيروت، ١٤٠٢ ق / ١٩٨٢ م.
- لسان العرب، لمحمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري ابن منظور، تحقيق لجنة في دار المعارف، طبع دار المعارف - مصر.
- مستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشاهرودي (- ١٤٠٥)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم، ١٤١٨ ق.
- المسند، أحمد بن حنبل، دار الفكر.
- مكارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسي (ق ٦هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين - قم، ١٤١٤ ق.
- نهج البلاغة، للإمام علي عليه السلام، جمع الشريف الرضي، ضبط نصه الدكتور صبحي الصالح، منشورات دار الهجرة - قم.
- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، محمد باقر محمودي، مؤسسة الأعلمي - بيروت.
- اليقين في إمرة أمير المؤمنين، علي بن موسى بن طاووس (- ٦٦٤)، المطبعة الحيدرية - النجف، ١٣٦٨ ق / ١٩٥٠ م.